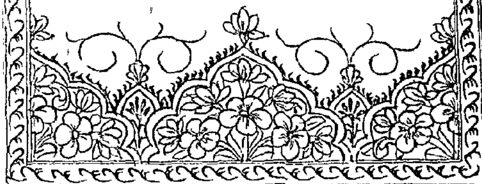
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

مرموز التصوف والعرفان كنز المعرفة والايقان الهادى بالمومنين الى طريق الدين المبين وهى

كتاب الاربعين
فى
اصول الدين

للامام حجة الاسلام الشهير فى الانام مولانا ابى حامد محمد الغزالى رضى الله عنه وارضاه وجعل الجنة مثواه

قد طبع فى المطبع العالى المسمى المنشى نولكشور الواقع ببلدة لكهنو



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده والصلوة على رسوله محمد واله واصحابه اجمعين والعاقبة بالفوز والمكين لمن يهتدي الاهتداء بالاقتداء على سيد المرسلين كما من كتاب الجواهر في القران القسم الثالث المصنف للامام حجة الاسلام لقاه الله رضوانه واسكنه جنانه بعد ادبه لمن اراد ان يكتب فيه هذا القسم مفردا اذ قد افرده بالاسم وسماه

كتاب الاربعين في اصول الدين وانها منقسمة الى علوم يرجع حاصلها الى عشرة اصول والى اعمال وهي منقسمة الى اعمال الظاهر واعمال الباطن وان الاعمال الظاهرة ترجع جملتها الى عشرة اصول ايضا وان العمل الباطن ينقسم الى ما يجب تزكية القلب منه من الصفات المذمومة وترجع مذمومات الاخلاق ايضا الى عشرة اصول والى ما يجب تحلية القلب به من الصفات والاخلاق المحمودة وان محمودات الاخلاق ايضا ترجع الى عشرة اصول فيشتمل قسم اللواحق على اربعة اقسام المعارف والاعمال الظاهرة والاخلاق المحمودة والمذمومة وكل قسم يشتمل على عشرة اصول فهي اربعون اصلا اما قسم المعارف فعشرة اصول الاول في ذات الله تبارك وتعالى الثاني في تقديس الذات الثالث في القدرة الرابع في العلم الخامس في الارادة السادس في السمع والبصر السابع في الكلام الثامن في الافعال التاسع في اليوم الاخر العاشر في النبوة الخاتمة في التنبيه على الكتب التي بها تطلب حقائق الامور القسم الثاني في الاعمال الظاهرة وهي عشرة اصول الاول في الصلوة الثاني

والزكوة **الثالث** في الصوم **الرابع** في الحج **الخامس** في قراءة القران **السادس** في الاذكار **السابع**
في طلب الحلال **الثامن** في حسن الخلق مع الناس **التاسع** في الامر بالمعروف **العاشر** في اتباع السنة
خاتمة تنعطف على الجميع في ترتيب الاوراد **القسم الثالث** في اصول الاخلاق المذمومة التي
يجب تزكية النفس عنها وهي عشرة اصول **الاول** في شره الطعام **الثاني** في شره الكلام **الثالث** في
الغضب **الرابع** في الحسد **الخامس** في البخل وحب المال **السادس** في الرعونة وحب الجاه **السابع** في حب
الدنيا **الثامن** في الكبر **التاسع** في العجب **العاشر** في الرياء **خاتمة** تنعطف على الجملة في مجامع الاخلاق
ومواقع الغرور فيها **القسم الرابع** في اصول الاخلاق المحمودة وهي عشرة اصول **الاول** في التوبة
الثاني في الخوف والرجاء **الثالث** في الزهد **الرابع** في الصبر **الخامس** في الشكر **السادس** في النية
والاخلاص والصدق **السابع** في التوكل **الثامن** في المحبة **التاسع** في الرضا بالقضا **العاشر** في
ذكر الموت واصناف العقوبات الروحانية **خاتمة** تنعطف على الجميع في التفكر والمحاسبة فهذه اصول
الكتاب وترجمتها **الاصل الاول في الذات** فنقول الحمد لله الذي تعرف الى عباده في كتابه
المنزل على لسان نبيه المرسل بانه في ذاته واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له متوحد
لا ند له وانه قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا اخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع
له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوف بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء بتصرم الاماد
وانقراض الاجال بل هو الاول والاخر والباطن والظاهر **الاصل الثاني في التقديس** انه ليس بجسم
مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر
ولا تحله الجواهر ولا عرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود وليس كمثله
شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه السموات و
انه استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء امنزها عن المماسة و
الاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته
ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش
والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من
كل موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام

كما لا يماثل ذاته ذوات الاجسام وانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن ان يحويه مكان كما
تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما هو عليه كان
وانه بائن بصفاته من خلقه ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه مقدس عن التغير والانتقال
لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله
مستغنيا عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار نعمة منه
ولطفا بالابرار في دار القرار واتماما للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم **الاصل الثالث في القدرة**
وانه حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه
ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر والسموات مطويات
بيمينه والخلائق مقهورون في قبضته وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق
الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن
لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته **الاصل الرابع في العلم** وانه عالم بجميع المعلومات محيط
بما يجري من تخوم الارضين الى اعلى السموات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم
دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء
ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم ازلي لم يزل
موصوفا به في ازل الآزال لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال **الاصل الخامس**
الارادة وانه مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل او كثير صغير او
كبير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز او خسران
الا بقضائه وقدره ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر
ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا
برحمته ولا قوة له على طاعته الا بمشيئته وارادته فلو اجتمع الجن والانس والملائكة والشياطين
في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته لعجزوا وان ارادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل
اراده من غير تقدم ولا تاخر بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير تبدل ولا تغير
افكار ولا تربص زمان فلذلك لم يشغله شان عن شان **الاصل السادس في السمع والبصر** وانه س

سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق لا يحجب سمعه
بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصمخة واذان كما يعلم من غير قلب
ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذات الخلق

الاصل السابع في الكلام وانه متكلم آمر ناه متوعد واعد بكلام ازلي قديم قائم بذاته لا يشبه
كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال الهواء واصطكاك الاجرام ولا حرف ينقطع باطباق شفة او
تحريك لسان وان التورية والانجيل والزبور والقرآن كتبه المنزلة على رسله وان القرآن مقروء بالالسنة
مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال
والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بغير صوت ولا
حرف كما يرى الابرار ذات الله من غير شكل ولا لون فاذا كانت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا
سميعا بصيرا متكلما بالحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات **الاصل
الثامن في الافعال** وانه لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على احسن الوجوه
واكملها واتمها واعدلها وانه حكيم في افعاله عادل في اقضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد
اذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فانه لا يصادف
لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه من جن وانس وشيطان وملك وسماء وارض
وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم
اختراعا وانشاء بعد ان لم يكن شيئا اذ كان في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحدث
الخلق بعد العدم اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كلمته لا
لافتقاره اليه وحاجته وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام
والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب
على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم
يكن قبيحا وظلما وانه يثيب عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق و
اللزوم اذ لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وان حقه من الطاعات
وجب على العباد بايجابه على لسان انبيائه لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات

الظاهرة فليعلموا انه بدينه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به **الاصل**
التاسع في اليوم الآخر وانه يفرق بالموت بين الارواح والاجساد ثم يعيدها اليها عند الحشر
والنشر فيبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور ويرى كل مكلف ما عمله من خير او شر محضرا
يصادف دقيق ذلك وجليله مسطرا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويعرف كل
واحد مقدار عمله خيره وشره بمعيار صادق يعبر عنه بالميزان وان كان لا يساوي ميزان الاعمال
ميزان الاجسام الثقال كما لا يساوي الاصطرلاب الذي هو ميزان المواقيت والمسطرة التي هي ميزان
المقادير والعروض الذي هو ميزان الشعر سائر الموازين ثم يحاسبهم على اعمالهم واقوالهم وسرائرهم و
ضمائرهم ونياتهم وعقائدهم ما ابدوه واخفوه وانهم لا يتفاوتون فيه الى مناقش في الحساب و
الى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وانهم يساقون الى الصراط وهو جسر ممدود على متن
نار الاشقياء والسعداء احد من السيف وادق من الشعر يخف عليه من استوى في الدنيا على الصراط
المستقيم الذي يوازيه في الخفاء والدقة ويتزلزل عليه من عدل عن سواء السبيل المستقيم الا من عفى له
عفو الكريم وانهم عند ذلك يسألون فيسأل من شاء من الانبياء عليهم السلام عن تبليغ الرسالة و
من شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ومن شاء من المبتدعة عن السنة ومن شاء من المسلمين عن
اعمالهم فيسأل الصادقين عن صدقهم والمنافقين عن نفاقهم فيساق السعداء الى الرحمن وفدا و
المجرمون الى جهنم وردا ثم يأمر باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في النار من في قلبه
مثقال ذرة من الايمان ويخرج بعضهم قبل تمام العقوبة والانتقام بشفاعة العلماء والشهداء ومن
له رتبة الشفاعة ثم يستقر اهل السعادة في الجنة منعمين ابد الآباد متنعمين بالنظر الى وجه الله تعالى
ويستقر اهل الشقاوة في النار مردودين في انواع العذاب محجوبين عن النظر الى جمال وجه الله
تعالى ذي الجلال والاكرام **الاصل العاشر في النبوة** وانه خلق الملائكة وبعث الرسل و
الانبياء وايدهم بالمعجزات ان الملائكة كلهم عباد الله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون بل
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وان الانبياء رسله الى خلقه ويوحي اليهم وحيه بواسطة الملائكة
ينطقون عن وحي يوحى لا عن الهوى وانه بعث النبي الامي العربي **محمدا** صلى الله عليه وسلم
برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس فنسخ بشريعته الشرائع وفضله سيد البشر ومنع كمال

الايمان بشهادة التوحيد وهو قوله **لا اله الا الله** ما لم يقترن بها شهادة الرسول وهو **محمد** رسول الله والزم الخلق تصديقه فى جميع ما اخبر عنه من الدنيا والاخرة والزمهم اتباعه والاقتداء به وقال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلم يغادر شيئا يقربهم الى الله تعالى الا امرهم به ودلهم سبيله ولا شيئا يقربهم الى النار ويبعدهم عن الله الا نهاهم عنه وعرفهم طريقه وان ذلك امور لا يرشد اليها مجرد العقل والذكاء بل هى اسرار يكاشف بها من حظيرة القدس قلوب الانبياء فالحمد لله على ما ارشد وهدى واظهر من اسمائه الحسنى وصفاته العليا والصلوة على محمد المصطفى خاتم الانبياء وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا كثيرا

خاتمة فى التنبيه على الكتب التى منها تطلب هذه العقيدة

اعلم ان ما ذكرناه هو الحاصل من علوم القران اعنى جمل ما يتعلق منها بالله وباليوم الاخر وهى ترجمة العقيدة التى لا بد ان يطوى عليها قلب كل مسلم بمعنى انه يعتقده ويصدق به تصديقا جزما وراء هذه العقيدة رتبتان احديهما معرفة ادلة هذه العقيدة الظاهرة من غير غوص على اسرارها والثانية معرفة اسرارها ولباب معانيها و حقيقة ظواهرها والرتبتان جميعا ليستا بواجبتين على جميع العوام اعنى ان نجاتهم غير موقوفة عليهما و لا فوزهم موقوف عليهما وانما الموقوف كمال السعادة واعنى بالنجاة الخلاص من العذاب واعنى بالفوز الحصول على اصل النعيم واعنى بالسعادات نيل غايات النعيم فالسلطان اذا استولى على بلدة وفتحها عنوة فالذى لم يقتله ولم يعذبه فهو ناج وان اخرجه عن البلدة والذى لم يعذبه ومع ذلك مكنه من المقام فى بلدة مع اهله واسباب معيشة فهو مع النجاة فائز والذى خلع عليه واشركه فى ملكه واستخلفه فى مملكته وامارته فهو مع النجاة والفوز سعيد ثم درجات زيادات السعادات لا تنحصر **واعلم** ان الخلق فى الاخرة ينقسمون الى هذه الاصناف بل الى اصناف اكثر من هذه شرحناها فى كتاب التوبة من كتب الاحياء فاطلبه منه والرتبة الاولى من المرتبتين وهى معرفة ادلة ظاهر هذه العقيدة فقد اودعناها الرسالة القدسية فى قدر عشرين ورقة وهى احد فصول كتاب قواعد العقائد من كتاب الاحياء واما ادلتها مع زيادة تحقيق وزيادة تانق فى ايراد الاسولة والاشكالات فقد اودعناها كتاب الاقتصاد فى الاعتقاد فى قدر مائة ورقة وهو كتاب مفرد براسه يحوى لباب علم المتكلمين ولكنه ابلغ فى التحقيق واقرب الى قرع ابواب المعرفة من الكلام الرسمى الذى يصادف فى كتب المتكلمين وكل ذلك يرجع الى الاعتقاد لا الى المعرفة فان المتكلم لا يفارق العامى الا فى كونه عارفا بالادلة وكون العامى معتقدا بل هو ايضا معتقد عرف مع اعتقاده ادلة الاعتقاد به ويكون الاعتقاد يسيرة

وبحوسة من سويتى المبدعة لا يحل عقده الاعتماد الى انوار المعرفة فان اردت ان تستنشق شيئا من روائح المعرفة صادفت منه مقدارا يشير استنشاقه كتاب الصبر والشكر وكتاب المحبة وباب التوحيد من اول كتاب التوكل جملة ذلك من كتاب الاحياء وتصادف منه قدرا صالحا يعرفك كيفية قرع باب المعرفة في كتاب مقصد الاقصى في معاني اسماء الله الحسنى لاسيما في الاسماء المشتقة من الافعال وان اردت صريح المعرفة بحقائق هذه الحقيقة من غير مجمجة ولا مراقبة فلا تصادفه الا في بعض كتبنا المضنون به على غير اهله واياك ان تغتر وقد حدثت نفسك بأهليته فتشرئب لطلبه وتستهدف للتشافه بصريح الرد الا ان تجمع ثلاث خصال احدها الاستقلال في العلوم الظاهرة ونيل رتبة الامامة فيها والثانية انقلاع القلب عن الدنيا بالكلية بعد محو الاخلاق الذميمة كلها بالرياضة كما سياتي في اصول الاخلاق الذميمة حتى لا يبقى بك تعطش الا الى الحق ولا اشتغال الا به ولا شغل الا فيه ولا تعرج الا عليه والثالثة ان يكون قد اتيحت لك السعادة في اصل الفطرة بقريحة وقادة وفطنة بليغة لا تكل عن درك غوامض العلوم ومشكلاتها على سبيل البداهة والمبادرة فان البليد اذا اتعب خاطره واكد نفسه فيها ادرك بعض غوامضها ولكن يدرك منها شيئا يسيرا في مدة طويلة فلا يصلح لاقتباس انوار المعرفة الحقيقية الا قلب صاف كانه مرآة مجلوة وانما يتيسر كل ذلك بقوة الفطرة وصفائها ثم بما اراد الله لك من ان يشغل وجهه ولا الذهن والطبع الذى به يمنع القلوب عن معرفته وان الله يحول بين المرء وقلبه

القسم الثانى فى الاعمال الظاهرة

وهى عشرة اصول **الاصل الاول فى الصلوة** قال الله تعالى واقم الصلوة لذكرى وقال النبى صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين فاعلم انك ساجى ربك فانظر كيف تصلى وحافظ فيها على ثلثة امور لتكون من جملة المحافظين على الصلوة والمقيمين لها فان الله تعالى ما امرنا بالاقامة فيقول اقم الصلوة واقيموا الصلوة وليس يقول صل وسمى على المحافظين على الصلوة فيقول الذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون **الاول** المحافظة على الطهارة فانه تسبغ الوضوء قبل الصلوة واسباغها بان تاتى بجميع سننها واذكارها المروية عند كل وظيفة منها و تحتاط في طهارة ثيابك وطهارة الماء الذى تتوضأ به احتياطا لا ينتهى عليك بابه للوسواس فان الشيطان يوسوس في الطهارة يضيع اوقات اكثر العباد واعلم ان المقصود من طهارة الثوب هو الستر

الخارج ومن طهارة البدن وهو القشر القريب طهارة القلب وهو اللب الباطن وطهارة القلب عن نجاسات الاخلاق المذمومة اهم الطهارة كما نذكره في القسم الثالث لكن لا يبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تاثير في اشراق نورها على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت في قلبك انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه قبله وذلك لسر العلاقة الذي بين عالم الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت باصل فطرته وانما هبوطه الى عالم الشهادة كالغريب عن جبلته كما تنحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الجوارح انوار الى القلب ولذلك امر بالصلوة مع انه حركات الجوارح التي من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا ومن الدنيا وقال حبب الي من دنياكم ثلث الحديث ولا يستبعد ان يفيض من طهارة الظاهر اثر على الباطن ففي بدائع صنع الله امور اعجب من هذا اذ قد عرفت بالتجربة ان المجامع في حال مباشرته لو ادمن النظر الى بياض مشرق او حمرة قانية حتى غلبت تلك الصورة على نفسه مال لون المولود الى ذلك اللون الذي غلب عليه وان الجنين وقت ما يتحرك في البطن تميل صورته الى الحسن ان كان الام مشاهدة في تلك الحالة لصورة حسنة بحيث غلبت تلك الصورة على نفسها ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم المباشر عند مباشرته ان يحضر في قلبه ارادة صلاح المولود ويدعو الله بذلك فيقول اللهم جنبنا من الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فيفيض الله مبادي الصلاح على الروح التي يخلقها عند القاء البذر في محل الحرث بواسطة الصلاح الغالب على القلب الحارث كما يفيض الله تعالى النور بواسطة المراة المحاذية الشمس على بعض الاجسام المحاذية المراة وهذا الآن نقرع بابا عظيما من معرفة عجائب صنع الله في الملك والملكوت والى قريب منه يرجع سر الشفاعة في الآخرة فلنجاوزه فغرضنا الآن ذكر الاعمال دون المعارف وقد اشممناك شيئا يسيرا من روائح اسرار الطهارة الظاهرة فان كنت لا تصادف بعد الطهارة واسباغ الوضوء شيئا من الصفاء الذي وصفناه فاعلم ان الخبث الذي وقع على قلبك من كدورة شهوات الدنيا وشواغلها اقتضى كلالا حتى القلب فصار لا يحس باللطائف والاشياء الخفية اللطيفة ولم يبق في قوته الا ادراك الجليات ان بقي فاشتغل بجلاء قلبك وتصفيته فذلك اوجب عليك الخروج من كل ما انت فيه **الثاني** ان تحافظ على سنن الصلوة واعمالها الظاهرة واذكارها وتسبيحاتها حتى تاتي فيها بجميع السنن والآداب والهيئات كما جمعناها في كتاب بداية الهداية فان لكل واحد

فيها تأثير في القلب وله سر كما نبهنا عليه في تأثير الطهارة بل أشد وأبلغ وشرح ذلك يطول و
إن إذا أتيت بذلك انتفعت به وإن لم تعلم أسراره كما ينتفع شارب الدواء بشربه وإن لم يعرف طبائع
الملاطفة ووجوه مناسبته لمرضه واعلم على الجملة أن الصلوة صورة صورها شارع الأديان كصورة
الحيوان فلا ترى روحها النية والإخلاص وحضور القلب وبدنها الأعمال وأعضاؤها الأصلية الأركان
وأعضاؤها الكمالية الأبعاض فالإخلاص والنية فيها تجري مجرى الروح والقيام والقعود يجري مجرى
البدن والركوع والسجود يجري مجرى الرأس واليد والرجل وإكمال الركوع والسجود بالطمأنينة وتحسين
الهيئة تجري مجرى حسن الأعضاء وحسن أشكالها وألوانها والأذكار والتسبيحات المودعة فيها
تجري مجرى آلات الحس المودعة في الرأس والأعضاء كالعين والأذن وغيرهما ومعرفة معاني
الأذكار وحضور القلب عنده تجري مجرى قوى الحس المودعة في آلات الحس كقوة البصر وقوة
السمع والشم والذوق في معادنها واعلم أن تقربك بالصلوة كتقرب بعض خدم السلطان بإهداء
جارية وصيفة إلى السلطان واعلم أن فقد النية والإخلاص من الصلوة كفقد الروح من الوصيفة
والمهدي للجيفة الميتة مستهزئ بالسلطان يستحق سفك الدم وفقد الركوع والسجود يجري
مجرى فقد الأعضاء وفقد الأذكار يجري مجرى فقء العينين من الوصيفة وجدع الأنف والأذنين
وعدم حضور القلب وغفلته عن معرفة معاني القراءة والأذكار كفقد البصر والسمع مع بقاء جرم
الحدقة والأذن ولا يخفى عليك أن من أهدى بهذه الصفة الوصيفة كيف يكون حاله عند
السلطان واعلم أن قول الفقيه في الصلوة الناقصة إنا صححناها وسميناها صحيحة كقول الطبيب
في الوصيفة المقطوعة أطرافها إنها حية وليست ميتة فإن كان ذلك كافيا في التقرب بها إلى
السلطان ونيل الكرامة منه فاعلم أن الصلوة الناقصة صالحة للتقرب بها إلى الله تعالى ونيل
الكرامة إن أوشك ذلك أن يرد ذلك على المهدي ويزجر ولا يبعد مثل ذلك في الصلوة فإنها
قد ترد على المصلي كالخرقة الخلقة كما ورد في الخبر واعلم أن أصل الصلوة التعظيم والاحترام وأعمال
آداب الصلوة ما تصل للتعظيم والاحترام **الثالث** أن تحافظ على روح الصلوة وهو الإخلاص
وحضور القلب في جملة الصلوة واتصاف القلب في الحال بما يناسبها فلا تسجد ولا تركع إلا وقلبك خاشع
خاشع متواضع على موافقة ظاهرك فإن المراد خضوع القلب لا خضوع البدن ولا تقول الله أكبر وفي

فتبا لشيء اكرمك الله تعالى به ولا تقول وجهت وجهي الا وقلبك متوجه الى الله تعالى ومعرض عن غيره ولا تقول
الحمد لله الا وقلبك طافح بشكر نعمه عليك وفرح به مستبشر ولا تقول اياك نعبد واياك نستعين الا وانت مستشعر
ضعفك وعجزك وانه ليس اليك ولا الى غيرك من الامر شيء وكذلك في جميع الاذكار والاعمال وشرح ذلك يطول فتعرفه
من كتاب الاحياء فجاهد نفسك في ان ترد قلبك الى الصلوة حتى لا تغفل من اولها الى آخرها فانه لا يكتب للرجل من
صلوته الا ما عقل منها وان تعذر عليك الاحضار في ما اراك الا كذلك فانظر فان كان قدر الغفلة
مقدار ركعتين فلا تفسد الصلوة ولكن افهم ان النوافل جوابر الفرائض فتنفل بمقدار يحضر فيها القلب
في مقدار ركعتين وكلما زادت الغفلة زد في النوافل حتى يحضر قلبك في عشر ركعات مثلا بمقدار اربع
ركعات وهو قدر فرضك فمن رحمة الله عليك ان قبل منك جبران الفرائض بالنوافل فهذه هي اصول المحافظة على الصلوة

الاصل الثاني في الزكوة والصدقة

قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية وقال النبي صلى الله
عليه وسلم هلك الاكثرون الا من قال بالمال هكذا وهكذا اعلم ان انفاق المال في الخيرات احد
اركان الدين وانما سر التكليف به بعد ما يرتبط به من مصالح العباد والبلاد وسد الخلات والفاقات
ان المال محبوب الخلق وهم مامورون بحب الله ويدعون الحب بنفس الايمان فجعل بذل المال معيارا
لحبهم وامتحانا لصدقهم في دعواهم فان المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب الاغلب حبه على القلب فانقسم
الخلق فيه الى ثلث طبقات **الطبقة الاولى** الاقوياء وهم الذين انفقوا جميع ما ملكوا ولم يدخروا
شيئا لنفوسهم فهؤلاء الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر رضي الله عنه
اذ جاء بماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لنفسك فقال الله ورسوله و
قال لعمر رضي الله عنه ماذا ابقيت لنفسك فقال مثله اي مثل ما اتيت به فقال النبي صلى الله عليه
وسلم بينكما مثل ما بين كلمتيكما **الطبقة الثانية** المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء
اليد عن المال دفعة لكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج اليه وهم يقنعون في حق انفسهم
بما يقويهم على العبادة واذا عرض محتاج بادروا الى سد حاجته ولم يقتصروا على قدر الواجب من
الزكوة وانما غرضهم الاظهر في الامساك ترصد الحاجات **الطبقة الثالثة** الضعفاء وهم
المقتصرون على اداء الزكوة الواجبة فلا يزيدون عليها ولا ينقصون منها فهذه درجاتهم وبذل كل

احد منازل في مقدارها وما أراك تقدر على الدرجة الاولى والثانية ولكن اجتهد حتى تجاوز الدرجة الثالثة الى اداء المرتبات المتوسطة فتزيد على الواجب ولو شيئا يسيرا فان تخريج الواجب حد البخلاء قال الله تعالى ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا اي يستقصي عليكم تبخلوا فاجتهد ان لا يمضي عليك يوم الا وتتصدق فيه بشيء يسير وراء الواجب ولو بكسرة او تمرة فتقع به عن درجة البخلاء وان لم تملك شيئا فليست الصدقة كلها في المال لكن كل كلمة طيبة وسعاية ومعونة في حاجة وعيادة مريض وتشييع جنازة وفي الجملة ان تبذل شيئا مما تقدر عليه من جاه ونفس وكلام لتطييب قلب مسلم فيكتب جميع ذلك لك صدقة وهي طهر زكوتك وصدقتك على خمسة امور الاول الاسرار فان في الخبر صدقة السر تطفي غضب الرب والذي يتصدق في يمينه بحيث لا تعلم بشماله احد السبعة الذين يظلهم الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وقد قال الله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وبذلك يتخلص عن الافة الغالبة على النفس وهو الرياء فانه مهلك يتقلب في القيامة اذا وضع الانسان في قبره في صورة حية اي يولمه ايلام الحية والبخل يتقلب في صورة عقرب ومقصود الانسان الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به الرياء كان كانه جعل العقرب غذاء الحية فيتخلص من العقرب ولكن زاد في قوت الحية اذ كل واحد من الصفات المهلكة في القلب غذاؤها وقوتها في اجابتها الى مقتضاها الثاني ان تحذر من المن وحقيقته ان ترى نفسك محسنا الى الفقير متفضلا عليه وعلامته ان تتوقع منه شكرا او تستنكر تقصيره في حقك بما لا تستنكره ولا تستبعده قبل الصدقة فمن ذلك ينزل عن ذلك الرأي لنفسك عليه فضلا وعلاجه ان تعرف انه المحسن اليك بقبول حق الله منك فان من اسرار الزكوة تطهير القلب وتزكيته عن رذيلة البخل وخبث الشح ولذلك كانت الزكوة طهرة ادناها غسل الطهارة وكانها غسالة نجاسة البخل ولذلك رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته عن اخذ الزكوة وقال انها اوساخ اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهرة لك فله الفضل عليك ارايت لو ان فصادا افتصدك مجانا واخرج من باطنك الدم الذي تستضر به في الحيوة الدنيا اكان الفضل لك ام له فالذي يخرج من باطنك رذيلة البخل وضرره في الحيوة الاخرى اولى بان تراه متفضلا عليك الثالث ان تخرجه من اطيب اموالك واجوده

الله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وقال ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون الآية وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا يعني به الحلال فان المقصود من هذا الطهارة رجية الحب و
الانسان يوثر الاحب اليه والانفس دون الاخس **الرابع** ان تعطي بوجه طلق مستبشر وانت به
ريان غير مستكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة الف درهم وانما المراد
به ما يعطيه عن بشاشة وطيبة نفس من انفس امواله واجودها فذلك افضل من مائة الف
مع الكراهة **الخامس** ان تتخير لصدقتك محلا تزكو به الصدقة وهو المتقي العالم الذي
يستعين بها على طاعة الله تعالى وتقواه او الصالح المعيل ذو الرحم فان لم يجتمع هذه الاوصاف
فتزكو الصدقة باحدها ايضا ورعاية الصلاح اصل الامور فان الدنيا لم تخلق الا بلغة للعباد
وزاد لهم الى المعاد فلتصرف الى المسافرين اليه المتخذين هذه الدار منزلا من منازل الطريق
قال صلى الله عليه وسلم لا تاكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي وقال اطعموا طعامكم الاتقياء
واولوا معروفكم المومنين

الاصل الثالث في الصيام

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي
به وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء باب وباب العبادة الصوم وانما كان الصوم مخصوصا بهذه
الخواص لامرين احدهما انه يرجع الى كف وهو عمل سري لا يطلع عليه غير الله تعالى كالصلوة والزكوة
وغيرهما والثاني انه قهر لعدو الله تعالى فان الشيطان هو العدو ولن يقوى الشيطان الا بواسطة
الشهوات والجوع يكسر جميع الشهوات التي هي آلة الشيطان ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وهو سر قوله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النيران وصفدت الشياطين
ونادى منادي يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر **واعلم** ان الصوم بالاضافة الى مقداره على
ثلث درجات وبالاضافة الى سره على ثلث درجات اما درجات مقداره **فاقلها** الاقتصار على
شهر رمضان **واعلاها** صوم داؤد عليه السلام وهو ان يصوم يوما ويفطر يوما وفي الخبر
الصحيح ان ذلك افضل من صوم الدهر وانه افضل الصيام وسره ان من صام الدهر صار الصيام
له عادة فلا يحس بوقعه في نفسه بالانكسار وفي قلبه بالصفاء وفي شهواته بالضعف

مقامات الصوم

فان النفس انما تتأثر بما يرد عليها لا بما هي عليه ولا يعد هذا فان الاطباء ايضا ينهون عن اعتياد
شرب الدواء ويقولون من تعود ذلك لم ينتفع به اذا مرض اذ يألفه مزاجه فلا يتأثر به واعلم ان
طب القلوب قريب من طب الابدان وهو سر قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر لما
كان يسأله عن الصوم صم يوما وافطر يوما فقال اريد افضل من ذلك فقال لا افضل من
ذلك ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصوم الدهر فقال لا صام و
لا افطر وقالت عائشة رضي الله عنها الرجل يقرأ القرآن هذرمة ان هذا القاري ما قرأ ولا
سكت **اما الدرجة المتوسطة** فهو ان يصوم ثلث الدهر فمهما صمت الاثنين و
الخميس واصمت البيض مع شهر رمضان فقد صمت من السنة اربعة اشهر واربعة ايام وهو
زيادة على الثلث لكن لا بد ان يكسر يوم في ايام التشريق فترجع الزيادة الى ثلثة ايام و
تصور ان يكسر في العيدين يومان فيكون ثلثة ايام فترجع الزيادة الى ثلثة ايام فامل
صانه تعرفه ولا ينبغي ان تنقص من هذا القدر صومك فانه خفيف على النفس وثوابه
جزيل **واما درجات اسراره فثلثة ادناها** ان يقتصر على الكف عن المفطرات ولا
يكف جوارحه عن المكاره وذلك صوم العوام وهو قناعة بالاسم **الثانية** ان يضيف اليه
كف الجوارح فيحفظ اللسان عن الغيبة والعين عن النظر بالريبة وكذلك سائر الاعضاء و
ذلك صوم الخصوص **الثالثة** ان يضيف اليه صيانة القلب عن الفكر وعن الوسواس ويجعله
مقصورا على ذكر الله وذلك صوم خصوص الخصوص وهو الكمال **ثم للصيام تتمة** بها
يكمل وهو ان يفطر على طعام حلال لا على شبهة وان لا يستكثر من اكل الحلال بحيث يتدارك ما
فاته ضحوة فيكون قد جمع بين اكلتين دفعة فتثقل معدته وتقوى شهوته ويبطل سر الصوم
وفائدته ويفضي الى ان يتكاسل عن التهجد وربما لم يستيقظ قبل الصبح وكل ذلك خسران
لا يوازيه فائدة الصوم **الاصل الرابع في الحج** قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء
يهوديا وان شاء نصرانيا وقال بني الاسلام على خمس الحديث وللحج اعمال ظاهرة ذكرناها
في الاحياء ونبهك الآن على آداب دقيقة واسرار باطنة **اما الآداب فتسعة الاول**

ان يرتاد للطريق رفيقا صالحا ونفقة طيبة حلالا فالزاد الحلال ينور القلب والرفيق الصالح يذكر الخير ويزجر عن الشر **الثاني** ان يخلى يده عن مال التجارة كيلا يتشعب فكره وينقسم خاطره ولا يصفو للزيارة قصده **الثالث** ان يوسع فى طريقه الطعام ويطيب الكلام مع الرفقاء والمكارين **الرابع** ان يترك الرفث والجدال والتحدث بالفضول وامور الدنيا بل يقصر لسانه بعد مهمات حاجاته على الذكر وتلاوة القران **الخامس** ان يركب زاملة دون المحمل ويكون رث الهيأة اشعث اغبر غير متزين بل على هيأة المساكين حتى لا يكتب فى زمرة المترفين **السادس** ان ينزل عن الدابة احيانا ترفيها للدابة وتطييبا لقلب المكارى وتخفيفا للاعضاء بالتحريك ولا يحمل الدابة ما لا تطيق بل يرفق بها ما امكن **السابع** ان يكون طيب النفس بما انفق من نفقة وبما اصابه من تعب وخسران وان يرى ذلك من اثار قبول الحج فيحتسب الثواب عليه **واما اسراره** فكثيرة ونرمز منها الى فنين **احدهما** انه وضع بدلا عن الرهبانية التى كانت فى الملل كما ورد به الخبر فجعل الله تعالى الحج رهبانية لامة محمد صلعم فشرف البيت العتيق واضافه الى نفسه ونصبه مقصد العباد وجعل ما حواليه حرما لبيته تفخيما لامره وجعل العرفات كالميدان على مثال فناء حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك ليقصده الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزهه تعالى عن ان يكتنفه بيت او يحويه مكان ليكون ذلك ابلغ فى رقهم وعبوديتهم ولذلك وظف عليهم اعمالا غريبة لا تناسب الطبع والعقل ليكون اقدامهم بحكم محض العبودية وامتثال الامر من غير معاونة باعث اخر وهذا سر عظيم فى الاستعباد لذلك قال صلى الله عليه وسلم لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا **الفن الثاني** ان هذا السفر وضع على مثال سفر الاخرة فليتذكر المريد بكل عمل من اعماله امرا من امور الاخرة موازيا له فان فيه تذكرة للمتذكر وعبرة للمستبصر فيتذكر فى اول سفرك عند وداعك لاهلك وداع الاهل فى سكرات الموت ومن مفارقة الوطن الخروج عن الدنيا ومن ركوب الجمازة ركوب الجنازة ومن الالتفاف فى اثواب الاحرام الالتفاف فى اثواب الكفن ومن دخولك البادية الى الميقات ما بين الخروج من الدنيا الى ميقات القيامة ومن هول قطاع الطريق سوال منكر ونكير ومن سباع البوادى عقارب القبر وديدانه ومن انفرادك عن اهلك واقاربك

رتبة الفقر ووجدت من النية لحاجة فقراء الله تعالى عند البعث وكذلك من سائر
الاعمال فان في كل عمل سرا وتحته رمز ليس له كل عبد بقدر استعداده للتنبه بصفاء
قلبه وقصور همته على مهمات الدين **الاصل الخامس في قراءة القرآن** قال
النبي صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي قراءة القرآن وقال عليه الصلوة والسلام لو
كان القرآن في اهاب ما مسته النار وقال عليه الصلوة والسلام ما من شفيع افضل
منزلة عند الله يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره وقال عليه الصلوة والسلام يقول
الله عز وجل من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسئلتي اعطيته افضل ثواب ما اعطي السائلين
واعلم ان لقراءة القرآن آدابا ظاهرة واسرارا باطنة **اما الآداب** الظاهرة فستة **الاول**
ان تقرأه باحترام وتعظيم ولن يلزم الحرمة قلبك ما لم يلزم هيئة الحرمة ظاهرك فقد عرفت
كيفية سراية القلب بالجوارح ووجه ارتفاع الانوار منها اليه وهيئة الحرمة ان تجلس وانت على
الطهارة ساكنا مطرقا مستقبل القبلة غير متكئ ولا متربع ولا قائم كما تجلس بين يدي المقرئ وتقرأ
بالترتيل وتفهم وتدبره حرفا بعد حرف من غير هذرمة قال ابن عباس رضي الله عنهما لان اقرأ اذا زلزلت
والقارعة اتدبرهما احب الي من ان اقرأ البقرة وآل عمران هذرمة **الثاني** ان تستوفي في
بعض الاوقات الى اقصى درجات الفضل فيه وذلك بان تقرأ في الصلوة قائما خصوصا في
المسجد وبالليل لان القلب بالليل اصفى لانه افرغ فانك وان خلوت بالنهار فتردد الخلق
وحركتهم يشغل عن ادراك باطنك وتعلقك خصوصا ان كنت تتوقع ان تطلب لشغل من الاشغال وكيف ما قرأته
ولو مضطجعا من غير طهارة فلا يخلو عن الفضل فان الله سبحانه اثنى على الجميع وقال الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم الآية ولكن ما ذكرناه فيه زيادة الفضل فاكثر من زاد طريق الآخرة فلا يسهل عليك ترك الفضل
وقال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة
ومن قرأه وهو جالس في الصلوة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير صلوة وهو
على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ في غير صلوة وهو على غير وضوء فعشر حسنات
الثالث في مقدار القراءة وله ثلث درجات ادناها ان تختم في الشهر مرة واقصاها ان تختم
في ثلثة ايام وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن في اقل من ثلث لم يفقهه واعدلها

ان تختم في الاسبوع واما الختم في كل يوم فغير مستحب واياك ان تتصرف بعقلك فتقول ما كان
خيرا فانما فكل ما كان اكثر كان انفع فان عقلك لا يهتدي الى اسرار الامور الالهية وانما
تلقفها القوة النبوية فعليك بالاتباع فان خواص الامور لا تدرك بالقياس اوما ترى كيف ما نهيت
عن الصلوة جميع النهار وامرت بتركها بعد العصر وبعد الصبح وعند الطلوع والغروب والزوال
وذلك ينتهي الى قدر ثلث النهار فكيف اثر الفساد ظاهر في قياسك هذا فانه كقول القائل
الدواء نافع للمريض ما كان اكثر فهو انفع وانت تعلم ان كثرة الدواء ربما يقتل واما الاسرار
الباطنة فخمسة الاول ان تستشعر في اول قراءتك عظمة الكلام باستشعار تعظيم المتكلم
تحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما من الجن والانس والحيوانات
والنباتات وتتذكر ان الخالق لجميعها واحد وان الكل في قبضة قدرته مرددون بين فضله
ورحمته وانك تريد ان تقرأ كلامه وتنظر به الى صفة ذاته وتطالع جمال حكمته وعلمه وتعلم
انه كما لا تمس ظاهر المصحف الا المطهرون بظواهرهم فهو محجوب عن غيرهم فكذلك حقيقة معناه
وباطنه محجوب عن باطن القلب الا اذا كان مطهرا من كل رجس وخبث من خبائث الباطن ولمثل
هذا التعظيم كان عكرمة رضي الله عنه اذا نشر المصحف ربما غشي عليه ويقول هذا كلام ربي
واعلم انه لولا ان انوار كلامه العزيز وعظمته غشيت بكسوة الحروف لما طاقت القوة البشرية
سماعه لعظمته وسلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله موسى صلوات الله على نبينا وعليه لما
اطاق سماعه مجردا عن كسوة الحروف والاصوات كما لم تطق الجبل مبادي تجليه حتى صار دكا
الثاني ان تقرأ مستدبرا لمعانيه ان كنت من اهله وكل ما جرى لسانك به في غفلة فاعده ولا تشرب به همك
لان الترتيل في الظاهر ممكن من التدبر قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قرءة لا تدبر
فيها واياك ان تصير مشغوفا بعدد الختمات على نفسك فلان تردد اية واحدة ليلة تتدبرها خير لك
من خمسين ختمة فقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فردها عشرين مرة
وقال ابو ذر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا ليلة فقام باية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقام تميم الداري ليلة بقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات
الاية وقام سعيد بن جبير ليلة بقوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولعل لا يليق بك ما قال بعض

العارفين انه قال لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلثين سنة
ما فرغت عنها بعد وذلك بحسب درجات التدبر فان الفكر في بعض الاوقات لا يحتمل الا التدبر الطويل
فليكن التدبر الطويل همته فانه التالي ان تجتني في تدبرك ثمار المعرفة من اغصانها وتقتبسها
من اوطانها ولا تطلب الترياق من حيث يطلب منه الدر ولا الجوهر من حيث يطلب منه المسك
والعود فان لكل ثمرة مغرسا ولكل جوهر معدنا وانما تعرف هذه الاشياء بان تعرف الاصناف العشرة
التي حصرنا فيها اقسام القرآن وهي عشرة معادن فما يتعلق من القرآن بالله تعالى وصفاته وافعاله
فاقتبس منه معرفة الجلال والعظمة وما يتعلق بالارشاد الى الطريق المستقيم فاقتبس منه معرفة
الرحمة واللطف والحكمة وما يتعلق باهلاك الاعداء فاقتبس منه معرفة العزة والاستغناء والقهر و
التجبر وما يتعلق باحوال الانبياء فاقتبس منه معرفة اللطف والنعمة والفضل والكرم وكذلك من
كل صنف ما يليق به ولا نطول فيها صنفا صنفا واحدا واحدا وشرح ذلك يطول الرابع ان تتخلى من موانع الفهم
وهي الاكنة التي تمنع من الفهم قال الله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الاية وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات
واعلم ان معاني القرآن من جملة الملكوت وانما حجبهم عالم الشهادة والاكنة التي يبتلى
بها المتعطش الى الحق نوعان واما ما يبتلى به ضعف الايمان من حجاب الشك والجحود وما
يبتلى به المنهمك في الدنيا من حجاب الشهوات المسعرة فقد ذلك جلي لا يخفى كونه مانعا من فهم
لطائف القرآن واسرار نوادره وفيها حجب اكثر الخلق واما السالكون المجردون لطريق الله فيحجبون
بنوعين آخرين احدهما الوساوس الصارفة للقلب الى التفكر في النية وانها كيف كانت والاشتغال
بتحصيل الآن وهل هو مخلص في الحال هذه الدكان في الصلوة او الوساوس الصارفة للهم الى تحقيق
مخارج الحروف والتشكك فيها واعادتها لاجل ذلك وهذا يجري في الصلوة وغيرها فكيف يطالع
اسرار الملكوت قلب مصروف الى مطالعة الشفتين وكيفية انطباقهما او اللسان بالحنك وكيفية
انسلال الهواء من اصطكاكهما وهو معنى تقطيع الحروف وتحصيلها النوع الثاني التقليد بلوازم
معاني القرآن والجمود عليه وذلك حجاب عظيم عن الفهم ولست اعني به التقليد الباطل كتقليد
المبتدع بل التقليد الحق ايضا فان الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له درجات وله مبادئ وظاهر

وهو كالقشر والمثال وله غور باطن وهو اللباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقرآن
ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا فالجامد على الظاهر يظن انه ليس وراءه مرقى ترتقي اليه كيف يتصور
ان ينكشف له الاسرار فقد كلف الخلق مثلا ان يعتقدوا ان الله تعالى يرى ولكن للرؤية ظاهر
وسر فمن اعتقد ان رؤية الله تعالى يناسب الرؤية التي يألفها الانسان في هذا العالم كيف يتصور
ان يطلع على سر قوله تعالى لن تراني وكيف يفهم ان ذلك ممتنع في هذه الحيوة الدنيوية بهذه العين
الموقوفة على ملاحظة الجهات والاقطار وكيف يفهم قوله تعالى لا تدركه الابصار مع قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويكفيك هذا المثال الواحد فلسنا نقصد في هذه الاصول الا التلويحات بمبادي الاسرار
تشويقا للمستعد لها اليها الخامس ان لا تقتصر على اقتباس الانوار بل تضيف اليه اقتباس الاحوال والآثار وذلك ان
لا تقرأ آية الا ان تصير بصفتها ليكون لك بحسب كل فهم حال ووجد فعند ذكر الرحمة ووعد المغفرة تستبشر
كأنك تطير من الفرح وعند ذكر الغضب وشدة العقاب تتضاءل كأنك تموت من الفزع وعند
ذكر الله واسمائه وعظمته تتطأطأ وتتصاغر كأنك تنمحق من مشاهدة الجلال وعند ذكر الكفار ما
يستحيل عليه من ولد وصاحبة تنكر وتغض الصوت كأنك تنطمس من الحياء وكذلك في كل صنف
من الاصناف العشرة وشرح ذلك يطول وليظهر اثر ذلك على جوارحك من بكاء عند الخوف وعرق
جبين عند الحياء واقشعرار جلد وارتعاد فرائص عند الهيبة والاجلال وانبساط في الاعضاء والنشاط
والصوت عند الاستبشار وانقباض فيها عند الاستشعار فاذا فعلت ذلك اشتركت في نيل حظ
القرآن جميع اعضائك وفاضت آثار القراءة على عوالمك الثلث اعني عالم الملكوت وعالم الجبروت
وعالم الشهادة واعلم انك مركب من العوالم الثلث وفيك من كل عالم جزء واعلم ان محض الانوار
المعرفة يفيض من عالم الملكوت فمفيضه سر القلب لانه ايضا من الملكوت واما آثارها من الخشية
والخوف والسرور والهيبة وسائر الاحوال فانها تهبط ومهبطها الصدر الذي هو من عالم الجبروت
وهو عالم آخر من عوالمك كنينا عنه بالصدر كما كنينا عن الاول بالقلب لان عالم الجبروت بين عالم
الملكوت والشهادة كما ان الصدر بين القلب والجوارح فاما البكاء والشهقة والاقشعرار وارتعاد
الفرائص فتتنزل من عالم الشهادة ومهبطه الجوارح لانها من عالم الشهادة وما اردته من القلب غير اللحم الصنوبري الشكل
ومن الصدر غير العظام المحيطة به فانك لا تدرك من كل شيء الا قالبه وقشره وما اليه لك فان هذا

يوجد للمستمع الهيبة ولا تشرق عليه انوار المعارف والعلوم ولا آثار من الخشية والهيبة والسرور
وان اردت ان تستنشق شيئا من روائح هذه الاسرار وما اراك تريد بعد اخذ الشيطان بعنقك
فمال الصواب فعليك بباب التوحيد من اول كتاب التوكل ان اردته واعلم ان القرآن كالشمس
وفيضان اسرار المعرفة منه على القلب كفيضان انوار الشمس على الارض وسريان آثار الخشية و
الخوف والهيبة وسائر الاحوال منه على الصدر كسريان حرارة الشمس في باطن الارض فانها الاسرار
الانوار جارية للشمس ابدور المعرفة واما تسرى الشمس عادة العلماء وانتشار الحركات والسريان
الى الجوارح من البكاء والعرق والاقشعرار والارتعاد سمعتا من آثار الخشية وسائر احوالها
كالحركة اجزاء الارض تصاعد الابخرة والادخنة منها بسبب حرارة الشمس فالحركة تتبع الحرارة
والحرارة تتبع النور والنور يتبع وقوع المحاذاة بين الارض والشمس فاجتهد ان تحاذي بوجه قلبك
شطر شمس القرآن وتستضيء بانواره كذلك فان لم يطق ذلك فاستمع الى النداء الوارد من الطور
الايمن فان آنست من جوانبه نارا لعلك تجد منه قبسا او تشعل منه سراجا فان كان زيتك يكاد يضيء
ولو لم تمسسه نار فاذا مسته النار اشتعل منه ايضا وتجد بفعل النار هدى ووقعت في حضرة
مقام الشمس المشتمل الاشراق والضياء

الاصل السادس في ذكر الله تعالى في كل حال

قال الله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال لنبيه عليه السلام واذكر اسم
ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال عليه الصلوة والسلام لذكر الله تعالى بالغداة والعشي افضل
من حطم السيف في سبيل الله ومن اعطاء المال سحا وقال عليه الصلوة والسلام الا انبئكم
بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب
وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قيل وما ذاك يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قيل
ومن هم يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة
خفافا واعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر افضل الاعمال ولكن له ايضا قشور
ثلثة بعضها اقرب الى اللب من بعض وله لب وراء القشور الثلثة وانما فضل القشور
لكونها طريقا اليه فالقشر الاعلى منه الذكر باللسان فقط والثاني ذكر القلب اذا كان القلب

يحتاج الى مراقبة حتى يحضر مع الذكر ولو ترك وطبعه لاسترسل فى اودية الافكار والثالث ان يتمكن الذكر من القلب ويستولى عليه بحيث يحتاج الى تكلف فى صرفه عنه الى غيره كما احتيج فى الثانى الى تكلف فى قراره معه ودوامه عليه والرابع وهو اللباب ان يستمكن المذكور من القلب وينمحى الذكر ويخفى وهو اللباب المطلوب وذلك بان لا يلتفت الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق المذكور جملته ومهما ظهر له فى اثناء ذلك التفات الى الذكر فذلك حجاب شاغل وهذه الحالة هى التى يعبر العارفون عنها بالفناء وذلك بان يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشئ من ظواهر جوارحه ولا من الاشياء الخارجة عنه ولا من العوارض الباطنة فيه بل يغيب من جميع ذلك ويفنى عنه جميع ذلك ذهابا الى ربه اولا ثم ذاهبا فيه آخرا فان خطر له فى اثناء ذلك انه فنى عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال فى ان يفنى عن نفسه بالكلية ويفنى عن الفناء ايضا فالفناء عن الفناء غاية الفناء وهذا قد يظنه الفقيه الرسمى انه طامات غير معقولة وليس كذلك بل هذه الحالة لهم بالاضافة الى محبوبهم كحالتك فى اكثر احوالك بالاضافة الى محبوبك من جاه او مال او معشوق فانك قد تصير مستغرقا لشدة الغضب بالفكر فى عدوك ولشدة شهوتك بالفكر فى معشوقك حتى لا يكون فيك متسع لشئ اصلا فتخاطب ولا تفهم ويجتاز بين يديك غيرك فلا تراه وعيناك مفتوحتان ويتكلم عندك فلا تسمع وما باذنك صمم وانت فى هذه الاستغراق غافل عن كل شئ وعن الاستغراق ايضا فان الملتفت الى الاستغراق معرض عن المستغرق به وانما سموا هذه الحالة فناء وان كان الشخص والظلل باقيا لان الاظلال والاشخاص بل سائر المحسوسات ليس لها حقيقة الوجود بل الوجود الحقيقى لعالم الملكوت والامر والقلب من عالم الامر قال الله تعالى قل الروح من امر ربى والقوالب من عالم الخلق واعنى بالقلب اللطيفة الذاكرة العارفة التى هى مهبط الانوار الالهية دون القلب الظاهر فان ذلك من عالم الخلق ولا تفهم من هذه الاشارة الى قدم الروح وحدوث القالب بل هما جميعا حادثان وانما اعنى بالخلق ما يقع عليه المساحة والتقدير وهى الاجسام وصفاتها واعنى بعالم الامر ما لا يتطرق اليه الاوهام والعالم الجسمانى ليس له وجود حقيقى بل هو من ذلك العالم كالظل من الاجسام وليس لظل الانسان حقيقة الانسان فليس للشخص حقيقة الوجود بل هو ظل الحقيقة والكل من صنع الله ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو

الفناء عن الفناء
غاية الفناء

والامثال وتحويلها الى الامرية طوع وتحويل الظلال كره فعنه سر بل اسرار بحر ذات الله سلسلة
المجانين والحمقى فصلا من اوح فلما ادرج بعد انغماسه بالبحر ذوقه بالفناء فدع عنك العبث
والتكبر بما لم يحيطوا بعلمه كما قال الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقال الله تعالى واذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واذا انتهت الفناء في المذكور فاعلم انه اول الطريقة و
هو الذهاب الى الله تعالى واما الهدى فهو اعني بالهدى هدى الله كما قال الخليل صلوات
الله عليه وسلامه اني ذاهب الى ربي سيهدين فاول الامر ذهاب الى الله تعالى ثم ذهاب في
الله وذلك هو الفناء والاستغراق به لكن هذا الاستغراق اولا يكون كبرق خاطف قل ما يثبت
ويدوم فان دام ذلك وصار ملكة راسخة وهيئة ثابتة عرج به الى العالم الاعلى وطالع الوجود
الحقيقي الاصفى وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت واول ما يتمثل له من ذلك العالم
جواهر الملائكة وارواح الانبياء والاولياء عليهم الصلوة والسلام في صورة جميلة يفيض الله بواسطتها
بعض الحقائق وذلك في البداية الى ان تعلو درجته من المثال فكافح بصريح الحق في كل شيء
وذلك هو حقيقة الهدى فاذا رد الى هذا العالم المجازي التي هي كالظلال نظر الى الخلق
فرحم عليه لحرمانهم عن مطالعتهم جمال حضرة القدس وتعجب منهم في قناعتهم بالظلال و
انخداعهم بعالم الغرور وعالم الخيال فيكون معهم حاضرا بشخصه غائبا بعقله يتعجب هو من
حضورهم ويتعجبون هم من غيبته هذه ثمرة لباب الذكر واعلم ان اولا ذكر اللسان ثم ذكر
القلب تكلفا ثم ذكر القلب طبعا ثم استيلاء المذكور وامحاء الذكر وهذا سر قوله عليه
السلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله بل سر قوله عليه الصلوة و
السلام يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا واعلم ان كل ذكر
تشعر به تلك فيسمعه الحفظة فان شعورهم لا يفارق شعورك وفيه سر اخفى حتى اذا
غاب ذكرك عن شعورك بذهابك في المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعور الحفظة و
ما دام القلب يشعر بالذكر فيلتفت اليه فهو معرض عن الله وغير منفك عن الشرك الخفي حتى
يصير مستغرقا بالواحد الحق فذلك هو التوحيد وكذلك القول في المعرفة فمن طلب المعرفة
للمعرفة فقد قال بالثاني ومن وجدها كانه لا يجدها بل يجد المعروف بها فهو الذي استكمل

من حقيقة الوصال وحل بحبوحة حظير القدس فان قلت فلم اختفيت هذه المكاشفات حال الفناء فاعلم ان هذه قصة يطول فيها نظر الناظرين ولكن اذا تاملت لم تقصر عن ان تدرك شكون الحواس وعوارض النفس وشهواتها جاذبة الى هذا العالم المحسوس عالم الزور والغرور ولذلك سكشف صريح الحق بالموت ابطلان سلطان الحواس والخيالات المولية لوجه القلب الى عالم السفل فان فصرعك سلطان الحواس بالنوم طالعت بشئ من الغيب على قدر استعدادك وقبولك و همتك ولكن بمثال يحتاج الى التعبير وما عندى انك لم تصادف من نفسك رؤيا صادقة اطلعت بها على امر مستقبل لكن الخيال لا يفتر في النوم وان ركدت الحواس ولذلك لا يصفو الاطلاع ولا يخلو عن شوب المثال واما الفناء فعبارة عن حالة تركد فيها الحواس فلا تشتغل ويسكن فيها الخيال ولا يشوش فان بقيت في الخيال بقية مغلوبة لم تؤثر الا في محاكاة ما يتجلى من عالم القدس حتى يتمثل الانبياء والملائكة والارواح المقدسة في قوالب الجمال فهذه امور يجب عليها التكون متشوقا الى ان تصير من اهل الذوق بها فان لم تكن من اهل الذوق بها فمن اهل العلم بها فان لم تكن من اهل العلم بها فمن اهل الايمان بها ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات واياك ان تكون من المنكرين لها فتلقى العذاب الشديد اذا كوشفت بالحق عند سكرات الموت الذى كنت منه تحيد وقيل لك لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واعلم ان الايمان والعلم والذوق ثلث درجات متباعدة فان العنين مثلا يتصور ان يصدق بوجود شهوة الوقاع بغيره بان يقبل ذلك ممن يحسن ظنه به ولا يتهمه بالكذب وذلك ايمان ويتصور ان يعلم بالبرهان وجوده لغيره وهو علم و ماخذه قياس اذ ينظر الى شهوة الطعام مثلا فيقيس به شهوة الوقاع وكل ذلك بعيد عن ادراك حقيقة الشهوة بوجودها له وكذلك المرض يعرفه الصحيح المعافى ويؤمن به وذلك ايمان ويعرفه الطبيب الصحيح بالبرهان وهو علم وما لم يصر مريضا لم يحصل له الذوق وكذا القول في الفناء في التوحيد فالذوق مشاهدة والعلم قياس والايمان قبول بحسن الظن مع الانفكاك عن التهمة فاجتهد ان تكون من اهل المشاهدة فليس الخبر كالمعاينة فان قلت قد عظمت امر الذكر فهو افضل ام تلاوة القرآن فاعلم ان قراءة القرآن افضل للخلق

ذكر افضلية تلاوة القرآن

كلهم الا الذاهب الى الله تعالى وهو افضل الذاهب الى الله في جميع احوال بدايته وفي بعض احوال نهايته فان القرآن هو المشتمل على صنوف المعارف في الاحوال والارشاد الى الطريق وبيان المقصد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف والقرآن اولى به فان جاوز ذلك واستولى الذكر على القلب بحيث يرتجي ان يفضي به الى الاستغراق فمداومة الذكر اولى له فان القرآن جاذب بخاطره ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله تعالى لا ينبغي له ان يلتفت الى الجنة ورياضها بل ينبغي ان يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق ولذا قال الله تعالى ولذكر الله اكبر وكذلك من ينتهي الى درجة الاستغراق فلا يريد ورد ولا يتشبث عليه فاترة الى نفسه فقط فلتلاوة القرآن وهذه حالة نادرة كالكبريت الاحمر يتحدث به ولا يوجد فيكون تلاوة القرآن افضل مطلقا لانه افضل في كل حال الا في حال من شغله المتكلم عن الكلام فان لباب القرآن معرفة المتكلم بالقرآن معرفة جماله والاستغراق به والقرآن سائق اليه وهادي نحوه ومن اشرف على المقصد لم يلتفت الى الطريق فان قلت اي الاذكار افضل

افضل الاذكار

فاعلم ان الافضل كما ذكرنا استيلاء المذكور على القلب وهو شيء واحد لا كثرة فيه حتى يختار افضله وذلك عين الجمع والتوحيد واما التفرقة والكثرة قبل ذلك ما دمت في مقام الذكر باللسان والقلب وعند هذا قد ينقسم الذكر الى الافضل وغير الافضل وفضله بحسب المعاني

الاسم الاعظم

التي تشعر بها الاذكار والاسماء الواردة في حق الله تعالى ينقسم الى ما هي حقيقة في حق العباد مجاز في حقه كالصبور والشكور والرحيم والمنتقم والى ما هي حقيقة في حقه ومجاز في حق غيره فمن افضل الاذكار الله لا اله الا هو الحي القيوم فان فيه الاسم الاعظم اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله تعالى الاعظم في اية الكرسي واول آل عمران ولا يشترك الاثنان الا في هذا ولعله سر دقيق عن فهمك ذكره والقدر الذي يمكن الرمز اليه ان قولك لا اله الا الله يشعر بالتوحيد ومعنى الوحدانية في الذات والرتبة حقيقة في حق الله غير مأولة بل هو في حق غيره مجاز وما اول كذلك الحي فان معنى الحي هو الذي يشعر بذاته ويعلم ذاته والميت هو الذي لا خبر له عن ذاته وهذا ايضا حقيقي لله تعالى غير مأول والقيوم يشعر بكونه قائما بذاته وان كل شيء قائم به وهو ايضا حقيقي له لا يوجد لغيره بل لا يتصور لغيره وما عدا هذا من الاسماء الدالة على الافعال كالرحيم والمقسط والعدل

وغيره فهو دون مايدل على الصفات لان مصادر الافعال هي الصفات والصفات اصل والافعال تبع و
ماعدا هذا من الصفات التي تدل على القدرة والعلم والارادة والكلام والسمع والبصر فذلك مما نطن
ان الثابت له تعالى منها مفهوم ظواهرها وهيهات فان المفهوم من ظواهرها امور تناسب صفات
الانسان وكلامه وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق يستحيل ثبوتها للانسان مستخرج
من هذه الاسامي بنوع من التاويل فهذا ينبهك على مايحتمله فهمك من خصائص هذه الكلمات
بكونها اعظم ويقرب منه قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان الله المقدس
وهو حقيقي في حقه وان القدس الحقيقي لايتصور الا له وقولك الحمد لله يشعر باضافه النعم كلها
اليه وهي حقيقي في حقه اذ هو المتفرد بالافعال كلها تفردا حقيقيا بلا تاويل وهو المستوجب
الحمد وحده اذ لا شركة لاحد معه في افعاله اصلا البتة كما لا شركة للقلم مع الكاتب في استحقاق الحمد
عند حسن الخط واعلم ان كل من سواه ممن يرى منه نعمة فهو مسخر له كالقلم وهذا مثال ينبهك على
تفرده باستحقاق الحمد وقولك لا اله الا الله فقد عرفت انه المتفرد بالواحدانية الحقيقية ذاتا و
رتبة وقولك والله اكبر لم يرد انه اكبر من غيره اذ ليس معه غيره حتى يقال اكبر منه بل كل ما
تراه فهو نور من انوار قدرته وليس لنور الشمس مع الشمس رتبة المعية حتى يقال انها اكبر منه
بل رتبة التبعية بل معناه انه اكبر من ان ينال بالحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من
ان يدرك كنه جلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لايعرف الله الا الله فان منتهى معرفة
عباده ان يعرفه انه يستحيل منهم معرفة الله بالحقيقة ولا يعرف ذلك ايضا بكماله الا نبي وصديق
اما النبي عليه الصلوة والسلام فيخبر عنه فيقول لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
واما الصديق فيقول العجز عن درك الادراك ادراك وان تشوقت الى زيادة تحقيق في هذا
المعنى واستنكرت قولنا لايعرف الله الا الله فاطلب معرفة حقيقته بالبرهان من كتاب
المقصد الاقصى في معاني اسماء الله الحسنى ويكفيك الان هذا القدر من الرموز الى اسرار
الذكر وفضل الاذكار منها **الاصل السابع في طلب الحلال** قال الله تعالى كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا والحرام خبيث وليس بطيب فقد قرن اكل الطيبات بالعبادات قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة اي بعد فريضة الايمان والصلوة قال

صلى الله عليه وسلم من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفي
رواية زهده الله في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا على بيت المقدس ينادي
كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل فالصرف النافلة والعدل الفريضة وقال
صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلوته ما دام
عليه منه شئ وقال عبد الله بن عمر لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار
ما يقبل الله تعالى ذلك منكم الا بورع حاجز وقيل العبادة مع اكل الحرام كالبناء على السرقين

فصل اعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره وتأكيد استعداده لقبول
انوار المعرفة وفيه سر لا يحتمل الكتاب ذكره ولكن ينبغي ان تعلم ان درجات الورع اربعة **الدرجة
الاولى** هي التي يجب الفسق باقتحامها وتزول العدالة بزوالها وهو الذي يحرمه فتوى
الفقهاء **والثانية** ورع الصالحين وهو الحذر عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى المفتي
بحله بناء على الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
والثالثة ورع المتقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى
يترك ما لا بأس به مخافة مما به بأس وقال عمر رض كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الوقوع في
الحرام ومن هذا الاصل كان بعضهم اذا استحق مائة درهم اقتصر على تسعة وتسعين ويترك الواحد
حاجزا بينه وبين النار لخوف الزيادة وكان بعضهم يأخذ ما يأخذ بنقصان حبة ويعطي ما يعطي
بزيادة حبة ومن ذلك اخذ عمر بن عبد العزيز انفه حذرا من ريح المسك لبيت المال كان يوزن بين
يديه وقال هل ينتفع الا بريحه ومن ذلك ان يتورع عن الزينة واكل الشهوات خيفة من ان تجمح
النفس فتدعو الى الشهوات المحظورة ومن ذلك ترك النظر الى تجمل اهل الدنيا فانه يحرك دواعي
الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
ولذلك قال عيسى عليه السلام لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بحلاوة
ايمانكم ولذلك قال السلف من رق ثوبه رق دينه فالحلال المطلق الطيب كل حلال امن عن مثل
هذه الجناية ولم يحذر غوائله **والرابعة** ورع الصديقين وهو الحذر عن كل ما لا يراد
بتناوله القوة على طاعة الله او كان في تطرق الى بعض اسبابه معصية ومن ذلك ما حكي ان ذا النون

البصري كان محبوسا جائعا فبعثت اليه امرأة صالحة من الطيب طعاما على يد السجان فلم يأكل منه
واعتذر اليها بانه جاءني على طبق ظالم اي يد السجان ومن ذلك ان بشر الحافي كان لا يشرب الماء
من الانهار التي حفرها السلاطين واطفأ بعضهم سراجا اشعله غلامه من بيت ظالم وشرب
بعضهم الدواء فاشارت عليه امرأته بالمشي والتردد فقال هذه مشية لا اعرف لها وجها
وانا احاسب نفسي على جميع حركاتي وهذه رتبة قوم وفوا بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فتركوا كل
ما لم يكن لله حراما وليس هذا من عشك ولیس ناميك فادرج واجتهد ان تفي بورع العدول
الذي يفتي بها الفقهاء ثم ينبغي ان تضيف اليه شيئا آخر وهو ان تحذر عن مواقع غرورهم
ولا تلتفت الى قولهم من وهب في آخر السنة ماله من زوجته واستوهب منها مالها سقطت
الزكوة عنهما فانهم ان عنوا به ان السلطان لا يطالبهما بالزكوة لان مطمح نظره ظاهر الملك فهو
صدق ودرجة الفقهاء وفتواهم ذكر ما يتعلق بالظواهر فيحكمون بالبراءة عن الزكوة اذا اسقط
طلب الساعي ويحكمون بصحة الصلوة اذا امتنع القتل من السلطان بجريان صورة الصلوة اذ ليس
بايديهم الا القانون الذي يستعمله السلطان في السياسة لينتظم امر المعيشة الدنيوية التي هي
منزل من منازل الطريق كما سبق واما اذا كنت تنظر الى ما ينفعك عند جبار الجبابرة غدا وسلطان
السلاطين فلا تلتفت الى هذا واعلم ان مقصود الزكوة ازالة رذيلة البخل فانه مهلك كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع الحديث وهبة مال الزكوة لاجل درء
الزكوة يجعل الشح مطاعا فانه يصير مطاعا باجابته الى ما يقتضيه وقبل هذا لم يكن مطاعا فكيف يكون
ذلك منجيا وكذلك من يسيء معاشرة زوجته حتى تبرأه عن المهر فلا يحل له المهر عند الله تعالى
وان كان الفقيه يفتي بسقوط المهر وصحة الابراء لان الله تعالى يقول فان طبن لكم عن شيء
منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وليس هذا طيبة النفس بل طيبة القلب والفقيه لا يميز بين الامرين
لان شغله قطع الخصومات الظاهرة والحجامة وشرب الدواء البشع لا يطيب به النفس بل يطيب
به القلب وكذا لا تأكل ما يأباه الطبع ويريده العقل لمصلحة في العاقبة وهذا الباب طويل اصله ان لا تستحل مال
غيرك الا برضاء مطلق صاف وينبغي ان لا تأكل من سؤال فان سألت فاحذر ان تسأل على الملأ فربما
يعطى بالحياء وذلك ليس مقرونا بالرضاء فان المستحيي يؤثر ازالة الم الحياء على الم الحياء ولا ترق برياته

الفرق بين طيبة القلب وطيبة النفس

بأخذ ماله بضرب ظاهر بالسوط وبين أن تضرب باطنه بسوط الحياء فالكل مصادرة واحدة
أن يعطيك بالدين وذلك بأن تعطيك بلسانك أنك ورع تقي فتأكل بالدين ويكون من شرط حله
أن لا يكون في باطنك ما لو اطلع عليه المعطي لامتنع من العطاء ولا فرق بين أن يأخذ بالتصوف و
التقوى وهو ليس متصفا به باطنا وبين من يزعم أنه علوي ليعطى وهو كاذب فكل ذلك حرام
عند ذوي البصائر وإن أفتى الفقيه بالحل بناء على الظاهر فالسالك إن راجع قلبك وإن أفتوك
فإن الإثم حزاز القلوب والذي يحل ما شك ودليله ولذلك قال عليه الصلوة والسلام استفت قلبك وإن أفتوك
وهذا شيء يطول ذكره ولكن اعلم على الجملة أن المحذور من الحرام ظلام القلب و
من اعتقادك لا من نفس المعقد فمن وطئ امرأة على ظن أنها أجنبية فإذا هي منكوحة حصل ظلام القلب ولو وطئ
أجنبية على ظن أنها زوجته لم يحصل وكذلك في النجاسات والطهارة المؤثرة في نور القلب وظلمته واعتبار الأمر
بما أمرت فإن صليت وثوبك طاهر بل إن تصلي واعتقدت أنه طاهر فاستشعار الطهارة مؤثر في إشراق
القلب وإن لم يكن على وفق الحال ولذلك نقول إن من صلى ثم تذكر أنه كان معه نجاسة فليس
عليه الإعادة على الأصح لأنه صلى الله عليه وسلم خلع نعله في أثناء صلوته لما أخبره جبرئيل أن عليه
قذرا واستمر فيها وإياك أن تشدد على الوسوس فإنه ما لم يطمئن قلبه باعتقاد الطهارة فعليه
الاستقصاء والمعاودة أولئك قوم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم وهلكوا باستقصائهم كما
قال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وكذلك في الحلال استفت ما يطمئن إليه قلبك لا
بما يفتي به المفتي **فصل** إياك أن تشدد على نفسك فتقول أموال الدنيا كلها حرام وقد امتزجت
الأيدي العادية والمعاملات الفاسدة فاقنع بالحشيش فمنها أنا أتناول من الجميع متوسعا فلا
أفصل فيه بين حلال وحرام بل اعلم قطعا أن الحلال بين والحرام بين وما بينهما أمور مشتبهات
كذلك كان في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يكون أبد الدهر واستعمل من
الحلال الذي ذكرناه وإياك عن تعتقد بما هو في نفسه حلال بل بما هو في اعتقادك حلال لا تتوقف
فيما ظاهر في تحريمه فقد توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزادة مشركة وتوضأ عمر
من جرة نصرانية ولو عطشوا لشربوا منه وشرب الماء النجس حرام ولكن استصحبوا يقين الطهارة
ولم يتركوها بوهم النجاسة وكذلك كل ما صادفته في يد رجل مجهول عندك حاله فلك أن تشتري

وان تاكل من ضيافته تحسينا للظن بالمسلم فان الاصل ان ما في يده فهو حلال وما تصادفه في
يد رجل عرفته بالصلاح فهو اولى بان تعتقده حلالا نعم يجب الحذر مما تصادفه في يد سلطان ظالم
بل عرفته بالربوا وسائر الحرام فيجب الحذر منه حتى تسال وتستقصي وتعرف انه من اين حصل فان ظهر لك
ة حصوله وانه حلال فلك اخذه والا فالاعتماد على العلامة الظاهرة وهي قرينة حاله وهذا
كان اكثر ماله كذلك وان كان اكثره حلالا فلك ان تاكل منه فان تركته فذلك ورع فقد
بعض وكلاء ابن المبارك بالبصرة من البصرة اليه يساله عن معاملة رجل يعامل السلطان فقال
ان لا يعامل غير السلطان فلا تعامله وان كان يعامل غيره ايضا فعامله وبالجملة الناس في حقك
ستة اقسام احدها ان يكون مجهولا فكل من ماله والحذر ليس بواجب بل هو محض ورع والثاني
ان تعرفه بالصلاح فكل منه ولا تتورع والورع فيه وسوسة فان ادى الى الايذاء والايحاش فهو
حرام ومعصية لما فيه من الايذاء من سوء الظن بالرجل الصالح والثالث ان تعرفه بالظلم والربوا حتى
علمت ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين والظلمة وغيرهم فمالهم حرام والرابع ان تعرف ان اكثر ماله
حلال ولكن لا يخلو عن حرام كرجل له تجارة وميراث وهو مع ذلك في عمل السلطان فلك الاخذ بالاغلب
لكن الترك من الورع المهم والخامس ان يكون مجهولا عندك حاله لكن ترى عليه علامة الظلم كالقباء
والقلنسوة وهيئة الاتراك والظلمة فهذه علامة ظاهرة توجب الحذر فلا تاكل من ماله الا بعد التفتيش
والسادس ان ترى عليه علامة الفسق لا علامة الظلم كطول الشارب وانقسام شعر الراس قزعا
براسه يشتم غيره او ينظر الى امراة فان علمت له مالا موروثا او تجارة لم يحرم ماله بذلك و
ان كان امره مجهولا عندك فهذا فيه نظر لان علامة الفسق اضعف دلالة من علامة الظلم ولكن
الاظهر عندي انه لا يحرم ماله لان ظاهر اليد والاسلام يدل على الملك دلالة اظهر من دلالة هذه العلامة
على التحريم وليست هذه الدلالة اقوى من دلالة المجوسية والنصرانية على نجاسة الماء ولم يلتفت اليهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عمر رضي الله عنه واما علامة الظلم فيضاهي ما اذا راينا ظبية تبول
في ماء ثم وجدنا الماء متغيرا ولم يمكن ان يكون من طول المكث وامكن ان يكون من البول فانه يجب
احالة ما به الحالة على السبب الظاهر ثم وراء هذا كله عليه ان يستفتي قلبه فاذا وجد في قلبه حزازة
فليجتنبه فالاثم حزازة القلوب وحكاكات الصدور لكن ههنا دقيقة يغفل عنها اهل الورع وهو

تفصيل من يؤكل من ماله ومن لا يؤكل

انه يجب يكون الترك من الورع او من حرارة في النفس فلا يجوز الترك والسؤال حيث يؤدي بالحمول
اذا علم المالك طعاما ان سألته انه من اين استوحش منك وتأذى والايذاء حرام وسوء الظن
حرام وان سألت عن غيره بحيث يدري زاد الاذى وان سألت بحيث لا يدري ففيه تجسس
واسباب الظن وبعض الظن اثم وتشعث بالغيبة والتهمة وكل ذلك حرام وترك الورع ليس بحرام
فليس لك الا التلطف بالترك فان لم يمكن الا بايذائه فعليك ان تاكل فان تطييب قلب المسلم و
صيانته عن الاذى اهم من الورع واياك ان تكون من القراء المترفين الذين لا يدركون دقائق
الورع واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل من صدقة بريرة ولم يسأل عن المتصدق
وكان يحمل اليه الهدايا فلا يسأل ثم سأل في اول قدومه الى المدينة عما حمل اليه انه هدية او
صدقة لان ذلك ليس فيه ايذاء ولان قرينة الحال كان يقتضي الامكان في الصدقة والهدية
على وتيرة واحدة وكان يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسأل ولم ينقل السؤال الا نادرا في
محل الريبة فان قلت فلو وقع طعام حرام في سوق فهل يشترى من ذلك السوق فاقول ان تحقق
ان الحرام هو الاكثر فلا تشتر الا بعد التفتيش وان علمت ان الحرام كثير فليس باكثر فلك الترك
والتفتيش من الورع ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يشترون في اسفارهم
من الاسواق مع علمهم ان فيهم اهل الربوا والغصب والغلول في الغنيمة وكانوا لا يتركون المعاملة
معهم وهذا الباب يستدعي شرحا طويلا ان رغبت فيه فطالع كتاب الحلال والحرام من كتب الاحياء
لتشاهد عند مطالعته انه لم يصنف في هذه المسئلة في التحقيق والتفصيل والاحاطة بجميع التفاصيل

الاصل الثامن في القيام بحقوق المسلمين وحسن الصحبة معهم

وهو ركن من اركان الدين اذ الدين معناه السفر الى الله ومن اركان السفر حسن الصحبة في منازل
السفر مع المسافرين والخلق كلهم سفر يسير معهم العمر سير السفينة براكبها اعلم ان الانسان في الدنيا اما
ان يكون وحده او مع خواصه من اهل وولد وقريب وجار او يكون مع عموم الخلق فهذه ثلثة احوال
وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق في جميع هذه الاحوال

الحالة الاولى ان تكون وحده

فلتعلم انه بنفسه عالم وان باطنه يشتمل على اصناف من الخلق مختلفي الطباع والاخلاق فان لم يحسن
صحبتهم ولم يقم بحقوقهم هلك واصنافه كثيرة وما يعلم جنود ربك الا هو واستقصينا بعضه في

كتاب عجائب القلب وتذكر الآن امراء الاجناد ورؤسها فنقول فيك شهوة تجذب بها الى
نفسك النافع وغضب تدفع به عن نفسك الضار وعقل تدبر به الامور وترعى به الرعية فانت
باعتبار غضبك كلب وباعتبار شهوتك بهيمة كالفرس مثلا وباعتبار عقلك ملك وانت مامور
بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتنتصر بعونهم سعادة الابد فان رضيت لفرس
وادبت الكلب وسخرتهما الملك تيسر لك الظفر بالطلب وان سخرت العقل في استنباط الحيل لتحصيل ما
يقتضاه الكلب بغضبه ولجاجه والفرس بحرصه وبحثه اشرفت على العطب فضلا عن ادراك مقصود
الطلب وصرت منكوسا معكوسا فاجرا ظالما لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولو رايت شخصا
جعل في طاعته ملك وكلب وخنزير فلم يزل يضطر الملك الى ان يعبد الخنزير والكلب فهل تراه ظالما
مستوجبا اللعنة ولو كوشفت لك حالك عند منامك او عند فنائك عن نفسك كما وصفنا في الاستغراق
بالله لرايت كل من اطاع شهوته او غضبه ساجدا للكلب او الخنزير اذ لم يكن الكلب كلبا بصورته بل بمعناه
وكذلك ترى نفسك بعد الموت لان المعاني في دار الاخرة يستتبع ولا تتبعها فيتمثل كل شيء بصورة يوازي
بمعناه واما هذا العالم فعالم التلبيس فقد تودع معنى الخنزير والكلب في صورة انسان فلا تغتر به
فان ذلك ينكشف يوم تبلى السرائر فعليك ان تحسن صحبة رفقائك الثلاثة فتكسر حدة الشهوة بسورة
الغضب وتقلل من غلو الغضب بخداع الشهوة وتسلط احدهما على الآخر فان ذلك يبلغ حدا في تقويمهما
حتى ينقادا للعقل والشرع فيستعملهما العقل حيث ينتفع بهما كما يستعمل الصائد الفرس والكلب
عند الحاجة ويسكنهما عند الاستغناء وشرح هذه الرياضة والصحبة طويل ذكرناه في كتاب رياضة
النفس **الحالة الثانية صحبتك مع عموم الخلق** واقل درجات حسن الصحبة
كف الاذى منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفوق
ذلك ان تنفعهم وتحسن اليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه الخلق كلهم عيال
الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله وفوق ذلك ان تحمل الاذى منهم وتحسن مع ذلك اليهم وهو
درجة الصديقين قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه ان اردت ان تسبق
الصديقين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك هذه جملة الامر وتفصيل
هذه الحقوق ونقتصر من جملتها على عشرين وظيفة فمنها ان لا تحب للناس ما لا تحب لنفسه

قال صلى الله عليه وسلم من سره ان يزحزح عن النار فلتأته منيته وهو يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وليأت الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه ومنها ان يتواضع لكل احد ولا يفخر عليه
فان الله تعالى لا يحب كل مختال فخور وان تكبر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى خذ العفو وأمر
بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها ان يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال صلى الله عليه وسلم
ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا وقال عليه الصلوة والسلام ما وقر شاب شيخا لشيبه الا
قيض الله في شيبه من يوقره وهذه البشرى بطول الحيوة ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشرا
طلق الوجه قال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون من حرمت عليه النار قالوا الله ورسوله
اعلم قال على الهين اللين السهل القريب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب السهل الطلق
ومنها اصلاح ذات البين بين المسلمين ولو بالمبالغة والزيادة في الكلام قال صلى الله عليه
وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل
من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي
الحالقة ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقيل من نم لك نم عليك ومنها ان لا يزيد في الهجرة عند
الوحشة على ثلثة ايام وقال عليه الصلوة والسلام لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة ايام وقال عليه الصلوة والسلام من
اقال مسلما عثرته اقال الله عثرته يوم القيامة ومنها ان يحسن الى كل احد كان اهلا او لم يكن اهلا اصنع المعروف فان
لم يصب اهله فانت اهله ومنها ان يخالق كل صنف باخلاقهم ولا يلتمس من الجاهل الغبي ما يلتمس من الورع
العالم قال داود صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه الهي كيف لي ان تحبني واسلم فيما بيني
وبينك فاوحى الله تعالى اليه خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الآخرة باخلاق الآخرة
ومنها ان ينزل الناس منازلهم فيزيد في اكرام ذي المنزلة والكامل منزلة اريد وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسط رداءه لبعضهم وقال عليه الصلوة والسلام اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه ومنها
ان يستر عورات المسلمين قال صلى الله عليه وسلم لا يرى امرؤ من اخيه عورة فيسترها
عليه الا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في
قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع

اسه عورته لعبده ولو في جوف بيته ومنها[١٢] ان يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء
الظن ولسانهم عن سوء الغيبة قال صلى اسه عليه وسلم اتقوا مواضع التهم وكلم هو صلى الله عليه
وسلم احدى نسائه فمر به رجل فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول اسه من كنت
اظن فيه فاني لا اظن فيك فقال رسول اسه صلى اسه عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم ومنها[١٣] ان يسعى في قضاء حوائج المسلمين ولو بشفاعة قال صلى اسه عليه وسلم اشفعوا
اليّ توجروا واني اريد الامر فاوخره كي تشفعوا الي فتوجروا وقال عليه الصلوة والسلام من مشى في
حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال صلى
اسه عليه وسلم قيامك مع اخيك ساعة خير من اعتكاف سنة ومنها[١٤] ان يبادر بالسلام على كل مسلم ويصافح فليكون له
فضل البداية قال صلى اسه عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما سبعون رحمة تسع وستون لاصبهما
بدءً ومنها[١٥] ان ينصر اخاه في غيبته ويذب عن عرضه وماله قال صلى اسه عليه وسلم ما من امرء ينصر مسلما في
موضع ينتهك فيه من عرضه ويستحل حرمته الا نصره اسه عز وجل في موطن يحب فيه نصره
وما من مسلم خذل مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته الا خذله اسه في موضع يحب فيه نصرته
ومنها[١٦] ان يداري اهل الشر ليسلم منهم قالت عائشة رضي الله عنها استاذن رجل على رسول اسه
صلى اسه عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل على رسول اسه صلى اسه عليه وسلم الان له القول
حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج راجعته في ذلك فقال يا عائشة ان شر الناس منزلة
يوم القيمة من اكرمه الناس اتقاء لفحشه وقال عليه الصلوة والسلام ما وقى به الرجل عرضه
فهو له صدقة وقال صلى اسه عليه وسلم خالطوا الناس باعمالهم وزائلوهم بالقلوب ومنها[١٧]
ان يحترز مخالطة الاغنياء ويكثر مخالطة المساكين قال صلى الله عليه وسلم اياكم ومجالسة الموتى قيل
ومن هم قال الاغنياء وقال عليه السلام اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
وكان سليمان صلوات اسه وسلامه على نبينا وعليه اذا راى مسكينا في المسجد جلس اليه وقال
مسكين جالس مسكينا وقال موسى عليه وعلى نبينا السلام الهي اين اطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم
ومنها[١٨] ان لا يجالس الا من يفيده في الدين فائدة او يستفيد منه فاما اهل الغفلة فيحذر منهم قال
رسول اسه صلى اسه عليه وسلم الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة

فاذا اكثر مجالسة اهل الغفلة فينتقص من دينه بكل جلسة شيء فليقدر ان كل واحد منهم لو كان
ياخذ منه في كل جلسة سلكا من ثوبه او شعرا من لحيته كيف يقدر خيفته ان يصير على القرب
امردا عاريا فالجد الجد لاهل الدين اولى وهيهات ان يعود مرضاهم ويشيع جنائزهم ويزور قبورهم ويدعو لهم
في الغيبة ويحب المسلمين وينصف الناس من نفسه ويصفح اذا تضجر الى غير ذلك من حقوق
كثيرة فيه الاخبار والاثار فيها الانحصار وجملته ان يعمل في حقهم ما يحب ان يعمل في حقه من احبائه
واهتمامه كيف ادى

الحالة الثالثة الصحبة مع من يدلي بسوى عموم الاسلام

خاصة كجوار او قرابة او ملك قال صلى الله عليه وسلم اول خصمين يوم القيامة جاران وقال اذا رميت
كلب جارك فقد اذيته وقيل ان فلانة تصوم النهار وتصلي الليل وتؤذي جيرانها فقال في النار وقال
صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار ان استعان بك اعنته وان استقرض منك اقرضته وان
افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته
مصيبة عزيته ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها
سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها اتدرون ما حق الجار والذي نفسي
بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله واما القرابة فقد قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا
الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها بتته و
قال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر وقال عليه السلام توجد رائحة الجنة على
مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقال عليه الصلوة والسلام بر الوالدين
افضل من الصيام والصلوة والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال عليه السلام بر الوالدة
على الولد ضعفين وقال عليه الصلوة والسلام ساووا بين اولادكم في العطية واما المملوك
فقد قال فيهم صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما
تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم وقال
صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم مملوكه طعاما فكفاه حره ودخانه وعلاجه فقربه اليه فليجلسه
فلياكل معه او ليأخذ لقمة فليروغها وليضعها في يده ويقل كل هذه وسئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم كم يعفو عن المملوك في اليوم والليلة فقال سبعين مرة فجملة حق المملوك ان يشركه في طعمته

ذكر حقوق الجار

ذكر حقوق الاقارب

ذكر حقوق المملوك

حقوق المنكوحة

كسوته ولا يكلفه فوق طاقته وان يعفو عن زلته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء ويعلمه مهمات
دينه واما حقوق المنكوحة فتزيد على هذا اذ يجب مع القيام بواجباتها حسن العشرة والمطايبة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي وكان صلى الله عليه وسلم من افكه الناس مع نسائه والاخبار
فيه اكثر من ان تحصى **فصل** من الاصول في امر الصحبة اتخاذ الاخوان في الله تعالى قال الله تعالى لبعض انبيائه اما زهدك
في الدنيا فقد استعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي فهل واليت في وليا وهل عاديت في عدوا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اين المتحابون في جلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي واوحى الله تعالى
الى عيسى صلوات الله عليه وعلى نبينا لو انك عبدتني بعبادة اهل السموات والارض وحب في الله
ليس وبغض في الله ليس ما اغنى عنك ذلك شيئا وقال صلى الله عليه وسلم ان حول العرش منابر
من نور عليها قوم لباسهم من نور ووجوههم من نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون و
الشهداء فقالوا يا رسول الله صفهم لنا فقال المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون
في الله واعلم ان كل حب لا يتصور دون الايمان بالله واليوم الآخر فهو حب في الله ولكنه على
درجتين احديهما ان تحبه لتتناول منه في الدنيا نصيبا يوصلك الى الآخرة كحبك استاذك وشيخك
بل تلميذك الذي ينوء عليك بتعليمه بل خادمك الذي يفرغ قلبك عن كنس بيتك وغسل ثوبك لتتفرغ
بسببه لطاعة الله بل المنفق عليك ماله اذا كان غرضك من ذلك فراغة القلب لعبادة الله
والثانية وهي اعلى ان تحبه لانه محبوب عند الله ومحب لله وان لم يتعلق به غرض لك في الدنيا
والآخرة من علم او معرفة او معونة على دين او غيره وهذا اكمل لان الحب اذا غلب تعدى الى كل
من هو من المحبوب بسبب حتى يحب الانسان محب محبوبه ومحبوب محبوبه بل يميز بين
الكلب الذي يكون في سكة محبوبه وبين سائر الكلاب وانما سراية الحب بقدر غلبة الحب
ومن احب الله لم يمكنه ان لا يحب عباده المرضيين عنده الا ان ذلك قد يقوى حتى
يحمله على ان يسلك بهم مسلك نفسه بل يؤثرهم على نفسه وقد يقصر عن ذلك
ويفضلهم بقدر درجته وقوته وكذلك يبغض لا محالة من يعصيه ويخالف امره
ويظهر اثر ذلك في مجانبته ومهاجرته وتغطية الوجه عند مشاهدته ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا فيحبه قلبي حذرا من ان يقدح ذلك

والبغض في الله وبالجملة من لا يصادف من نفسه الحب في الله والبغض بهذه الأسباب فهو ضعيف
الإيمان وهذا له تحقيق وتفصيل فاطلبه من كتاب الصحبة والأخوة في الله

الأصل التاسع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
يأمرون بالمعروف الآية قال سبحانه وتعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون
قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتأولونها
على خلاف تأويلها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم
فلم يفعل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا أعمالهم أعمال الأنبياء فقالوا يا رسول الله كيف
ذلك قال لم يكونوا يغضبون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر **فصل** كل من شاهد
منكرا وسكت عليه فهو شريك فيه فالمستمع شريك المغتاب ويجري هذا في جميع المعاصي حتى في
مجالسة من يلبس الديباج ويتختم بالذهب ويجلس على الحرير وفي الجلوس في دار أو حمام على حيطانها
صور أو فيها أوان من ذهب أو فضة أو في الجلوس في مسجد يسيء الناس الصلاة فيه فلا يتمون الركوع
والسجود والجلوس في مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة أو في مجلس مناظرة ومجادلة يجري فيه
الإيذاء والإفحاش بالسفه والشتم وبالجملة من خالط الناس كثرت معاصيه وإن كان تقيا في نفسه
إلا أن يترك المداهنة ولا يأخذه في الله لومة لائم ويشتغل بالحسبة والمنع وإنما يسقط عنه
الوجوب بأمرين أحدهما أن يعلم أنه لو أنكر لم يلتفت إليه ولم يترك المنكر ويعلم أنه يعد من
الاستهزاء وهذا هو الغالب في منكرات يرتكبها الفقهاء ومن يزعم أنه أهل الدين
فههنا يجوز السكوت ولكن يستحب باللسان إظهارا لشعار الدين ومهما لم يقدر على الزجر باللسان
فعليه أن يفارق ذلك الموضع فليس يجوز مشاهدة المعصية بالاختيار فمن جلس في مجلس الشرب فهو
فاسق وإن لم يشرب ومن جالس مغتابا أو لابس حرير أو آكل حرام فهو فاسق فليقم من موضعه والثاني
أن يعلم أنه يقدر على المنع من المنكر بأن يرى زجاجة فيها خمر فيرميها فيكسرها أو يسلب الملاهي من يده

ويضربه على الارض ولكن يعلم انه ليضرب او يصاب بمكروه فههنا يستحب الحسبة لقوله تعالى وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ولا يجب الا ان المكروه الذى يصيبه له درجات كثيرة يطول النظر فيها ذكرناها فى كتاب الامر بالمعروف من الاحياء وعلى الجملة فلا يسقط الوجوب الا بمكروه فى بدنه بالضرب او فى ماله بالاستهلاك او فى جاهه بالاستخفاف له بوجه يقدح فى مروته واما خوف ايحاش المنكر عليه وخوف تعرضه له باللسان وعداوته له او توهم سعيه فى المستقبل بما يسوءه او يحول بينه وبين زيادة خير يتوقعه فكل ذلك موهومات وامور ضعيفة لا يسقط الوجوب بها **فصل** عمدة الحسبة شيئان اللطف والرفق والبداية بالوعظ على سبيل اللين لا على سبيل العنف والترفع والادلال بدالة الصلاح فان ذلك يوكد داعية المعصية ويحمل العاصى على المناكرة والايذاء ثم اذا اذاه ولم يكن حسن الخلق غضب لنفسه وترك الانكار لله واشتغل بشفاء غليله منه فيصير عاصيا وينبغى ان يكون كارها للحسبة يود لو تركت المعصية بقول غيره فانه اذا احب ان يكون هو المعترض كان ذلك لما فى نفسه من دالة الاحتساب وعزته قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يامر به رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يامر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يامر به فقيه فيما ينهى عنه ووعظ المامون واعظ بعنف فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر منى وامره بالرفق فقال فقولا له قولا لينا وروى ابو امامة ان غلاما شابا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اتاذن لى فى الزنى فصاح الناس به فقال صلى الله عليه وسلم اقروه ادن فدنا منه فقال عليه الصلوة والسلام اتحبه لامك فقال لا جعلنى الله فداك فقال صلى الله عليه وسلم كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم اتحبه لابنتك قال لا قال عليه السلام كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر الاخت والعمة والخالة ويقول كذلك الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن شئ ابغض اليه بعد ذلك من الزنا وقال بعضهم للفضيل بن عياض ان سفيان بن عيينة قبل جوائز السلطان فقال ما اخذ منهم الا دون حقه ثم خلا به وعاتبه بالرفق فقال يا ابا على ان لم نكن من الصالحين فانا نحب الصالحين العمدة الثانية ان يكون المحتسب قد بدء بنفسه فهذبها وترك ما ينهى عنها اولا قال الحسن البصرى اذا كنت تامر بالمعروف فكن من اخذ الناس به والا هلكت فهذا هو الاولى حتى ينفع

لائمة ولا استمر به وليس هذا شرط المتعرض للاحتساب فاعلم ذلك ايضا قال انس رضي الله عنه
قلنا يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله قال بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا
عن المنكر وان لم تجتنبوه كله وقال الحسن البصري يريد الشيطان ان يظفر بهذه الحيلة
وهو ان لا تأمر بالمعروف حتى تأتي به كله يعني ان هذا يؤدي الى حسم باب الحسبة فمن ذا الذي
يعصم عن المعاصي **الاصل العاشر في اتباع السنة** اعلم ان مفتاح السعادة اتباع السنة
والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع مصادره وموارده وحركاته وسكناته حتى في
هيئة اكله وقيامه ونومه وكلامه ولست اقول ذلك في العادات فقط فانه لا وجه لاهمال
السنن الواردة فيها بل ذلك في امور العادات فبه يحصل الاتباع المطلق قال الله تعالى
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فعليك ان تلبس السراويل قاعدا وتتعمم قائما وتبتدئ باليمين في تنعلك و
تأكل بيمينك وتقلم اظفارك وتبتدئ بمسبحة اليد اليمنى وتختم بابهامها وفي الرجل تبتدئ بخنصر
اليمنى وتختم بخنصر اليسرى وكذلك في جميع حركاتك وسكناتك ولقد كان محمد بن اسلم لا يأكل
البطيخ لانه لم ينقل اليه كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسها بعضهم فلبس الخف
وابتدأ باليسرى فكفر عنه بكر حنطة فلا ينبغي ان تتساهل في امثال ذلك فتقول هذا امر
يتعلق بالعادات فلا معنى للاتباع فيه فان ذلك يغلق عليك بابا عظيما من ابواب السعادة فلعلك
تشتهي الآن الوقوف على السر المرغب في الاتباع في هذه الاعمال وتستبعد ان يكون تحته
امر مهم يقتضي هذا التشديد العظيم في المخالفة فاعلم ان ذكر السر في احاد تلك السنن
طويل لا يحتمل هذا الكتاب شرحه لكن ينبغي ان تفهم ان ذلك ينحصر في ثلثة انواع من الاسرار الاول
انا نبهناك في مواضع على العلاقة التي بين الملك والملكوت وبين الجوارح والقلب وكيفية تأثر
القلب بعمل الجوارح والقلب كالمرآة ولا يتجلى فيه حقائق الحق الا بتصقيله وتنويره وتعديله
اما تصقيله فبازالة خبث الشهوات وكدورة الاخلاق الذميمة اما تنويره فبانوار الذكر
والمعرفة ويعين عليه العبادات الخالصة اذا اديت على كمال من الحرمة بمقتضى السنة واما
تعديله فبان تجري جميع حركات الجوارح على قانون العدل اذ اليه الاصل الى القلب حتى تفيض

اسرار اتباع السنة

تعديله فيحدث فيه هيئة معتدلة صحيحة لا اعوجاج فيها وانما التصرف في القلب بواسطة
تعديل الجوارح وتعديل حركاتها ولهذا كانت الدنيا مزرعة الاخرة ولهذا يعظم حسرة من
مات قبل التعديل لانسداد طريق التعديل بالموت اذا انقطعت علاقة القلب عن الجوارح
فمهما كانت حركات الجوارح بل حركات الخواطر ايضا موزونة بميزان العدل حدث في القلب
هيئة عادلة مستوية تستعد لقبول الحقائق على نعت الصحة والاستقامة كما تستعد المرآة
المصقولة المعتدلة لمحاكاة الصورة الصحيحة الجميلة من غير اعوجاج ومعنى العدل وضع
الاشياء مواضعها ومثاله ان الجهات مثلا اربعة وقد خص منها جهة القبلة بالتشريف فالعدل
ان تستقبل القبلة في احوال الذكر والعبادة والوضوء اليها وان تنحرف عنها عند قضاء الحاجة
وكشف العورة اظهارا لفضل ما ظهر فضله ولليمين زيادة على اليسار غالبا بفضل القوة فالعدل
تفضيلها على اليسار فليستعمل في الاعمال الشريفة كاخذ المصحف والطعام ويترك اليسار للاستنجاء
وتناول القاذورات وقلم الظفر مثلا تطهير لليد فهو اكرام فينبغي ان يبدء بالافضل وربما لا يستقل
عقلك بالفطن للترتيب فيه وكيفية البداية فاتبع فيه السنة وابدء بالمسبحة من اليمين لان اليد
افضل من الرجل واليمنى افضل من اليسرى والمسبحة التي بها الاشارة في كلمة التوحيد
افضل من سائر الاصابع ثم بعد ذلك تدور من يمين المسبحة وللكف ظهر في جهة ما يقابله
فاذا جعلت الكف وجه اليد كان يمين المسبحة من جانب الوسطى فقدر اليدين متقابلتين بوجهيهما
وقدر الاصابع كانها اشخاص فتدور المقراض من المسبحة الى ان تختم بابهام اليمنى كذلك فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحكمة فيه ما ذكرناه واذا انت تعودت رعاية العدل كذلك في جميع دقائق
الحركات صارت العدالة والصحة هيئة راسخة في قلبك واستوى صورته وبه تستعد لقبول
صورة السعادة ولذلك قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فروح الله سبحانه
وتعالى مفتاح ابواب السعادة ولم يكن نفخها الا بعد التسوية ومعنى التسوية يرجع الى التعديل ووراء هذا
سر يطول كشفه وانما نريد الرمز الى اصله فان كنت لا تقوى على فهم حقيقته فالتجربة تنفعك
فانظر الى من تعود الصدق كيف يصدق رؤياه غالبا لان الصدق حصل في قلبه هيئة
صادقة تتلقى لوائح الغيب عليه في النوم على الصحة وانظر كيف يكذب رؤيا الكذاب حتى رؤيا

كيفية تقليم الاظفار

الشاعر الذي تعود التغزلات الكاذبة فاعوج لذلك صورة قلبه فان كنت تريد ان تلج
باب القدس فاترك ظاهر الاثم وباطنه واترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن واترك
الكذب حتى في حديث النفس ايضا السر الثاني ان تعلم ان الاشياء المؤثرة في بدنك بعضها
ما يؤثر بنوع من المناسبة الى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة كقولك ان العسل يضر
المحرور وينفع البارد مزاجه ومنها ما لا يدرك بالقياس ويعبر عنه بالخواص وتلك الخواص لم
يوقف عليها بالقياس بل مبدء الوقوف عليها الوحي او الالهام او التجربة فالمغناطيس يجذب
الحديد والسقمونيا تجذب الصفراء من اعماق العروق لا على القياس بل لخاصية وقع عليها
اما بالالهام او بالتجربة واكثر الخواص عرفت بالالهام واكثر التاثيرات في الادوية وغيرها من
قبيل الخواص فكذلك فاعلم ان تاثيرات الاعمال في القلب ينقسم الى ما يفهم وجه مناسبته
كعلمك بان اتباع الشهوات يوكد علاقته مع هذا العالم فيخرج من الدنيا منكوس الراس موليا
وجهه الى هذا العالم اذ فيه محبوبه وكعلمك بان المداومة على ذكر الله تعالى يؤكد الانس
بالله سبحانه وتعالى ويوجب الحب حتى يعظم اللذة عند فراق الدنيا والقدوم على الله
اذ اللذة على قدر الحب والحب على قدر المعرفة والذكر ومن الاعمال ما يؤثر في الاستعداد لسعادة
الآخرة او شقاوتها بخاصية ليست على القياس لا يوقف عليها الا بنور النبوة فاذا رايت النبي صلى
الله عليه وسلم قد عدل من احد المباحين الى الآخر واثره عليه مع قدرته عليهما فاعلم انه اطلع
بنور النبوة على خاصية فيه وكوشف به من عالم الملكوت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم ما علمني واؤدبكم ادى لا يكثرن احدكم الكلام فانه يكون منه
خرس الولد ولا ينظرن احدكم الى فرج امرأته اذا هو جامعها فانه يكون منه العمى ولا يقبلن احدكم امرأته
اذا هو جامعها فانه يكون منه الصمم اي صمم الولد ولا يديمن احدكم النظر في الماء فانه يكون منه
ذهاب العقل وهذه امثال ما اردنا ان نريك من اطلاعه على خواص الاشياء بالاضافة الى امور الدنيا
لتقيس به اطلاعه على ما يؤثر بالخاصية في السعادة والشقاوة ولا ترض لنفسك ان تصدق
محمد بن زكريا الرازي المتطبب فيما يذكره من خواص الاشياء والاحجار والادوية ولا تصدق سيد
سائر البشر محمد بن عبد الله مقتدى اهل السعادة في الدين صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه

وانت تعلم انه مكاشف من الله الا على جميع الاسرار وهذا ينبهك على الاتباع فيما لا تفهم وجه الحكمة فيه على ما ذكرناه في السر الاول السر الثالث سعادة الانسان في ان يتشبه بالملائكة والنزوع عن الشهوات وكسر النفس الامارة بالسوء ويبعد عن مشابهة البهيمة المهملة سدى التي تسترسل في اتباع الهوى بحسب ما يقتضيه طبعها من غير حاجز ومهما تعود الانسان في جميع اموره ان يفعل ما شاء من غير حاجز الف اتباع مراده وهواه وغلب على قلبه صفة البهيمة فمصلحته ان يكون في جميع حركاته ملجما بلجام يصده من غير الطريق كيلا تنسى نفسه العبودية ولزوم الصراط المستقيم فيكون اثر العبودية ظاهرا عليه في كل حركة اذ لا يفعل شيئا بحسب طبعه بل بحسب الامر فلا ينفك في جميع احواله عن مصادمات الرياضة بايثار بعض الامور على بعض ومن القى زمامه في يد كلب مثلا حتى لم يكن تردده بحكم طبعه بل بحكم غيره فنفسه اقوم والى قبول الرياضة الحقيقية اقرب ممن جعل زمامه في يد هواه تسترسل استرسال البهيمة وتحت هذا امر عظيم من تزكية النفس وهذه فائدة تحصل بوضع الشارع كيف ما وضعه والفائدة الحكمية والخاصية لا تتغير بالوضع وهذا يتغير بالوضع فان المقصود ان لا يكون على وفق اختياره وذلك يحصل بالمنع عن احد الجانبين الى اي جانب كان و في مثل هذا يتصور ان يختلف الشرائع لانه ثمرة الوضع فيكفيك هذه التنبيهات الثلث على فضل ملازمة الاتباع في جميع الحركات والسكنات **فصل** هذا التحريض الذي ذكرته انما هو في العادات اما في العبادات فلا اعرف لترك السنة من غير عذر وجها الا كفر خفي او حمق جلي بيانه انه صلى الله عليه وسلم اذا قال تفضل صلوة الجماعة على صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة فكيف تسمح نفس المؤمن بتركها من غير عذر نعم يكون السبب فيه اما حمق او غفلة بان لا يتفكر في هذا التفاوت العظيم ومن يستحمق غيره اذا اثر واحدا على اثنين كيف لا يستحمق نفسه اذا اثر واحدا على سبعة وعشرين لا سيما فيما هو عماد الدين ومفتاح السعادة الابدية واما الكفر الخفي فهو ان يخطر بباله ان هذا ليس كذلك وانما ذكره للترغيب في الجماعة والا فاي مناسبة بين الجماعة وبين هذا العدد المخصوص من بين سائر الاعداد وهذا كفر خفي قد ينطوي عليه الصدر وصاحبه لا يشعر به وما اعظم حماقة من يصدق المنجم والطبيب في امور ابعد من ذلك ولا يصدق النبي صلى الله عليه وسلم المكاشف باسرار الملكوت فان المنجم لو قال لك اذا انقضى سبعة وعشرون يوما من اول تحويل طالعك اصابتك نكبة فاحترز في ذلك واجلس في بيتك فلا تزال في تلك المدة تستشعر وتترك

بيان علة اتباع السنن في العبادات

جميع اشغالك ولو سالت المنجم عن سببه لقال لك انما ملت ذلك لان بين درجة الطالع وموقع
الزحل سبعا وعشرين درجة فتاخر الكبة بكل درجة يوما او شهرا وانما قيل لك هذا هوس اذ
لا مناسبة له فلا تصدق به فلا يخلو قلبك عن الاستشعار وتقول وان قال الله تعالى عجائب
لا تعرف مناسبتها ولعلها خواص كالتي عرفت وقد عرفت بالتجربة ان ذلك مما تؤثر وان لم تعرف مناسبته
واذا آل الامر الى حجر السوء عن العيب انكرت مثل هذه الخواص وطلبت المناسبة الصريحة فهل
هذا الا اشراك حتى لا مال كفر جلي اذ لا يحيل له سواه وسبب هذا التكاسل كله انه لا يهمك امر
آخرتك فان امر دنياك لما كان يهمك فتحتاط فيه بقول المنجم والاختلاج والتفاؤل والامور البعيدة
عن المناسبة غاية البعد وتتفاءل للاحتمالات البعيدة لان التعمق في سوء الظن مولع ولو تفكرت
لعلمت ان هذا الاحتياط بالحظ الابدي اليق فان قلت ففي اي جنس من الاعمال ينبغي ان تتبع
السنة فاقول في كل ما ورد فيه السنة والاخبار كثيرة فيه وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم
من احتجم يوم السبت والاربعاء فاصابه برص فلا يلومن الا نفسه وقد احتجم بعض المحدثين يوم
السبت وقال هذا الحديث ضعيف فبرص وعظم ذلك عليه حتى راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فشكى فقال لم احتجمت يوم السبت فقال لان الراوي كان ضعيفا فقال
اليس كان قد نقل عني فقال تبت يا رسول الله فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفاء
فاصبح وقد زال ما به وقال انما من احتجم يوم الثلثاء لسبعة عشر كان دواء السنة وقال
من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه وقال اذا انقطع شسع نعل احدكم فلا
يمشي في نعل واحد حتى يصلح شسعه وقال اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تاكل الرطب فان
لم يكن فتمر فانه لو كان شيء افضل منه لاطعمه الله مريم حين ولدت عيسى وقال اذا اتى احدكم
بالحلواء فليصب منها واذا اتى بالطيب فليمس منه وامثال ذلك في العادات كثيرة ولا يخلو
شيء منها عن سر

خاتمة في ترتيب الاوراد وتعطف على الاصول العشرة

اعلم ان هذه العبادات التي فصلناها منها ما يمكن الجمع بينهما كالصوم والصلوة والمراقبة
ومنها ما لا يمكن الجمع كالقرءة والذكر وكالقيام بحقوق الناس والصلوة فينبغي ان يكون من
اهم امورك توزيع اوقاتك على ساعات الحراسة من صباحك الى مسائك ومن مسائك الى صباحك

وتعلم ان مقصود العبادات تاكيد الانس بذكر الله تعالى للانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور ولن يسعد في دار الخلود الا من قدم على الله تعالى محبا له ولن يحب الله الا من كان عارفا به مكثرا لذكره ولا يحصل المعرفة والحب الا بالفكر والذكر الدائم ولن يدوم الذكر في القلب الا بالمذاكرات وهي العبادات المستغرقة للاوقات على التعاقب ولاختلاف اصنافها زيادة تاثير في التذكير ومنع الملال وسقوط اثره عن القلب بالدوام الذي ينتهي الى حد الاعتياد ثم ان كنت ذاهبا في الله مستغرقا به لم تفتقر الى ترتيب الاوراد بل ورد واحد وهو ملازمة الذكر وبالاولى تكون كذلك فان ذلك من اعز الامور فاذا لم تكن والها مستهترا فعليك ان ترتب اوراد واحد الاوراد هو من انتباهك من النوم الى طلوع الشمس وينبغي ان يجمع في هذا الوقت الشريف بعد الفراغ عن الصلوة بين الذكر والدعاء والقرءة والتفكر فان لكل واحد اثرا آخر في تنوير القلب وتعرف كيفية ذلك وتفصيله من كتاب بداية الهداية او من كتاب ترتيب الاوراد من الاحياء وكذلك تفصل بين الطلوع والزوال وبين الزوال والغروب وبين العشائين فانه من اشرف الاوقات لان النشاط انما يتوفر بان تميز وردكل وقت لتكون في كل وقت عبادة اخرى تنتقل من بعضها الى بعض وهذا ان كنت من العباد فان كنت معلما او متعلما او واليا فالاشتغال بذلك في بياض النهار افضل من العبادات البدنية بل اصل الدين العلم الديني الذي به يحصل التعظيم لامر الله والنفع الذي يصدر عن الشفقة على خلق الله وكذلك ان كنت معيلا محترفا فالقيام بحق العيال بكسب الحلال افضل من العبادة البدنية ولكنك في جميع ذلك لا ينبغي ان تغفل عن ذكر الله بل تكون كالمستهتر بمعشوقه المدفوع الى شغل من الاشغال لضرورة وقته فهو يعمل ببدنه وهو غائب عن عمله حاضر بقلبه مع معشوقه حكي عن ابي الحسن الخرقاني انه كان يعمل بالمسحات دائما وكان يقول اعطينا اليد واللسان والقلب فاليد للعمل واللسان للخلق والقلب للحق ولنقتصر على هذا القدر في قسم الاعمال الظاهرة ففيه كفاية انشاء الله تعالى

تم القسم الثاني بعونه فقط

القسم الثالث في تزكية القلب عن الاخلاق المذمومة

قال الله تعالى قد افلح من زكها والتزكية هو التطهير وقال صلى الله عليه وسلم الطهور شطر

الايمان وادومهم منه ان كان الايمان بتزكية القلب بما لا يعنيه الله وعليه بما يعنيه الله فالتزكية شطر
الايمان وكيف يشتغل بالطهارة من لا يعرف النجاسة فلنذكر الاخلاق المذمومة وهي كثيرة ترجع جملتها
الى عشرة اصول **الاصل الاول في شره الطعام** وهو من الامهات لان المعدة ينبوع
الشهوات اذ منها تنشعب شهوة الفرج ثم اذا غلبت شهوة المأكول والمنكوح انشعب منه شهوة
المال اذ لا يتوصل الى قضاء الشهوتين الا به وينشعب من شهوة المال شهوة الجاه اذ يتعسر
كسب المال دونه ثم عند حصول المال والجاه وطلبهما تزدحم الآفات كلها كالكبر والرياء والحسد
والحقد والعداوة وغيرها ومنبع جميع ذلك البطن ولهذا اعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر الجوع وقال ما من عمل احب الى الله من جوع وعطش وقال لا يدخل ملكوت السموات من
ملأ بطنه وقال سيد الاعمال الجوع وقال الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة
وقال افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل اكول نؤوم شروب وقال ما
ملأ آدمي وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا محالة فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس وقال ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع
والظمأ وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اديمي قرع باب الجنة يفتح لكم
قالت وبماذا قال بالجوع والظمأ وقال كلوا واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة
فصل لعلك تشتهي ان تعلم السر في تعظيم الجوع ووجه مناسبته لطريق الآخرة فاعلم ان له
فوائد كثيرة ولكن ترجع اصولها الى سبعة احدها صفاء القلب ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة
ويعمي القلب قال صلى الله عليه وسلم من اجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه ولا يخفى ان
مفتاح السعادة المعرفة ولا سبيل الا صفاء القلب فلذلك كان الجوع قرع باب الجنة الثانية رقة
القلب حتى يدرك به لذة المناجاة والتأثر بالذكر والعبادة قال الجنيد يجعل احدكم بينه و
بين الله تعالى مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة ولا يخفى عليك ان احوال القلب
من الخشية والخوف والرغبة بالمناجاة والانكسار بالهيبة من مفاتيح ابواب الجنة فان كان باب
المعرفة فالجوع قرع لهذا الباب ايضا الثالثة ذل النفس وزوال البطر والطغيان منها ولا تنكسر
النفس بشيء كالجوع والطغيان منها داع الى الغفلة عن الله تعالى وهو باب الجحيم والشقاوة و

والجوع اغلاق لهذا الباب وفي اغلاق باب الشقاوة فتح باب السعادة ولذلك لما عرضت الدنيا
عليه صلى الله عليه وسلم قال لا اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت
شكرت الرابعة ان البلاء من ابواب الجنة لان فيه مشاهدة طعم العذاب وبه يعظم الخوف
من عذاب الاخرة ولا يقدر الانسان على ان يعذب نفسه بشئ كالجوع فانه لا يحتاج فيه الى
تكلف ويرتبط به فوائد اخرى فيكون مشاهدة بلاء الله تعالى على الدوام الخامسة كسر سائر
الشهوات التي هي منابع المعاصي قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او هممت وقالت عائشة
اول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع لان القوم لما شبعت بطونهم
جمحت بهم نفوسهم الى الدنيا السادسة خفة البطن للتهجد والعبادة وزوال النوم المانع من العبادة
فان راس السعادة العمر والنوم ينقص العمر ويمنع من العبادة واصله كثرة الاكل قال ابو سليمان
الداراني من شبع دخل عليه ست خلال فقد حلاوة العبادة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان
الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن الخلق كلهم شباعا وثقل العبادة وزيادة الشهوات وان سائر
المؤمنين يدورون حول المساجد وهو يدور حول المزابل السابعة خفة المؤنة وامكان القناعة
بقليل من الدنيا وامكان ايثار الفقر فان من تخلص من شر بطنه لم يفتقر الى مال كثير فيسقط
اكثر هموم الدنيا فمهما اراد ان يستقرض لقضاء شهوة البطن استقرض من نفسه فيترك
شهوته وكان اذا قيل لابراهيم بن ادهم في شئ انه غال قال ارخصوه بالترك **فصل** لعلك
تقول قد صار الشبع والاكثار من الاكل لي عادة فكيف لي بتركها فاعلم ان ذلك يسهل على
من اراده بالتدريج وهو ان ينقص كل يوم من طعامه لقمة حتى ينقص رغيفا في مقدار شهر
فلا يظهر اثره ويصير التقليل عادة ثم اذا رغبت في التقليل فلك نظر في القدر والوقت والجنس
اما القدر فله ثلث درجات اعلاها هي درجة الصديقين الاقتصار على قدر القوام وهو الذي
يخاف من النقصان منه على العقل والحيوة وهو اختيار سهل التستري رحمه الله وكان يرى
ان صلوته قاعدا لضعفه بالجوع افضل من الصلوة قائما مع قوة الاكل الثاني ان تقنع بنصف مد
كل يوم وهو ثلث الرطل وذلك كان عادة عمر وجماعة من الصحابة اذ كان قوتهم في الاسبوع صاعا
من شعير الثالث المد الواحد وما جاوز ذلك فهو مشاركة مع اهل العادة وميل عن طريق السالكين

علاج الشبع

مقادير الاكل

الى الله وقد تؤثر في الفساد واختلاف الاحوال والامعاض وغير ذلك فالاصل فيه ان تتدريج
اذا صدق جوعه ويكف وهو بعد صادق الاشتهاء فعلامة الصدق في الجوع ان يشتهي الخبز
كان من غير ادم فاذا اشتهى الاكل بالادم فهو علامة الشبع واما الوقت فمنه درجات اعلاها
ان يطوي ثلاثة ايام فما فوقها فقد كان الصديق رضي الله عنه يطوي ستة ايام وابن ادهم
ابن ادهم والثوري سبعا وبعضهم انتهى الى اربعين يوما وقيل من اطوى اربعين يوما ظهر له
لا محالة شيء من عجائب الملكوت ولا يمكن ذلك الا بالتدريج واما الاوسط فان يطوي يومين
والادنى ان ياكل في اليوم مرة واحدة فمن اكل مرتين لم يكن له حالة جوع اصلا فيكون قد ترك
فضيلة الجوع واما الجنس فاعلاه خبز البر مع الادام وادناه خبز الشعير من غير ادام والمداومة
على الادام مكروه جدا وقال عمر اولاده كل مرة خبزا ولحما ومرة خبزا وسمنا ومرة خبزا ولبنا ومرة خبزا
وخلا ومرة خبزا وزيتا ومرة خبزا وملحا ومرة خبزا وتمرا وهو تنبيه على الاحسن في اهل العادة
واما السالكون للطريق فقد بالغوا في ترك الادام بل في ترك الشهوات جملة حتى كان يشتهي بعضهم
الشهوة عشرين وعشرين سنة وهو يغالب نفسه ويترك شهوتها وقال النبي صلى الله عليه و
سلم شرار امتي الذين غذوا بالنعيم ونبت عليهم عنه اجسادهم وانما همتهم الوان الطعام وانواع
اللباس ويتشدقون في الكلام وقد شرحنا طريق السلوك في ترك الشهوات في كتاب كسر الشهوتين
من الاحياء **الاصل الثاني في شره الكلام** وذلك لانه من طبعه فان الجوارح كلها تؤثر
اعمالها في القلب ولكن اللسان اخص به لانه يؤدي عن القلب ما كان فيه من الصور فيقتضي كل كلمة
صورة في القلب تحاكيه لها فلذلك اذا كان كذبا حصلت في القلب صورة كاذبة واعوجت بها وجه القلب
واذا كان ذلك في شيء من الفضول شغله به واسود به وجه القلب واظلم حتى ينتهي كثرة الكلام الى
اماتة القلب ولذلك عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اللسان فقال من يتكفل لي ما بين
لحييه ورجليه اتكفل له الجنة وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الاجوفان الفم والفرج وقال
قال رجل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم وقال من صمت نجا وقال له معاذ اي الاعمال
افضل فاخرج صلى الله عليه وسلم لسانه ووضع عليه يده وقال ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه و
قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه [illegible]

تثبت دونه والنار اولى به ولهذا كان الصديق رضي الله عنه يضع حجرة في فمه ليمنع نفسه من الكلام
فصل اعلم ان في اللسان عشرين آفة شرحناها في كتاب آفات اللسان ويطول ذكرها ويكفيك الان
العمل بآية واحدة قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الآية ومعناه ان لا تتكلم فيما لا يعنيك و
تقتصر على المهم ففيه النجاة وقال انس استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة
عن الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقال هنيئا لك الجنة يا بني فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وحد ما لا يعني هو الذي لو تركت لم يفت
به ثواب ولم يتخير به ضرر ومن اقتصر من الكلام على هذا اقل كلامه فليحاسب العبد نفسه عند ذكر
ما لا يعنيه انه لو ذكر الله تعالى بدلا عن تلك الكلمة لكان ذلك كنزا من كنوز السعادة فكيف يسمح
العقل بترك كنز واخذ مدرة هذا ولم يكن فيه اثم وان كان فيه اثم فهو كترك كنز واخذ شعلة
من نار فمن جملة ما لا يعني حكاية احوال الناس واحوال الاسفار واحوال اطعمة البلاد وعاداتهم
واحوال الصناعات والتجارات وهو جملة ما ترى الناس يخوضون فيه فصل لعلك تريد ان تعرف
بعض هذه الآفات فاعلم ان الغالب على الالسنة من جملة العشرين آفة خمسة الكذب والغيبة والمماراة
والمدح والمزاح الآفة الاولى الكذب وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب
ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك
به الناس ويل له ويل له وقيل يا رسول الله ايزني المؤمن ايسرق قال قد يكون ذلك فقيل ايكذب
فقال لا انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون وقال الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق
الوالدين ثم كان متكئا فقعد فقال الا وقول الزور وقال كل خصلة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة و
الكذب فصل اعلم ان الكذب حرام في كل شئ الا ضرورة حتى قالت امرأة لولدها الصغير تعال
حتى اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنت تعطيه لو جاءك قالت تمرة قال ان لم تفعل
كتبت كذبة فليحذر الانسان الكذب حتى في التخيل وحديث النفس فان ذلك يثبت في النفس صورة
معوجة حتى يكذب الرؤيا ولا تنكشف له في النوم اسرار الملكوت والتجربة يشهد لذلك نعم انما
رخص في الكذب اذا كان الصدق يفضي الى محذور اخر اشد من الكذب فيباح كما يباح الميتة اذا كان
تركها الى محذور اخر اشد من اكلها وهو فوات الروح قالت ام كلثوم ما رخص رسول الله صلى الله عليه و

ما رخص من الكذب

سلم في شيء من الكذب الا في ثلث الرجل يقول القول ويريد الاصلاح والرجل يقول القول في
الحرب والرجل يحدث امرأته وهذا لان اسرار الحرب لو وقف عليها العدو ولحق اولو اسرار
الزوج لو وقف عليها المرأة لتشاوشه فساد اعظم من فساد الكذب وكذلك المتحاصمان
بين من فيهما العداوة واذا امكن الاصلاح بكذب فذلك اولى وههنا امور فيه الحرج و
معناه كذب الانسان ليستر بالغيبة عن ظالم وانكاره لسر غيره مثل انكاره المعصية نفسه
لان المجاهرة بالفسق والمظاهرة حرام وانكاره جنايته نفسه على غيره لتطيب قلبه وانكاره من
زوجته ان يكون ضربها احب اليه وكل ذلك يرجع الى دفع الضرر ولا يباح لجلب زيادة مال
وجاه وفيه يكون كذب اكثر الناس واذا اضطر الى الكذب فليعدل الى المعاريض ما امكن
حتى لا يعتاد نفسه الكذب كان ابراهيم اذا طلبه وهو في الدار يقول لخادمته قولي له اطلبه
في المسجد وكان الشعبي يخط دائرة ويقول للخادمة ضعي الاصبع فيها وقولي ليس هو ههنا وكان
بعضهم يعتذر عند الامير ويقول منذ فارقتك ما رفعت جنبي من الارض الا ما شاء الله وكان
بعضهم مكرما فاذا قال قوله ان الله يعلم ما قلت من ذلك من شيء فهم السامع يجحد ما هو يريد

المعاريض

غيره ويباح المعاريض بغرض خفيف كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز وقوله
على ولدك البعير وفي عين زوجك بياض لان هذه الكلمات وهم خلاف ما اراد فيباح مثل
ذلك مع النساء والصبيان لتطييب قلوبهم بالمزاح وكذلك من يمتنع عن اكل الطعام ولا ينبغي ان
يكذب ويقول لا اشتهي اذا كان يشتهي بل يعدل الى المعاريض قال صلى الله عليه وسلم لامرأة
قالت ذلك لا تجمعي كذبا وجوعا **الآفة التاسعة الغيبة** قال الله تعالى ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من الزنا واوحى الله تعالى وسبحانه الى موسى
عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من
يدخل النار وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم

حد الغيبة

فقيل لي هؤلاء الذين يغتابون الناس واعلم ان حد الغيبة ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تذكر لاخيك ما يكرهه لو بلغه قولك وان كنت صادقا سواء ذكرت نقصانا في عقله او دينه او
نعله او ثوبه او نسبه او داره او دابته او شيئا مما يتعلق به حتى قولك انه واسع الكم وطويل الذيل

ويروى ان ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ما اعجزه فقال اغتبتموه واشارت
عائشة رضي الله عنها بيدها الى امرأة انها قصيرة فقال اغتبتيها فتنبه بهذا ان الغيبة لا تقتصر
على اللسان بل لا فرق بين ان يحصل التفهيم باليد او الرمز او بالاشارة او الحركة والمحاكاة والتعريض
المفهم كقولك ان من مر بنا او بعض احد فاشتاكه واعلم ان اخبث الغيبة غيبة القراء يقولون الحمد
لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان لطلب الدنيا او نعوذ بالله من قلة الحياء وهم يفهمون
المقصود من ذلك ويقولون ما احسن احوال فلان لولا انه بلي بما بلي به اشباهنا وهو قلة الصبر
عن الدنيا فنسأل الله ان يعافينا وغرضهم بذلك الغيبة فيجمعون بين الغيبة والرياء واظهار التشبه
باهل الصلاح في الحذر من الغيبة فهذه خبائث ثم يغترون بها ويظنون انهم تركوا الغيبة وكذلك
قد يغتاب واحد فيغفل عنه الحاضرون فيقولون سبحان الله ما اعجب هذا حتى يتنبه القوم
للاصغاء فيستعمل ذكر الله في تحقيق خبثه ويقول قلبي مشغول بفلان تاب الله علينا وعليه
وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو قصد الدعاء لاخفاه ولو اغتم قلبه لاجله لكتم غيبته و
معصيته وكذلك قد يظهر تعجبا من كلام المغتاب حتى يزيد نشاطه في الغيبة والمستمع احد
المغتابين كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف اذا حرك نشاطه بالتعجب وكذلك
قد يقول دع غيبة الناس وهو بقلبه غير كاره بغيبته انما غرضه ان يعرف بالتورع وذلك لا يخرجه
عن اثم الغيبة ما لم يكرهه بقلبه ويورطه في اثم الرياء بل يخرج من الاثم بان يكره بقلبه ويكذب
المغتاب فلا يصدقه بقلبه فانه فاسق يستوجب التكذيب والمسلم المذكور بالغيبة يستحق
احسان الظن به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى حرم من المسلم دمه
وماله وان يظن به ظن السوء فالغيبة بالقلب حرام كما انه باللسان حرام الا ان يضطر الى معرفته
بعيب لا يمكنه التجاهل انما يرخص في الغيبة في ستة مواضع الاول المتظلم يذكر ظلم الظالم عند
سلطان ليدفع ظلمه فاما عند غير السلطان وغير من يعين على الدفع فغيبة ذكر الحجاج عند
بعض السلف فقال ان الله لينتقم للحجاج ممن اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه والثاني الذي
يستعان به على تغيير المنكر يجوز ان يذكر له ايضا والثالث المفتي المستفتي اذا افتقر الى ذكر السوال
كما قالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وهذا كله شكاية ولكن انما قال ذا كان

ما يرخص من الغيبة

فيما فاته * والرابع تحذير المسلم من شر الغير إذا علم أنه لو لم يذكره لسابق شهادته كأن يذكر المزكي ويعامل أو ينكح ويصرح به فذكره لمن يتوقع به ضرره فقط والخامس أن يكون معروفا باسم فيه عيب كالأعمش والأعرج والعدول إلى اسم آخر أولى والسادس أن يكون مجاهرا بذلك العيب لا يكره أن يذكره كالمخنث وصاحب الماخور قال الحسن ثلثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بالفسق والإمام الجائر وهؤلاء يجمعهم أنهم مجاهرون لا يكرهون الذكر والصحيح أن ذكر الفاسق بفسق يجاهر فيه ويكره ذكره لا يجوز من غير عذر *فصل* علاج النفس في كفها عن الغيبة أن تتفكر في الوعيد الوارد فيه وفي قوله صلى الله عليه وسلم إن الغيبة أسرع في حسنات العبد من النار في اليبس وورد أن حسنات المغتاب تنقل إلى ديوان المظلوم بالغيبة تستطرح فيه المغتاب وكره عسرها أنه يفضي إلى فلاسه على العرف ويتفكر في عيوب نفسه فإن كان فيه عيب فيشتغل بعيبه عن غيره وإن كان لا يدري فصغيرة فليعلم أن ضرره من صغيرة نفسه أكثر من ضرره من كبيرة غيره فإن لم يكن فيه عيب فليعلم أن جهله بعيوب نفسه أعظم عيب ومن علو الإنسان من عيب في أن خلاعه فليشكر الله تعالى ولا يغتب الغيبة فإن ثلب الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب فليحذر نفسه ثم مهما سبق لسانه إلى الغيبة فينبغي أن يستغفر الله ويذهب إلى المغتاب ويقول للمغتاب ليعفو عني ويستحله فإن لم يصادفه فليكثر من الثناء عليه ومن الدعاء له ومن الحسنات حتى تنقل بعضها إلى ديوان المظلوم فيبقى له ما يكفيه وهي كفارة الغيبة

الآفة الثالثة المراء والمجادلة

قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وهذا لأن الترك على الحق أشد وقال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق وحد المراء هو الاعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه إما في اللفظ وإما في المعنى والباعث عليه إما الترفع بإظهار الفضل وتنبيه إما حب الرياسة وإما السبعية التي في الطبع المتشوق إلى تنقيص الغير وتجهيله وقهره فالمراء والمجادلة تقوية لهاتين الصفتين المهلكتين بل الواجب أن يصدق بما سمعه من الحق ويسكت على ما يسمعه من الخطأ إلا إذا كان في ذكره فائدة دينية وإن كان يسمع منه فيذكره برفق لا بعنف

الآفة الرابعة

المزاح والإفراط فيه يكثر الضحك ويميت القلب ويورث الضغينة ويسقط المهابة والوقار والحق

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك به جلسائه فيهوي به ابعد من الثريا وقال صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه واعلم ان اليسير منه لا باس به في بعض الاوقات لا سيما مع النساء والصبيان تطييبا لقلوبهم نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه قال اني لامزح ولا اقول الا حقا ويعسر على غيره ضبط ذلك وقد روي انه صلى الله عليه وسلم سابق عائشة رضي الله عنها في العدو وقال لعجوز لا تدخل العجوز الجنة اي لا تبقى عجوزا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير ولد العصفور كان يلعب به الصبي قال صلى الله عليه وسلم لصهيب وهو ياكل التمر اتاكل التمر وانت رمد فقال انما اكل بالشق الآخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وامثاله من المفاكهة لا باس بها بشرط ان لا يتخذ عادة

الآفة الخامسة المدح كما جرت به عادة الناس عند زيارة المحتشمين من ابناء الدنيا وكما جرت به عادة القصاصين والمذكرين فانهم يمدحون من يحضر مجالسهم من الاغنياء وفي المدح ست آفات اربع على المادح واثنان على الممدوح اما المادح فالآفة الاولى فيه انه قد يفرط فيه فيذكره بما ليس فيه فيكون كاذبا الثانية انه قد يظهر به من الحب ما لا يعتقده فيكون منافقا مرائيا الثالثة انه يقول ما لا يحققه فيكون مجازفا كقوله انه ورع وانه عدل وغير ذلك مما لا يتحقق مدح رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك ثلثا ان كان لا بد احدكم مادحا اخاه فليقل احسب فلانا ولا ازكي على الله احدا حسيبه الله ان كان يرى انه كذلك الرابعة انه يفرح الممدوح وربما يكون ظالما فيعصي بادخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن من دعا الفاسق بالبقاء فقد احب ان يعصي الله عز وجل فان الظالم والفاسق ينبغي ان يذم ليفتر رغبتهما في الظلم والفسق واما الممدوح فاحدى الآفتين فيه ان يحدث فيه كبرا واعجابا وهما مهلكان ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك الثانية ان يفرح فيفتر عن العمل ويرضى عن نفسه بخديعته قال صلى الله عليه وسلم لو مشى رجل الى رجل بسكين مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه في وجهه واما اذا سلم المدح عن هذه الآفات في المادح والممدوح فلا باس به وربما ندب اليه قال صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال صلى الله عليه وسلم يوم

البعث لبعثت يا عمر ونادى على كثير من الصحابة بأداء علم أن ذلك يزيد في نشاطهم ولا يورثهم عجبا
فصل حق على الممدوح أن يتأمل في خطر الخاتمة ودقائق الرياء وآفات الأعمال ويتذكر
ما يعرف عن نفسه من القبائح الباطنة لا سيما في أفكاره وحديث نفسه ما لو عرفه المادح لكف عن
المدح وينبغي أن يظهر كراهة المدح ويكرهه بالقلب وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم احثوا
التراب في وجوه المادحين وقال بعضهم لما أثنى عليه اللهم إن عبدك هذا تقرب إلي بمقتك وأنا أشهدك على مقته وكان علي
رضي الله عنه لما أثني عليه اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون [illegible]

الأصل الثالث في الغضب

اعلم أن الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة
غلب ذلك عليه فقد رجع إلى عرق الشيطان فإنه مخلوق من النار وكسر سورة الغضب من المهمات قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال
الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل وقال ما غضب أحد إلا أشفى على جهنم وقال رجل يا
رسول الله أي شيء أشد قال غضب الله فقال فما يبعدني من غضب الله قال أن لا تغضب و
قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرني بعمل وأقلل فقال عليه السلام لا تغضب ثم أعاد عليه
مرارا وهو يقول لا تغضب وكيف لا يعظم آفة الغضب وهو يحمل في الظاهر على الضرب والشتم وإطلاق
اللسان وفي الباطن على الحقد والحسد وإضمار السوء والشماتة والعزم على إفشاء السر وهتك الستر
والفرح بمصيبة المغضوب عليه والغم بسروره وكل واحد من هذه الخبائث مهلكة **فصل** علاج
صفة الغضب نوعان أحدهما كسره بالرياضة ولست أعني بكسره إماطته فإنه لا يزول أصله
ولا ينبغي أن يزول بل إن زال وجب تحصيله لأنه آلة القتال مع الكفار والمنع من المنكرات ولكن
من الخيرات وهو كالكلب الصائد إنما رياضته في تأديبه حتى ينقاد للعقل والشرع فيهيج بإشارة
العقل والشرع ويسكن بإشارتهما ولا يجاوزهما كما ينقاد الكلب للصياد وهذا ممكن بالمجاهدة وهو
اعتياد بالحلم والاحتمال مع التعرض للمغضبات وآية الرياضة سقوط الغضب عند الهيجان بالكظم ويبتنى
عليه علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم أنه لا سبب لغضبه إلا أنه أنكر أن يجري الشيء على مراد الله
تعالى لا على مراده وهذا غاية الجهل والآخر أن يعلم أن غضب الله عليه أعظم من غضبه وأن فضل
الله عليه أكثر من فضله وكم عصاه وخالف أمره فلم يغضب وإن خالفه غيره فليس أمره أشد على

علاج الغضب

واهله ورفيقه سامر الله عليه واما العمل فهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اذ يعلم
ت من الشيطان فان لم يسكن فيجلس ان كان قائما ويضطجع ان كان قاعدا كذلك ورد الخبر فان لم
يؤثر في التسكين فان لم يسكن فيتوضأ قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان خلق من النار وانما
اء النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وقال عليه الصلوة والسلام الا ان الغضب جمرة في
ابن ادم الا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليلصق خده بالارض
ل اشارة الى تمكين اعز الاعضاء في اذل المواضع لينكسر الكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وانه ليكتب عند الله جبارا وما يملك الرجل الا اهليته
صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة امنا وايمانا
من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد وما كظمها عبد الا ملأ الله جوفه ايمانا

ل الرابع في الحسد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب
صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد وساحدثكم بالمخرج عن ذلك
تتبع فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وقال عليه السلام دب اليكم داء
قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد
مسخط بقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي واعلم ان الحسد حرام وهو ان
زوال النعمة من غيرك وتحب نزول مصيبة به ولا يحرم المنافسة ان تغبط وتتمنى لنفسك
ولا تحب زواله منه ويجوز ان تحب زوال النعمة من يستعين بها على الظلم والمعصية لانك لا
زوال النعمة وانما تريد زوال الظلم وعلامته انه لو ترك الظلم والمعصية لم تحب زوال النعمة وسبب
ن اما الكبر واما العداوة واما خبث النفس اذ يبخل بنعمة الله على غيره من غير غرض له فيه فصل
ن الحسد من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يداوى الا بمعجون العلم و
فاما العلاج العلمي فهو ان يعلم ان حسده يضره ولا يضر محسوده وينفعه اما ما يضره
ن يبطل حسناته ويعرضه لسخط الله اذ يسخط قضاء الله ويشح بنعمته التي وسعها من خزانته
به هذا ضرره في دينه اما ضرره في دنياه انه لا يزال في غم والم وكمد لانه ذلك مراده ومنه
هم اعراض المحسود واجل النعمة عليه حزن الحاسد فقد كان يريد المحنة لعدوه فحصلت له والحسود

ما علاج

دنيا لا تخلو عن الغم والمحنة اذ لا يزال اعداؤه او واحد منهم في نعمة وأما انه ينفع عدوه ولا يضره
فلان النعمة لا تزول بحسده وأما انه يضاعف حسناته اذ ينقل اليه حسنات الحاسد لا سيما اذا
اطلق اللسان فيه فانه مظلوم من الحاسد فقد طلب الحاسد زوال نعمة الدنيا منه فأضاف
اليه نعمة الآخرة وحصل لنفسه مع عذاب الدنيا عذاب الآخرة فهو كمن رمى عدوه بحجر فلم
يصب عدوه وعاد الى عينه فأعماها وازداد غضبه شماتة عدوه ابليس به فانه فاتته النعمة
وفاته الرضا بالنعمة ولو رضي به لكان فيه ثواب لا سيما اذا حسد على العلم والورع فان
حب العالم والورع يعظم ثوابه وأما العمل فهو ان تحكم الحسد فكلما يتقاضاه من قول
وفعل تخالفه وتعمل بنقيضه فيثني على المحسود ويظهر الفرح بنعمته ويتواضع له فبذلك يعود
المحسود صديقا ويزول ثقل الحسد وتتخلص من اثمه والمه فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم **فصل** لعل نفسك لا تطاوعك على التسوية بين عدوك وصديقك بل تكره
مساءة الصديق دون العدو وتحب نعمة الصديق دون العدو ولست مكلفا بما لا تطيق
فان لم تقدر على ذلك فتخلص من الاثم بأمرين احدهما ان لا تظهر الحسد بلسانك وجوارحك
واعمالك الاختيارية بل تخالف موجبها الثاني ان تكره من نفسك حب زوال نعمة الله عن عباده
فاذا انتزعت الكراهية لباعث الدين عن زوال النعمة التي اقتضاه الطبع اندفع عنك الاثم وليس عليك
تغيير الطبع فان ذلك لا تقدر عليه في اكثر الاحوال وعلامة الكراهية ان تكون بحيث لو قدرت
على ازالة نعمته لم تقدم على الازالة مع حبك لها ولو قدرت على معونة في دوام نعمته او في زيادتها
فعلت مع كراهتك لذلك فاذا كنت كذلك فلا اثم عليك فيما اقتضاه طبعك فان الطبع ما يصير مقهورا
الا في حق المستغرق بالله الذي انقطع نظره عن الدنيا وعن الخلق بل علم ان المنعم عليه ان كان في النار
فما ينفع هذه النعمة وان كان في الجنة فأي نسبة لهذه النعمة الى الجنة بل يرى كل الخلق عباد الله
نعمهم لانه عباد محبوبه ويحب ان يظهر اثر نعمة محبوبه على عباده وهذه حالة نادرة فلا تتحمل عن
التكليف

الاصل الخامس في البخل وحب المال

واعلم ان البخل من المهلكات العظيمة
قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم الآية وقال الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية وقال النبي صلى الله عليه و

سلیما ایاکم والبخل فانه اهلک من کان قبلکم وقال صلی الله علیه وسلم السخاء شجرة تنبت فی الجنة
فلا یلج الجنة الا سخی والبخل شجرة فی النار فلا یلج النار الا بخیل وقال ثلث مهلکات شح مطاع الحدیث
وقال شر ما فی الرجل شح هالع وجبن خالع وقال صلی الله علیه وسلم ان الله یبغض البخیل فی
حیوته والسخی عند موته وقال صلی الله علیه وسلم السخی الجهول احب الی الله تعالی من
العابد البخیل وقال علیه السلام لا یجتمع فی مومن البخل وسوء الخلق **فصل** اعلم ان اصل البخل
حب المال وهو مذموم اذ من لا مال له لا یظهر بخله لکن یظهر حبه للمال ورب رجل سخی لکنه محب
المال لیستحسن به فیذکر بالسخاء فذلک ایضا مذموم لان حب المال یلهی عن ذکر الله ویصرف
وجه القلب الی الدنیا ویحکم علاقته فیها حتی یثقل علیه الموت الذی فیه لقاء الله قال الله تعالی
لا تلهکم اموالکم ولا اولادکم عن ذکر الله وقال انما اموالکم واولادکم فتنة وقال الله تعالی الهکم
التکاثر وقال صلی الله علیه وسلم لا تتخذوا الضیعة فتحبوا الدنیا وقیل له ای امتک شر قال
الاغنیاء وقال علیه السلام من اخذ من الدنیا فوق ما یکفیه فقد اخذ حتفه وهو لا یشعر و
قال رجل یا رسول الله انی لا احب الموت فقال هل لک مال قال نعم فقال قدم مالک فان قلب
الرجل مع ماله ان قدمه احب ان یلحقه وان اخره احب ان یتخلف وقال اذا مات العبد قالت
الملئکة ما قدم وقال الناس ما خلف وقال تعس عبد الدینار تعس عبد الدرهم تعس و
انتکس واذا شیک فلا انتقش **فصل** اعلم ان المال لیس بمذموم من کل وجه فقد قال
صلی الله علیه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال الدنیا مزرعة الآخرة فکیف یکون
مذموما مطلقا والعبد مسافر الی الله تعالی والدنیا منزل من منازل سفره وبدنه مرکبه ولا
یمکنه السفر الی الله تعالی الا به ولا یبقی البدن الا بمطعم وملبس ولا وصول الیهما الا بالمال لکن
بالمال لکن من فهم فائدة المال وعلم انه آلة علف الدابة لسلوک الطریق لم یعرج علیه ولم یاخذ
منه الا قدر الزاد فان اقتصر علی ذلک سعد به کما قال رسول الله صلی الله وسلم لعائشة رض
ان اردت اللحاق بی فاکتفی من الدنیا بزاد الراکب ولا تخلعی قمیصها حتی ترقعیه وقال صلی
الله علیه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد کفافا وان زاد علی قدر الکفایة هلک کما قال صلی
الله علیه وسلم من اخذ من الدنیا فوق ما یکفیه اخذ حتفه وهو لا یشعر ولکن السالک اذا اخذ

مطلب المال

ما يزيد على زاد الطريق فاقت ثقله ولم يبلغ مقصد سفره والزيادة على الكفاية مهلك من ثلاثة
اوجه احدها ان يدعوا الى المعاصي فانه تمكن منها ومن العصمة ان لا تجد وجه السلوك
اعظم من فيه الصبر والصبر مع القدرة شديد الثاني ان يدعوا الى التنعم بالمباحات وهو اقل الدرجات
ليس على التنعم جسده ولا يمكنه الصبر عنه وذلك لا يمكن استدامته الا بالاستعانة بالخلق او
او الالتجاء الى الظلمة وذلك يدعوا الى النفاق والكذب والرياء والعداوة والبغضاء ويتسع
منه جملة المهلكات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة الثالث
انه يلهي عن ذكر الله تعالى الذي هو اساس السعادة الاخروية اذ يرد جمع على القلب خصومة
الفلاحين ومعاملة الشركاء والتفكر في تدبير الحذر منهم وفي تدبير استنماء المال وكيفية تحصيله
اولا وحفظه ثانيا واخراجه بالبيع ثالثا وكل ذلك مما يسود القلب ويزيل صفاءه ويلهي عن الذكر
كما قال الله تعالى الهيكم التكاثر حتى الى اخر السورة **فصل** لعلك تشتهي ان تعرف مقدار الكفاية
ونقول فاعلم بان ما في يده دون مقدار كفايته فاعلم ان الضرورة تدعوا الى المطعم
والملبس فقط فان تركت التجمل في الملبس فيكفيك في السنة دينار ان لباسك وصيفك
فتحد منه ثوبا حسنا يدفع عنك الحر والبرد وان تركت التنعم في مطعمك واتسع من الطعام في جميع
احوالك فيكفيك في كل يوم مد فيكون في السنة خمسمائة رطل ويكفيك لا دامك ان لم
تتوسع فيه واقتصرت على القليل منه في بعض الاوقات ثلثة دنانير على التقريب في السنة بحسب
رخاء الاسعار فاذا يبلغ كفايتك خمسة دنانير وخمسمائة رطل وهو القدر الذي تقدر اذا
حرصت نفقه الفقير فان كسب ميلا تجد لكل واحد منهم مثل ذلك فان كنت كسوبا
وكسبت في اليوم ما يكفيك ليومك فانصرف واشتغل بالعبادة فان طلب الزيادة ضرب
من اهل الدنيا وان لم تكن كسوبا وكنت مشغولا بالعلم والعبادة واقتصرت صنعة يدخل منها
هذا القدر فانما انا ارجو ان لا تصير بذلك من اهل الدنيا لا سيما في هذه الاعصار وقد
تغيرت القلوب واستولى عليها الشح وانصرفت الهمم عن تفقد ذوي الحاجات فاقتناء هذا
اولى من السؤال وهذا اشرطنا ان يكون ذلك ان تخلص من المعرض للجوع والبرد لطرح الصنعة
وهي مدخل طعامك كالدار الذي هو موضع قرارك وانما يراد للضرورة وذلك لو عملت

فيه اذ تخرج عن النهي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتحبوا
الدنيا فانك اذا قصدت الفراغة للاستعانة على الدين كنت متنزها واساوالا
معرجا على الضيعة وربما لا يحتمل بعض الاشخاص القناعة بالقدر الذي ذكرت الا
بشدة ومشقة ولا حرج في الدين فان ذي به الى الضعف من هذا القدر لا يصير من
ابناء الدنيا ولا يخرج عن حزب ابناء الاخرة والمسافرين الى الله ما دام يقصد بذلك
دفع الالم الشاغل عن الذكر والعبادة دون التلذذ والتنعم في الدنيا وما فضل
من الطعام صرفه الى اللباس والادام ولا يبقى بعد هذه الرخصة داعية الى الزيادة
الا التنعم او التصدق او الاستظهار لو اصاب المال افة اما التنعم فاعراض عن ذكر
الله تعالى واشتغال بالدنيا واما التصدق فترك المال افضل منه قال عيسى عليه و
على نبينا الصلوة يا طالب الدنيا لتبر تركك لها ابر واما الاستظهار لخوف افة
فذلك لا مرد له وهو سوء الظن ولا اخر له بل ينبغي ان يدفع ذلك بحسن الظن
بتدبير الله وهو انه ان تصور ان تصيبك المال الافة من حيث لا يتوقع فتصور ان ينفتح
للرزق ايضا باب لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب و
ان فرض على الندور خلافه فلا ينبغي ان يعتقد ان سلامته طول عمره عن البلاء مختوم
بل البلاء هو الذي يصقل القلب ويزكيه ويخلصه عن الخبائث كلها ولذلك كان
موكلا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فاتكل على فضل الله سبحانه وتعالى
واعلم انه لا يصيبك الا ما فيه خيرك وخيرتك فان مدبر الملك والملكوت اعلم
بمصالحك **فصل** هو الذي ذكرته تقريب يمكن الزيادة عليه والنقصان منه
بالاجتهاد في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال ولكن اعتقد قطعا ان المال كالدواء
النافع منه قدر مخصوص والافراط منه قاتل والقرب من الافراط ممرض وان لم يقتل
فعليك ان تجتهد في التقريب من الضرورة لان التقرب من الافراط والرفاهية فذلك
خطر عظيم وليس في التقليل الا مشقة يسيرة في ايام قلائل وذو الحزم لا يثقل عليه
ان يجوع نفسه لوليمة الفردوس لعلمه بان اللذة على قدر الجوع **فصل** لعلك

حد البخل

فترغب في معرفة حد البخل اذا التمحص الواحد قد يشك في انه بخيل ام لا ويختلف
الناس فيه فاعلم ان حد البخل منع ما يوجبه الشرع او المروءة ولا تظن ان من
سلم الى زوجته وقرابته ما فرضه القاضي وضايق وراء ذلك في لقمة فليس ببخيل
وان من رد الخبز واللحم الى الخباز والقصاب لنقصان قدر حبة يسيرة فليس ببخيل
وان كان له ذلك في الشرع فان معنى الشرع في هذه الامور يقطع خصومة العلماء
بتقدير مقدار يطيقه البخيل ولذلك قال الله تعالى ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا بل لا بد من
مراعاة المروءة ودفع قبح الاحدوثة وذلك يختلف بالاشخاص وبقدر المال ومن له مال
ولم يمكنه ان يقطع نحو شاعر وذمه عن نفسه بقدر يسير ولم يفعله فهو بخيل وان لم يكن
ذلك واجبا عليه اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى المرء به عرضه فهو له
صدقة والتحقيق فيه ان المال خلق لفائدة فلا حاجة الى امساكه الا لفائدة فمهما ظهر له ان
فائدة البذل اعظم من فائدة الامساك ثم شق عليه البذل فهو بخيل يحب المال والمال لا يحب الا
لفائدته بل لانه لفائدته فيصرفه الى اقوى فوائده وحفظ المروءة افضل واقوى من
التنعم بالاكل الكثير مثلا وقد يحمله البخل وحب المال على ان يجهل اقوى الفائدتين
فان لام ان ذلك غاية البخل فان علم وعسر عليه البذل فمهما سعى ان يبذل به عقلا
وشرعا واما درجة السخاء فلا تنال الا ببذل ما يزيد على واجب الشرع والمروءة جميعا

فصل

علاج البخل

لعلك تريد ان تعلم علاج البخل فاعلم ان دواءه معجون مركب من العلم والعمل اما العلم فهو
ان يعلم ما في البخل من الهلاك في الدار الآخرة والمذمة في الدنيا ويعلم ان المال لا يتبعه
وان بقي الى قبره واما المال فيه فمكنه منه ليصرفه الى اهم اموره ويعلم ان امساك المال
ان كان ليتنعم ويبالغ في الشهوات عيش الاحدوثة وثواب الآخرة الذي فيه مقصاه
الشهوة سجية البهائم وهذا اخسة المقامات وان كان ليتركه لولده فكانه يترك ولده بغير
زاد ويقدم على الله بشر وهذا غاية الجهل كيف وولده ان كان صالحا فالله سبحانه وتعالى يكفيه
وان كان فاسقا يستعين به على المعصية ويكون هو سبب معصيته فما يتصرف هو ويتنعم
غيره واما العمل فهو ان يحمل نفسه على البذل تكلفا ولا يزال يفعل ذلك حتى يصير له عادة ومن

توافق الحيلة عليه ان يخدعه بحسن الاهر وتوقع المكافات حتى يرغب فى البذل ثم بعد ذلك يتدرج الى تجمع هذه الصفات

الاصل السادس فى الرعونة وحب الجاه

قال الله تعالى تلك الدار الأخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا الأية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان ضاريان ارسلا فى زريبة غنم باكثر فسادا فيها من حب المال والجاه فى دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم فى مدح الخمول رب اشعث ذى طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذى طمرين لا يوبه له الذين اذا استاذنوا على الامراء لا يوذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم يتجلجل فى صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابى بن كعب نمشى خلفه اذ راه عمر رض فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المومنين ما تصنع فقال رض ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وقال الحسن ان خفق النعال خلف الرجال قلما تثبت معه قلوب الحمقاء وقال ايوب والله ما صدق الله عبد الا سره الا يشعر بمكانه وقد عرفت بهذا مذمة الشهرة والجاه الا ان يشهر الله عبدا من غير طلب فى الدين منه كما شهر الانبياء والخلفاء الراشدين والاولياء

فصل

حقيقة الجاه وهو ملك القلوب لتخرلذى الجاه على حسب مراده ويطلق اللسان بالثناء عليه ويسعى فى حاجاته وكما ان معنى المال ملك الدراهم للتوصل بها الى الاغراض فكذلك معنى الجاه ملك القلوب لكن الجاه احب لان التوصل به الى المال ايسر من التوصل بالمال الى الجاه ولانه محفوظ عن ان يسرق ويغصب وتعرض له ولانه يسرى وينمو من غير تكلف فان من ملك قلبه باعتقاد التعظيم فلا يزال يثنى ويقتنص قلوب سائر الناس لصاحبه وفيه سر اخر وهو ان الجاه معناه العلو والكبرياء والعز وهو من الصفات الالهية والالهية محبوب الانسان بالطبع بل هو الذ الاشياء عنده وذلك لسر خفى فى مناسبة الروح للامور الالهية وعنه العبارة بقول الله تعالى قل الروح من امر ربى فهو امر

حقيقة الجاه

ربانى فتعشقه من حيث الطبع الاستبداد والانفراد بالوجود وهو حقيقة الالهية اذ ليس
مع الله سبحانه وتعالى موجود بل الموجودات كلها كالظل من نور القدرة فلها رتبة
التبعية لا رتبة المعية فليس فى الوجود مع الله سبحانه وتعالى غيره وكان الانسان يشتهى ذلك
بل فى كل نفس ان يقول انا ربكم الاعلى لكن اظهره فرعون واخفاه غيره لكن ان فاته
الانفراد بالوجود فيشتهى ان لا يفوته الاستعلاء والاستيلاء على الموجودات كلها
ليتصرف فيها على حسب مراده وهو الالهية لكن يتعذر ذلك على الانسان فى السموات
والكواكب والملئكة والبحار والجبال فاشتهى الاستيلاء على جميعها بالعلم لان العلم
نوع استعلاء ايضا كما ان من عجز عن وضع الاشياء العجيبة فيشتهى ان يعرف
كيفية الوضع كذلك تشتهى ان يعرف عجائب البحر وما تحت الجبال ويتصور ان يتيسر
له الاعيان التى على وجه الارض من الحيوان والمعادن والنبات فيحب ان يملكها
ويتصرف فيها ويتصور ان يتيسر له الانسان فيحب ان يستسخره بواسطة قلبه ويملك
قلبه بالحب والتعظيم فيه ويحصل التعظيم بان يعتقد فيه كمال الجمال فان الاجلال
يتبع اعتقاد الكمال فلهذا احب الانسان ان ينتشر جاهه ويشتهر فيه حتى الى بلاد يعلم انه لا
يطاها ولا يرى اهلها لان كل ذلك يناسب صفات الربوبية وكلما صار اكمل كانت
هذه الصفة اغلب عليه وشهوات البهيمية فيه اضعف **فصل** اما انك تقول اذا
كان كذلك فلم كان طلب الرفعة مذموما وهو من نتائج العقل وخواص
الروح لمناسبة الامور الربانية فاعلم ان الرفعة الحقيقية طلبها محمود غير مذموم اذ
مطلوب الكل هو القرب من الله سبحانه تعالى وذلك هو الرفعة والكمال اذ
هو غنى لا ذل فيه وغنى لا فقر معه وبقاء لا فناء بعده ولذة لا كدورة لها
وطلب ذلك محمود وانما المذموم طلب الكمال الوهمى دون الحقيقى والكمال الحقيقى
يرجع الى العلم والقدرة والحرية وهو ان لا يكون مسخرا لغيره ولا يتصور للعبد حقيقة القدرة
فان قدرته انما يكون بالمال والجاه وذلك كمال وهمى فانه امر عارض لا بقاء
له ولا خير فيما لا بقاء له بل قيل **شعر** اشد الغم عندى فى سرور تيقن

عنه صاحبه انتقالاً كيف وهذه القدرة العارضة مع سرعة انقضائها بالموت وبافاتها قبله لا تخلو ولا يصفو عن المكدرات فمن توهمها كمالاً فقد زل بل الكمالات في الباقيات الصالحات التي ينال بها القرب من الله سبحانه تعالى ولا يزول بالموت بل يتضاعف تضاعفاً غير محدود وذلك هو المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وافعاله وهو العلم بكل الموجودات اذ ليس في الموجود الا الله تعالى وافعاله لكن قد ينظر فيها الناظر لا من حيث انها افعال الله تعالى كالذي ينظر في التشريح لغرض الطب وينظر في هيئة العالم لمعرفة الاستدلال باحكام النجوم فهذا لا قدر له ومن الكمال الحقيقي الحرية وهو انقطاع علاقتك من جميع علائق الدنيا بل عن كل ما يفارقك بالموت والاقتصار في الالتفات الى الامر الذي لا بد لك منه وهو الله تعالى كما اوحى الى داؤد عليه السلام يا داؤد انا بدّك اللازم فالزم بدّك فالعلم والحرية من الباقيات الصالحات وهما كمالان حقيقيان والمال والبنون زينة الحيوة الدنيا وهي كمالات وهمية والمنكوسون هم الذين عكسوا الحقيقة فاعرضوا عن طلب الكمال الحقيقي واشتغلوا بطلب الكمال الوهمي وهم الذين يحترقون عند الموت بنيران الحسرة اذ يشاهدون انهم خسروا الدنيا والاخرة اما الاخرة فلانهم لم يطلبوها ولم يحصلوا اسبابها من المعرفة والحرية واما الدنيا فلانها ودعتهم وانقلبت الى اعدائهم وهم ورثتهم ولا تظن ان العلم والايمان يفارقك بالموت فالموت لا يهدم محل العلم اصلاً وليس الموت عدماً حتى تظن انك اذا عدمت عدمت صفاتك بل معنى الموت قطع علاقة الروح من البدن الى ان يعاد اليه واذا تجرد عن البدن بقي على ما كان عليه قبل الموت من العلم والجهل وفهم هذا طويل وتحته اسرار لا يحتمل هذا الكتاب كشفها **فصل**

اذا عرفت حقيقة الجاه وماهيته وانه كمال وهمي فقد عرفت طريق العلاج في قمع حبه من القلب اذ علمت ان اهل الارض لو سجدوا لك مثلاً لما بقي الى مدة قريبة لا الساجد ولا المسجود له كيف وينشح الدهر عليك بان يسلم لك الملك في محلتك فضلاً من قريتك او بلدك فكيف ترضى ان تترك ملك الابد والجاه الطويل العريض عند الله سبحانه وتعالى وعند ملئكته بجاهك الحقير المنغص عند جماعة من الحمقى لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يملكون لك موتاً ولا حيوة ولا رزقاً ولا اجلاً نعم ملك القلوب كملك الاعيان وانت محتاج منه الى قدر يسير لتحرس نفسك عن الظلم والعدوان

علاج الحب الجاه

عما تنوي عليك سلامتك وفراستك التي تستعين بها على دينك حظك فهذا القدر
مباح بشرط القناعة بقدر الضرورة كما في الاموال ويشترط ان لا تكتسبه بالمرايا بالعبادة
فذلك حرام كما سيأتي وان لا تكتسبه بالتلبيس بان تظهر من نفسك ما انت خال عنه فلا
فرق بين ملك القلوب بالتلبيس وبين ملك الاموال به فاما حصول الجاه بطريقه وبقدر
على قدر الحرص من الاباحة فترجى لك السلامة الا انك في خطر عظيم اكثر من خطر المال لان
قليل الجاه يدعو الى كثير ولذلك لا يسلم الدين الا الخامل مجهول لا يعرف كما فهمت من الاخبار
فصل من البواعث على طلب الجاه حب المدح فان الانسان يتلذذ به من ثلثة اوجه احدها
انه يشعر صاحبه بكمال نفسه والشعور بالكمال لذيذ لان الكمال من الصفات الالهية والثاني انه يشعر
بملك قلب المادح وبقيام الجاه عنده وكونه مسخرا له والثالث انه يشعر صاحبه بان المادح سيمدحه
الى من يحبه فينتشر بسببه جاهه ولذلك اذا صدر المدح من بصير بصفات الكمال واسع الجاه
والقدرة في نفسه وكان على ملأ من الناس تضاعف لذة المدح ويزول اللذة الاولى بان يصدر
من غير اهل البصيرة فانه لا يشعر بالكمال ويزول الثانية بان يصدر عن خسيس لا مقدار
له لان ملك قلبه لا يعتد به ويزول الثالثة بان يمدح في الخلوة لا في الملأ الا من حيث انه
يتوقع انه انتشار بما مدح في الملأ واما الذم فانه يكره لنقيض هذه الاسباب واكثر الخلق
اهلكهم حب المدح وكراهة الذم فحملهم ذلك على المرايا وعلى النفاق وعلاج ذلك ان يفكر في اللذة الاولى
فان مدح بكثرة المال والجاه فيعلم انه كمال وهمي وهو سبب فوات كمال حقيقي فهو جدير بان يحزن لاجله
لا ان يفرح به وان مدح بكمال العلم والورع فينبغي ان يكون فرحه بوجود تلك الصفات وعلم الله بها لا بعلم
غيره بها ان كان متصفا بها وان لم يكن متصفا بها ففرحه بها حماقة كفرح من يثني عليه غيره ويقول ما اطيب
العطر الذي في احشائك وامعائك وهو يعلم ما فيه من الاقذار فهذا حال من يفرح بالمدح
بالورع والزهد والعلم وهو يعلم من باطنه انه خال عنه واما اللذة الثانية والثالثة فهو
لذة الجاه عند المادح وغيره فعلاجه ما ذكرناه في حب الجاه

الاصل السابع في حب الدنيا

اعلم ان حب الدنيا رأس كل خطيئة واعني بالدنيا عبارة عن المال والجاه بل هما حظان
من حظوظ الدنيا وشعبتان من شعبها وشعب الدنيا كثيرة وهي عبارة عن حالك قبل الموت

علاج حب المدح

واخرتك عبارة عن حالتك بعد الموت وكلما لك فيه حظ قبل الموت فهو دنياك الا العلم والمعرفة
والحرية وما يبقى معك بعد الموت فانها ايضا لذيذة عند اهل البصائر ولكنها ليست من الدنيا
وان كانت في الدنيا ولهذه الحظوظ الدنيوية تعلق بك وتعلق بما فيه الحظ وتعلق باعمالك المتعلقة
باصلاحها فهي ترجع الى اعيان موجودة والى حظك منها والى شغلك في اصلاحها اما الاعيان فهي
الارض وما عليها قال الله سبحانه وتعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا والمطلوب
الادمي من الارض اما عينها فللمسكن والحرث واما نباتها فللتداوي والاقتيات واما معادنها فللنقود
والاواني والالات واما حيواناتها فللركوب والاكل واما الادميون منها فللمنكح والاستخدام وقد
جمع الله سبحانه وتعالى ذلك في قوله سبحانه وتعالى زين للناس حب الشهوات الاية واما حظك
فيها فقد عبر القران عنه بالهوى فقال ونهى النفس عن الهوى وقال مفصلا له انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الاية وذلك يتدرج منه جميع المهلكات الباطنة من الكبر والبخل
والغل والحسد والرياء والتفاخر والتكاثر وحب الثناء وهي الدنيا الباطنة واما الاعيان فهي الدنيا
الظاهرة واما شغلك في اصلاحها فهي جملة الحرف والصناعات التي الخلق مشغولون بها وقد نسوا فيها
انفسهم ومبدأهم ومعادهم لاستغراقهم باشغالهم وانما شغلهم العلاقتان علاقة القلب بحب حظوظها
وعلاقة البدن بتشغل اصلاحها فهذه حقيقة الدنيا التي حبها راس كل خطيئة وانما خلقت للتزود
فيها الى الاخرة ولكن كثرة اشغالها وفنون شهواتها انست الحمقى سفرهم ومقصدهم فقصروا عليها همتهم
كانوا كالحاج في البادية يشتغل بتعهد الناقة وعلفها وتسمينها ويتخلف عن الرفقة حتى يفوته الحج و
يهلكه سباع البادية **فصل** هذه الدنيا المذمومة المهلكة هي بعينها مزرعة الاخرة في حق من
عرفها اذ يعرف انها منزل من منازل السائرين الى الله سبحانه وتعالى وهي كرباط بني على الطريق
اعد فيها العلف والزاد واسباب السفر فمن تزود منها لاخرته واقتصر منها على قدر الضرورة التي ذكرناها
في المطعم والملبس والمنكح وسائر الضرورات وقد حرث وبذر وسيحصل في الاخرة ما زرع ومن عرج
عليها واشتغل بلذاتها هلك ومثال الخلق فيها كمثال قوم ركبوا سفينة فانتهت بهم الى جزيرة
فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وخوفهم المقام واستعجال السفينة فتفرقوا فبادر بعضهم وقضى
حاجته ورجع فارغا الى السفينة فوجد مكانا خاليا واسعا ووقف بعضهم ينظر في ازهارها وانوارها و

بيان الدنيا

الدنيا مزرعة الاخرة

طراف اشجارها وعاش غياضها وثمار طيورها فرجع الى السفينة فلم يجد الا مكانا ضيقا
حرجا واكب بعضهم على تلك الاصداف والاحجار واعجبه حسنها فلم تسمح نفسه الا بان
يستصحب شيئا منها فلم يجد في السفينة الا مكانا ضيقا وزادته الحجارة ثقلا وضيقا فلم
يقدر على رميها ولم يجد لها مكانا فحملها على عنقه وهو ينوء تحت اثقالها وتولج بعضهم
الغياض ونسي المركب واشتغل بالتفرج في تلك الازهار وتناول من تلك الثمار وهو
في تفرجه غير خال من خوف السباع والحذر من السقطات والنكبات فلما رجع الى السفينة
لم يصادفها فبقي على الساحل فافترسته السباع ومزقته الهوام فهذه صورة اهل الدنيا
بالاضافة الى الدنيا والآخرة فتأملها واستخرج وجه الموازنة فيها ان كنت ذا بصيرة

فصل من عرف نفسه فقد عرف ربه وعرف الدنيا وعرف الآخرة فشاهد بنور البصيرة
وجه عداوة الدنيا للآخرة اذ ينكشف لك قطعا انه لا سعادة في الآخرة الا لمن قدم على الله
تعالى عارفا به محبا له وان المحبة لا تنال الا بدوام الذكر وان المعرفة لا تنال الا بدوام الطلب والتفكر ولا يتفرغ له
الا من اعرض عن اشغال الدنيا ولا تستولي المعرفة والحب على القلب ما لم يفرغ من حب غير الله
تعالى ولا يفرغ القلب عن غير الله سبحانه وتعالى ضرورة ما شغله بحب الله تعالى ولن يتصور
ذلك الا للمعرض عن الدنيا فاتبع فيها بقدر الزاد والضرورة فان كنت من اهل البصيرة فقد
عرفت من اهل الذوق والمشاهدة وان لم تكن كذلك فكن من اهل التقليد والايمان وانظر
الى قول الله تعالى اياك في الكتاب والسنة وقد قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له
في حرثه الاية وقال سبحانه وتعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا وقال الله سبحانه وتعالى ذلك
بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ولعل نصف القرآن في ذم الدنيا وذم اهلها وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ما كان لله سبحانه وتعالى منها وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور
وقال صلى الله عليه وسلم حلوة خضرة وان الله سبحانه وتعالى مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر
اليها منذ خلقها وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شيء والزم الله

اربع خصال هما لا ينقطع عنه وشغلا ابدا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه
ابدا وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة الا اريك
الدنيا جميعا قلت نعم فاخذ بيدي الى مزبلة فيها رؤس ناس وعذرات وخرق وعظام و
قال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتامل املكم ثم هي اليوم
عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها
ثم قذفوها من بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم و
لباسهم فاصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف
البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك وقال صلى الله عليه وسلم يجئ اقوام يوم القيمة اعمالهم
كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله يصلون ويصومون قال صلى الله عليه و
سلم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنة من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا وثبوا
عليه وقال عيسى صلوات الله عليه لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء
والنار في اناء واحد وقال النبي صلى الله عليه وسلم فاحذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت و
ماروت وقال عيسى صلوات الله عليه يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين
كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقال صلوات الله عليه ايضا للحواريين لاكل
خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والاخرة
وروي ان عيسى صلوات الله عليه كوشف بالدنيا فراها في صورة عجوزة شوهاء عليها
من كل زينة فقال كم نكحت فقالت لا احصيهم فقال طلقوك ام ماتوا عنك فالت لا بل قتلت
كلهم فقال عيسى عليه السلام بوسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين

فصل اعلم ان من ظن انه يلابس الدنيا ببدنه ويخلو عنه بقلبه فهو مغرور وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل صاحب الدنيا كمثل الذي يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه
وكتب علي بن ابي طالب رض الى سلمان الفارسي رض مثل الدنيا مثل الحية يلين مسها ويقتل
سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها و
كن اسر ما يكون بها احذر ما يكون فيها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصه

عن المكروه وقال عيسى صلوات الله عليه مثل الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد
عطشا حتى يقتله واعلم ان من اطمأن الى الدنيا وهو يعلم انه راحل عنها فهو في غاية الحماقة
بل مثل الدنيا مثل دار هيأها صاحبها وزينها لضيافة الواردين والصادرين فدخل واحد الى
الدار وقدم اليه طبق من ذهب عليه عود وريحان ليشمه ويتركه لمن يلحقه لا ليملكه فجهل رسمه
وظن انه وهب ذلك له فلما تعلق به قلبه استرجع منه فضجر وتوجع ومن كان عالما برسمه انتفع
بشكره ورده بطيب قلب وانشراح صدر فكذلك سنة الله تعالى في الدنيا فانها دار ضيافة على
المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها ويستمتعوا بها كما يستمتع بالعارية ويتركها لمن يلحق بعدهم
بطيبة نفس من غير تعلق القلب به الاصل التاسع في الكبر قال الله سبحانه وتعالى فبئس مثوى
المتكبرين وقال سبحانه وتعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
سبحانه وتعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيه قصمته وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل من كبر وقال صلى الله عليه
وسلم يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيامة في صور الذر يطأهم الناس هوانهم على الله سبحانه و
تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله عنه ان في جهنم واديا يقال له هبهب حق
على الله تعالى ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان تكون ممن يسكنه وقال اللهم اني اعوذ بك
من نفخة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله سبحانه وتعالى الى من جر ثوبه خيلاء وقال
صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان وقال
صلى الله عليه وسلم في فضيلة التواضع ما زاد الله سبحانه بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا
رفعه الله وقال طوبى لمن تواضع في غير مسكنة واوحى الله سبحانه تعالى الى موسى على نبينا
وعليه الصلوة والسلام انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه
خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي وقال نبينا صلى الله عليه وسلم
اذا تواضع العبد رفعه الله سبحانه وتعالى الى السماء السابعة وقال عليه السلام ان التواضع
لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وقال انه لعيسى ان يحمل الرجل الشيء ويكون
مهنا لاهله ويدفع به الكبر عن نفسه فصل حقيقة الكبر ان يرى نفسه فوق غيره في صفات

الكمال فتحصل منه نفخة وهزة من هذه الرؤية والعقيدة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من
نفخة الكبر ولذلك استاذن بعضهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليتعظ الناس بعد الصبح فقال
لا اخشى ان ينتفخ حتى تبلغ الثريا ثم هذه النفخة تصدر منها افعال على الظاهر كالترفع فى المجالس و
التقدم فى الطريق والنظر بعين التحقير والغضب اذا لم يبدأ بالسلام وقصر فى حوائجه وتعظيمه و
يحمله على ان يأنف اذا وعظ ويعنف اذا وعظ وعلم ويجحد الحق اذا ناظر وينظر الى العامة كانه ينظر
الى الحمر واما عظم الكبر حتى لا يدخل الجنة من فى قلبه ذرة منه لانه تحته ثلثة انواع من الخبائث
عظيمة اولها انها منازعة فى خصوص صفة الله الكبرياء رداءه كما قال تعالى فان العظمة لا تليق الا
به فمن اين تليق بالعبد الذليل الذى لا يملك من امر نفسه شيئا فضلا من امر غيره الثانية
انه يحمل على جحد الحق وازدراء الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيان الكبر انه من
سفه الحق وغمص الناس والانفة من الحق تغلق باب السعادة وكذا استحقار الخلق قال بعضهم
ان الله سبحانه وتعالى خبأ ثلثا فى ثلث خبأ رضاه فى طاعته فلا تحقرن شيئا منها لعل رضاء الله فيه و
خبأ سخطه فى معصية فلا تقربن منها صغيرة لعل سخط الله سبحانه وتعالى فيها وخبأ ولايته فى
عباده فلا تحقرن احدا منهم فلعله ولى الله الثالثة ان يحول بينه وبين جميع الاخلاق المحمودة
فان المتكبر لا يقدر ان يحب للناس ما يحب لنفسه ولا يقدر على التواضع وعلى ترك الانفة والحسد
والغضب ولا يقدر على كظم الغيظ وعلى اللطف فى النصح وعلى ترك الرياء وبالجملة فلا يبقى خلق
مذموم الا ويضطر المتكبر الى ارتكابه لحفظ كبره ولا خلق محمود الا ويضطر الى تركه **فصل** العلاج
الجلى لترك رؤية الكبر ان يعرف الانسان نفسه وان اوله نطفة قذرة واخره جيفة قذرة وهو
فيما بين ذلك يحمل العذرة ويفهم قول الله سبحانه وتعالى قتل الانسان ما اكفره من اى شىء خلقه
الى قوله سبحانه وتعالى ثم اماته فاقبره فليعلم انه خلق من كتم العدم فانه لم يكن شيئا مذكورا
اذ لا شىء اقل من العدم ثم خلقه من تراب ونطفة ثم مضغة ثم علقة ليس له سمع وبصر وحيوة
وقدرة ثم خلق ذلك كله وهو بعد على غاية النقصان ويستولى عليه الامراض والعلل و
يتراد فيه الطبايع فيهدم بعضها بعضا فيمرض كرها ويجوع كرها ويعطش كرها ويريد ان يعلم
الشىء فيجهله ويريد ان ينسى الشىء فيذكره ويكره الشىء وينفعه ويشتهى الشىء ويضره ولا يامن لحظة

من أن تفلس بزوال جاهه أو عقله أو صحته أو عضو من أعضائه ثم آخره الموت والتعرض للعقاب والحساب فإن كان من أهل النار فالخنزير خير منه فمن أين يليق به الكبر وهو عبد مملوك ذليل لا يقدر على شيء قال الحسن البصري لبعض من تبختر في مشيه ما هذه مشية من في بطنه خرء فكيف يليق الكبر بمن يغسل العذرة بيده مرتين في كل يوم وهو حامل لها على الدوام

فصل في علاج الكبر بالنظر على التفصيل إلى ما به الكبر وهي أربع خصال الأول العلم قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء وقال لا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يفي علمكم بجهلكم وقل ما ينفك العالم عن آفة الكبر فإنه يرى نفسه فوق الناس بالعلم الذي هو أشرف فضيلة عند الله فيتكبر تارة في الدين بأن يرى نفسه عند الله أفضل من غيره وتارة في الدنيا بأن يرى حقه واجبا على الناس ويتعجب منهم إن لم يتواضعوا له وهذا إن سمي جاهلا أولى لأن العلم الحقيقي ما يعرف به ربه ونفسه وخطر خاتمته وحجة الله عليه ويزيد ذلك الخشية فلا يرى جاهلا إلا ويقول إنه عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم وحجة الله علي آكد قال أبو الدرداء رضي الله عنه من ازداد علما ازداد وجعا وقال تعالى لنبيه صلعم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم يكون قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأ منا ومن أعلم منا ثم التفت وقال أولئك منكم أيتها الأمة أولئك هم وقود النار ومن هذا اشتد حذر السلف حتى إن حذيفة أم قوما فلما سلم قال لتلتمسن إماما غيري أو لتصلن وحدانا فإني رأيت في نفسي أنه ليس في القوم أفضل مني وينبغي أن يتذكر الإنسان أنه كم من مسلم نظر إلى عمر قبل إسلامه واستحقره ثم كانت خاتمة عمر كما كانت وذلك المسلم لعله ارتد بعده فكان المتكبر من أهل النار والمتكبر عليه من أهل الجنة ومن علم ذلك لا يتصور أن يعتريه السوء وعظم الجاهل الشقا فكيف يكون التكبر مع معرفة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه فأي عالم لم يسلم عن ذلك فلم لا يشغل خوفه عن التكبر وقد قال الله تعالى في بلعام بن باعوراء وهو من أكابر العلماء فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك الآية لأنه أخلد إلى الشهوات وقال في علماء اليهود كمثل الحمار يحمل أسفارا فليتفكر في

الاحبار التي وردت في علماء السوء حتى يغلب خوفه كبره وانما يبقى الكبر مع هذا لمن اشتغل بعلوم غير نافعة في الدين كالجدل واللغة او غيرهما او لمن اشتغل بالعلم وهو خبيث الباطن فازداد خبثه به السبب الثاني الورع والعبادة ولا يخلو المتعبد في باطنه عن كبر وقد ينتهي حماقة بعضهم الى ان يحمل مصائب الناس ومصائبهم على كرامته من اذاه فلو مات او مرض قال وقد رأيتم ما فعل الله سبحانه وتعالى به وربما يقول عند الابتداء سترون ما يجري عليه وليس يدري الاحمق ان جماعة من الكفار ضربوا الانبياء وآذوهم ثم تمتعوا فلم ينتقم منهم بل ربما اسلم بعضهم فسعد في الدنيا والآخرة فكانه يرى نفسه افضل من الانبياء وحق العابد اذا نظر الى عالم ان يتواضع له بجهله وان نظر الى فاسق فيقول لعل فيه خلقا باطنا يستر معاصيه الظاهرة ولعل في باطني حسدا او رياء او خبثا خفيا[^1] يمقتني الله عليه فلا يقبل اعمالي الظاهرة وان الله سبحانه وتعالى ينظر الى القلوب لا الى الصور وعن الخبث الباطن الكبر اذ روي ان رجلا من بني اسرائيل يقال له خليع بني اسرائيل لكثرة فساده جلس الى عابد من بني اسرائيل وقال لعل الله يرحمني ببركته فقال العابد في نفسه كيف يجلس مثل هذا الفاسق معي وقال له قم عني فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه مرهما ان يستأنفا العمل فقد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد وروي ان رجلا وطئ رقبة عابد من بني اسرائيل وهو ساجد فقال له ارفع فوالله لا يغفر الله لك فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه بل انت ايها المتألي على لا يغفر الله لك فالاكياس يحذرون من ذلك ويقولون ما كان يقوله عطاء السلمي مع شدة ورعه كان اذا هبت الريح او صاعقة يقول ما يصيب الناس كل ذلك الا بسببي ولو مات عطاء لتخلصوا وقال بعضهم في عرفات انا ارجو الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم فانظر كم بين من يخلص العمل والورع ثم يخاف على نفسه وبين من يتكلف اعمالا ظاهرة لعلها لا تخلو عن الرياء والآفات ثم يمن على الله سبحانه وتعالى بعمله السبب الثالث الكبر بالنسب وعلاجه ان ينظر في نسبه فان اباه نطفة قذرة وجده التراب ولا اقذر من النطفة ولا اذل من التراب ثم المفتخر بالنسب يفتخر بخصال غيره ولو نطق اباؤه لقالوا من انت في نفسك وما انت الا دودة من بول من له فضلة ولذلك قيل شعر لئن فخرت باباء ذوي نسب ؛ لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا ؛ وكيف يتكبر بنسب ذوي الدنيا ولعلهم صاروا حممة في النار يودون لو كانوا خنازير وكلابا وتخلصوا مما هم فيه

[^1]: من المقت ١٢

الكبر بالنسب

وكيف تكبر بنسب اهل الدين وهم في انفسهم ما كانوا يتكبرون وكان شرفهم بالدين ومن الدين
التواضع وكان يقول احدهم ليتني كنت تبنة وليتني كنت طائرا اكلا وقد شغلهم خوف العاقبة
من الكبر مع عظم علمهم وعملهم فكيف يتكبر بنسبهم وهو عاطل عن خصالهم النسب التي هي الكبر بالمال
والجمال والاتباع والكبر بها جهل فانها امور خارجة عن الذات اعني الاتباع وكيف يتكبر بجماله
تمتد اليه يد السارق والغاصب وكيف يتكبر بالجمال وهي تشهد بمساوئه
والحدث بدنه بل لو تفكر الجميل في اقذار باطنه لاذهب ذلك عن رونق ظاهره ولو لم
يتعهد الجميل بدنه اسبوعا بالغسل والتنظيف لصار اقذر من الجيفة من تغير الكهة
الصنان ورائحة العذرة وكراهة الوسخ والمخاط والعرق فمن ان المزبلة ان تفتخر بالجمال و
الانسان بالحقيقة مزبلة فانه منبع الاقذار والنجاسات **الاصل التاسع في العجب**
قال الله سبحانه وتعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقال سبحانه وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وقال سبحانه وتعالى فلا تزكوا انفسكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وقال ابن مسعود الهلاك في اثنين القنوط والعجب وانما جمع بينهما لان القانط
لا يطلب السعادة لقنوطه والمعجب لا يطلب السعادة لظنه انه ظفر بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اعظم من ذلك قالوا وما هو يا رسول الله قال العجب العجب وقيل لعائشة رضي الله عنها
متى يكون الرجل مسيئا قالت اذا ظن انه محسن ونظر رجل الى بشر بن منصور وهو يطيل
الصلوة ويحسن العبادة فلما فرغ قال لا يغرنك ما رأيت مني فان ابليس عبد الله تعالى برهة
الاف سنة ثم صار الى ما صار اليه **فصل** حقيقة العجب استعظام النفس لكمالها وخصالها
التي تشاهدها من العلم والعمل والركون اليها مع نسيان اضافتها الى الله والامن من زوالها فان انضاف اليه الادلال
انه رأى لنفسه عند الله سبحانه وتعالى حقا ومكانا فسمي ذلك ادلالا وفي الخبر ان صلوة المدل
لا ترفع فوق رأسه ومن علامة ادلاله ان يتعجب من رد دعائه ويتعجب من استقامة حال من يؤذيه
والعجب هو سبب الكبر ولكن الكبر يستدعي متكبرا عليه والعجب يتصور على الانفراد فمن رأى
نعمة الله سبحانه وتعالى على نفسه في علم او عمل او غيره وهو خائف على زواله وفرح بنعمة الله
سبحانه وتعالى عليه من حيث انه من الله تعالى على نفسه فليس بمعجب بل المعجب يأمن وينسى

حقيقة العجب

الادلال

الاضافة الى المنعم **فصل** العجب جهل محض فعلاجه العلم المحض فانه ان اعجب بقوة وجمال و
اصل ليس يتعلق باختياره فهو جهل ايضا اذ ليس ذلك اليه فينبغي ان يعجب من اعطائه ذلك من غير استحقاق وينبغي
ان يتفكر في ان زوال ذلك مخوف به على القرب بادنى مرض وضعف وان اعجب بعلمه وعمله ومايدخل
تحت اختياره فينبغي ان يتفكر في تلك الاعمال بماذا تيسرت له وانها لا تتيسر الا بعضو وقدرة وارادة ومعرفة
وان جميع ذلك من خلق الله سبحانه وتعالى واذا خلق الله سبحانه وتعالى العضو والقدرة وسلط
الداعي وصرف الصوارف كان حصول الفعل ضروريا وليس للمضطر ان يعجب بما يحصل منه اضطرارا
وهو مضطر الى اختياره فانه يفعل ان شاء ولكن يشاء شاء او لم يشأ امرا خلقت فيه المشية قال الله
سبحانه وتعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فمفتاح العمل الجزم بالمشية وانصراف الدواعي الصارفة
مع كمال القدرة والاعضاء وكل ذلك بتقدير الله سبحانه وتعالى وتدبيره ارايت لو كان بيد ملك مفتاح
خزانته فاعطاك فاخذت منها اموالا اتعجب بجوده اذا اعطاك المفتاح بغير استحقاق او بكمالك
في اخذه واي كمال في الاخذ بعد التمكين **فصل** من العجائب ان يعجب العاقل بعلمه وعقله
حتى يتعجب ان افقره الله واغنى بعض الجهال ويقول كيف وسع النعمة على الجاهل وحرمني فيقال
له كيف رزقك العلم والعقل وحرمها الجاهل فهذه عطية منه افتجعلها سببا لاستحقاق عطية اخرى
بل لو جمع لك بين العقل والغنى وحرم الجاهل عنهما جميعا كان ذلك اولى بالتعجب فما تعجبه
العاقل منه الا كتعجب من اعطاه الملك فرسا ثم الملك اذا اعطى غيره غلاما فيقول كيف يعطي الغلام لفلان و
لا فرس له ويحرمني واما صاحب الفرس وانما صار صاحب الفرس اولى بعطائه فيجعل عطاءه سببا لاستحقاق
عطاء آخر وهو عين الجهل بل العاقل تكون ابدا تعجبه من فضل الله تعالى وجوده حيث اعطاه العقل
والعلم ووفقه للعبادة من غير تقدم استحقاق منه وحرم غيره ذلك وسلط عليه دواعي
الفساد واضطره اليه يصرف دواعي الخير عنه وذلك لغير جريمة سابقة منه واذا شاهد ذلك
تحقيقا غلب عليه الخوف اذ يقول قد انعم الله علي في الدنيا من غير وسيلة وخصني به من
دون غيري ومن يفعل بها بغير سبب توشك ان يعذب ويسلب النعم ايضا بغير جناية وسبب
فماذا اصنع ان كان ما افاضه علي من النعم مكرا واستدراجا كما قال الله سبحانه وتعالى وفتحنا عليهم
ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم وكما قال سبحانه وتعالى سنستدرجهم من حيث

لا يعلمون **الأصل العاشر في الرياء** قال الله سبحانه فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون وقال سبحانه وتعالى إنما نطعمكم لوجه الله الآية وقال سبحانه وتعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية وأراد به الإخلاص وقال رسول الله صلعم إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قيل وما هو قال عليه السلام الرياء ويقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يقال للقارئ والعالم والمنفق إذا قال فعلت كذا كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم وفلان سخي أو جواد فيذهب به إلى النار وقال صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام واد في جهنم أعد للقراء المرائين وقال عليه الصلاة قال الله سبحانه وتعالى من عمل لي عملا أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا منه بريء وأنا أغنى الأغنياء عن الشرك وقال صلعم لا يقبل الله سبحانه وتعالى عملا فيه مقدار ذرة من رياء وقال إن أدنى الرياء الشرك وقال عيسى صلوات الله عليه إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته وشفتيه لكيلا يرى الناس أنه صائم وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله وإذا صلى فليرخ ستر بابه فإن الله سبحانه وتعالى يقسم الثناء كما يقسم الرزق ولهذا قال عمر رضه لرجل طأطأ رقبته يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب إنما الخشوع في القلب وقال نبينا صلعم إن المرائي ينادى يوم القيامة بأربعة أسماء يا مرائي يا غادر يا فاجر يا خاسر اذهب فخذ أجرك ممن عملت فلا أجر لك عندنا وقال قتادة رضه إذا راءى العبد يقول الله تعالى انظروا إلى عبدي يستهزئ بي وقال الحسن رضي الله عنه صحبت أقواما إن كان أحدهم لتعرض له الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت أصحابه وما يمنعه منها إلا الشهرة **فصل** حقيقة الرياء طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادات وأعمال الخير وما يراءى به ستة أقسام الأول الرياء من جهة البدن وهو إظهار النحول والصفار ليظن به السهر والصيام وإظهار الحزن ليظن به أنه شديد الاهتمام بأمر الدين وإظهار شعث الشعر ليظن به شدة استغراقه بالدين ليس يتفرغ لنفسه وإظهار ذبول الشفتين ليستدل به على صومه وخفض الصوت ليستدل به على ضعفه من شدة المجاهدة الثاني الرياء بالهيئة كحلق الشارب وإطراق الرأس في المشي والهدوء

حقيقة الرياء

أقسام الرياء

و اللحية وابقاء اثر السجود على الوجه وتغميض العينين ليظن انه فى الوجد والمكاشفة او غايص فى
الفكر الثالث فى الزى واللباس كلبس الصوف والثوب الخشن وتقصيره الى قريب من الساق و
تقصير الكمين وترك الثوب مخرقا وسخا ليظن انه من الصوفية مع افلاسه عن حقيقة التصوف
ولبس الدراعة والطيلسان وتوسيع الاكمام ليظن انه عالم والتقنع فوق العمامة بازار ولبس
الجورب ليظن انه متقشف لشدة ورعه من غبار الطريق ثم منهم من يطلب المنزلة فى قلوب
اهل الصلاح فيلازم الثوب الخلق ولو كلف لبس ثوب جديد حسن مباح فى الشرع ولبسه
السلف لكان عنده كالذبح اذ يخاف ان يقول الناس قد بدا له من الزهد ومنهم من يطلب
المنزلة من السلاطين والتجار ولو لبس خلقان الثياب لازدروه ولو لبس فاخر الثياب
لم يعتقدوا زهده فيطلب المرقعات المصبوغة والفوط الدقيقة والاصواف الرفيعة
فيكون ثيابهم فى القيمة والنفاسة كثياب الاغنياء وفى اللون والهيئة كثياب الصلحاء ولو
كلفوا ان يلبسوا الخلق لكان عندهم كالذبح خيفة من السقوط عن اعين الاغنياء ولو كلفوا
لبس الخز والقصب والدبيقى مما يباح لبسه وقيمته دون قيمة ثيابهم لاشتد عليهم خوفا من
سقوط منزلتهم عن قلوب الصلحاء اذ يقولون بدا له من الزهد الرابع الرياء بالقول
كرياء اهل الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ وتسجيعها والنطق بالحكمة والاخبار و
كلام السلف مع تدقيق الصوت واظهار الحزن مع الخلق لا عن حقيقة الصدق والاخلاص
فى الباطن بل ليظن به ذلك وكادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والمبادرة الى الحديث انه
صحيح او سقيم ليظن به غزارة العلم وكتحريك الشفتين بالذكر والامر بالمعروف بمشهد
الناس مع خلو القلب عن التفجع بالمعصية وكاظهار التنفر عن المنكرات والاسف على المعاصى
مع خلو القلب عن التألم به الخامس الرياء بالعمل كتطويل القيام وتحسين الركوع والسجود
واطراق الراس وقلة الالتفات والتصدق والصوم والحج والاخبات فى المشى وارخاء الجفون
مع ان الله سبحانه وتعالى يعلم من باطنه انه لو كان خاليا لما فعل شيئا من ذلك بل تساهل
فى الصلوة واسرع فى المشى وقد يفعل ذلك فاذا شعر باطلاع غيره عليه يعود الى السكينة
كي يظن به الخشوع السادس الرياء بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ ليظن انه

الرياء باللباس

الرياء بالقول

الرياء بالعمل

الرياء بكثرة التلامذة

اتقى شيئا كبيرا ويكون غرضه ان يرتبه السلاطين والعلماء ليقال انه ممن يتبرك به ليقصد
مجامع ما يرائي به في الدين وكل ذلك حرام بل هو من الكبائر اما طلب المنزلة في قلوب الناس
بافعال ليست من العبادات واعمال الدين فليس بحرام ما لم يكن فيه تلبيس كما ذكرناه في
طلب الجاه فاهل الدنيا قد يطلبون الجاه بكثرة المال والغلمان وحسن الثياب الفاخرة
وحفظ الاشعار وعلم الطب والحساب والنجوم والنحو واللغة وغير ذلك من الاعمال والاحوال
ولا يعزم بذلك ما يرائي به الى الايذاء او المكر او الى اخلاق اخرى مذمومة وانما استثنينا
اسباب ما به الرياء لانه اصل الاخلاق الذميمة على النفوس ومن لا يعرف الشر ووقائعه لا يمكنه
ان يتقيه **فصل** الرياء على درجات احدها ان لا يكون بالامور الدينية والعادات
كالذي يلبس عند الخروج ثيابا حسنة خلاف ما يلبسه في الخلوة وكالذي ينفق في
الضيافات وعلى الاغنياء اموالا ليعتقد انه سخي لا ليعتقد انه ورع صالح فذلك ليس
بحرام فان تملك القلوب كتملك الاموال فالقليل منه نافع والكثير من الجاه يلهي
عن ذكر الله سبحانه كالكثير من المال ومهما انصرف الهم الى سعة الجاه تنجر ذلك الى
الغفلة والمعاصي فيكون ذلك محذورا لذلك لا لنفسه اما اظهار الشمائل التي ذكرناها
ليعتقد الناس فيه الدين والورع فحرام لشيئين احدهما انه تلبيس اذا اراد ان يعتقد الناس
انه مخلص مطيع لله تعالى محب وهو بهذه النية فاسق ممقوت عند الله تعالى ولو سلم
الرجل دراهم الى جماعة ليظنوا انه يجود عليهم وانما هي ديون لازمة عصى به لتلبيسه
وان لم يطلب الا ان يعتقد صلاحه لان تملك القلوب بالتلبيس حرام الثاني انه اذا قصد
بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزئ فمن وقف بين يدي ملك في معرض الخدمة
وليس غرضه ذلك بل غرضه ملاحظة عبد من عبيد الملك او جارية من جواريه يرجو
رؤيتها فانظر ماذا استحق من النكال لاستهزائه بالملك وكانه اذا قصد العباد بالعبادة فقد
اعتقد ان عباد الله اقدر على نفعه وضره من الله سبحانه وتعالى اذ عظمة العباد في
قلبه دعاه الى ان يجعل عندهم عبادة الله ولهذا سمي الرياء الشرك الاصغر ثم يزداد الاثم بزيادة
فساد القصد والنية اذ من المرائين من لا يطلب الا مجرد الجاه ومنهم من يطلب ان يودع الودائع

او يولى الاوقاف ومال الايتام ليتجول وذلك اخبث لا محالة ومنهم من يقصد ان يتقرب الى الفسقة والسفهاء ليتمكن من الفجور او يكثر عنده المال ليصرفه الى الخمر والملاهي وهذا هو الاعظم اذ جعل عبادة الله سبحانه وتعالى وسيلة الى مخالفته والعياذ بالله من ذلك **فصل** كما تعلم الرياء ويتغلظ اثمه بسبب اختلاف الغرض الباعث عليه فيعظم ايضا بانه المراياة وبقوة قصد الرياء اما ما به المراياة فهو على ثلث درجات اغلظها ان يرائي باصل الايمان فالمنافق يظهر انه مسلم ولم يسلم بعد وكالملحد ويعتقد الاباحة يظهر انه مستدير الاسلام وقد انسل منه باطنه الثانية الرياء باصل العبادات كمن يصلي ويخرج الزكوة بين يدي الناس والله يعلم من باطنه انه لو خلا بنفسه لم يفعل ذلك الثالثة وهي ادناها ان لا يرائي باصل الفرائض بل بالنوافل كالذي يكثر النافلة ويحسن هيئة الفريضة ويخرج الزكوة من اجود ماله او يتهجد او يصوم عرفة وعاشورا والله سبحانه وتعالى يعلم من باطنه انه لو خلا بنفسه لم يفعل شيئا من ذلك وهذا ايضا حرام وان كان لا ينتهي شدة العقوبة فيه الى حد الرياء بالاصول واما تغلظه بدرجات القصد فهو انه قد يتجرد قصد الرياء حتى يصلي مثلا على غير طهارة لاجل الناس ويصوم ولو خلا بنفسه لافطر وقد يضاف اليه قصد العبادة ايضا وله ثلث احوال احدها ان يكون العبادة باعثا مستقلا لو خلا بنفسه ولكن زاده روية غيره نشاطا وخف عليه العمل بسببه ونرجوا ان لا يحبط ذلك القدر عمله بل يصح عبادته ويثاب عليه ويعاقب على قصد الرياء وينقص من ثوابه الثاني ان يكون قصد العبادة ضعيفا بحيث لو انفرد عن الناس ما استقل بالحمل على العبادة فهذا لا يصح عبادته والقصد الضعيف لا ينفي عنه شدة المقت الثالثة ان يتساوى القصدان بحيث يستقل كل واحد بالحمل لو انفرد ولا ينبعث للفعل باحدهما بل بمجموعهما فهذا قد اصلح والحسد مثله بل اكثر منه فالغالب انه لا يسلم راسا براس ويحتمل ان يقال اذا تساوى القصدان تساقطا فهما كتارة للاخر وقوله تعالى انا اغنى الاغنياء عن الشرك يدل على انه لا يقبله ولا يثيبه عليه اما انه يعاقبه عليه ففيه نظر والاغلب عندي والعلم عند الله سبحانه وتعالى انه لا يخلو عن اثم وعقاب **فصل** اعلم ان بعض الرياء جلي وبعضه خفي وبعضها اخفى من دبيب النمل اما الجلي فما انبعث

على العمل حتى لو لم يكن لم يرغب في العمل واخفى منه ان لا يعمل بالحمل عليه لكن يضعف
العمل ويزيده في نشاطه كالذي يتهجد كل ليلة واذا كان عنده ضيف يزداد نشاطه واخفى
منه ان لا يزيد نشاطه ولكن لو اطلع غيره على تهجده قبل فراغه او بعده فرح به ووجد
في نفسه هزة وذلك يدل على ان الرياء كان مستكنا في باطن الفؤاد استكنان النار في
الزناد حتى ترشح منه الفرح عند الاطلاع وقد كان عنه غافلا لخفائه واخفى منه ان لا يسر
بالاطلاع لكن يتوقع ان يبدأ بالسلام ويوقر ويتعجب ممن يسيء اليه ولا يسامحه في المعاملة ولا
يحترمه وذلك يدل على انه يمن على الناس بعمله فكانه يتوقع احترامهم ويوقرهم بسادته مع
اخفائه عنهم وامثال هذه الخفايا لا يخلو عنها الا الصديقون وجميع ذلك مما يخاف منه احباط
العمل نعم لا باس ان يفرح باطلاع غيره عليه اذا كان فرحه بان الله سبحانه وتعالى من حيث انه اظهر
منه الجميل وستر منه القبيح مع انه قصد سترها جميعا ففرح بلطف الله سبحانه وتعالى وكذا يفرح
بانه يرى ان الله حيث احسن صنيعه به في الدنيا فكذلك يفعل في الاخرة او يفرح ليقتدى به من
رآه ويطلع الله عمله عليه وعلامة صدقه ان يفرح ايضا اذا اطلع من يرجى قدوته على عبادة غيره
ومن اجل خفاء ابواب الرياء وشدة استيلائه على الباطن احترز اولو الحزم فاخفوا عبادتهم
وجاهدوا انفسهم فقد قال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ان الله سبحانه وتعالى يقول
للفقراء يوم القيامة الم تكن يرخص عليكم السعر الم تكونوا تبتدؤن بالسلام الم تكن تقضى لكم
الحوائج لا اجر لكم قد استوفيتم اجوركم فاجتهد ان اردت الخلاص ان يكون الناس عندك
كالبهائم والصبيان لا تفرق في حق عبادتك بين وجودهم وعدمهم وعلمهم وغفلتهم عنها واقنع
بعلم الله سبحانه وتعالى وحده واطلب الاجر منه فانه لا يقبل الا الخالص كيلا تحرم من
ثوابه في احوج اوقاتك اليه **فصل** لعلك تقول ما اقدر على الانفكاك عن الرياء الخفي
لكونه صفة واني قد ربيت على الحب فهل يفسد عبادتي مع ذلك فاعلم ان وارد الرياء لا يخلو
اما ان يرد مع اول القصد او في دوامه او بعد الفراغ اما ما قارن الابتداء فيبطله ان
يبعثه على العبادة اذا صار باعثا مؤثرا في الحمل على العمل بل اول العقد يجب ان يكون
خالصا وانما يبطل بالرياء الباعث على اصل العمل اما الرغبة الا على المبادرة في اول الوقت

ما يحبط العمل من الرياء

مثلا فاظن والله اعلم تسدد الله ان اصل الصلوة يصح وانما يفوته فضيلة المبادرة لقصد المراياة
ولكن يسقط الفرض عنه واما ما يرد في دوام الصلوة ان ابطل باعث الصلوة فيبطل الصلوة
مثاله اذا حضر في اثناء الصلوة نظارة او يتذكر نسيان شيء ولو خلا لقطع الصلوة لكنه اتم
حياء من الناس فهذا لا يسقط الفرض عنه لان النية قد انقطعت وانقطع باعث العبادة اما
اذا لم ينقطع به لكنه صار مغمورا مغلوبا كما لو حضر قوم فغلب على قلبه الفرح باطلاعهم والغمر
باعث العبادة تغالب الظن انه اذا انقضى ركن ولم يعاوده الباعث الاصلي فسدت صلوته لا انتقض
نية العبادة شرطا ان لا يطرأ ما لو قارن به الابتداء لمنع وان لم ينغمر باعث العبادة ولكن حصل
مجرد سرور لم يؤثر في العمل بل في تحسين الصلوة فقط فغالب الظن ان الصلوة لا تفسد و
يتأدى الفرض اما ما يطرأ بعد الصلوة من ذكر سرور ومراياة به فلا ينعطف على ما مضى
ولكن يعصي به ويأثم ويكون عقابه بقدر قصده واظهاره ومهما ظهرت له داعية ذكر
العبادة اما بالتصريح واما بالتعريض وذلك يدل على ان الرياء كان خفيا في باطنه فصل
اذا عرفت حقيقة الرياء وكثرة مداخله فعليك بالتشمير لمعالجته وعلاجه دفع الاسباب
الباعثة عليه وهي ثلثة حب المدح وخوف الذم والطمع اما حب المدح كمن يهجم على صف
القتال ليقال انه شجاع او يظهر العبادات ليقال انه ورع وعلاجه ما ذكرنا في علاج حب الجاه
وهو ان يعلم انه كمال وهمي لا حقيقة له وعلاجه في الرياء خاصة ان يقرر على نفسه ما فيه
من الضرر فان العمل وان كان لذيذا فاذا علم ان فيه سما سهل تركه فليقرر على نفسه انه يقال
له في يوم فقره بسببه يا فاجر يا غاوي استهزيت بالله سبحانه وتعالى وراءيت العباد و
تحببت اليهم واشتريت حمدهم بذم الله سبحانه وتعالى وطلبت رضاهم بسخطه اما كان احد
اهون عليك من الله سبحانه وتعالى فلو لم يكن الا هذه الخزي والخجلة فهو كاف في المنع كيف
وقد انضم اليه العقوبة واحباط العبادة وانه ربما يترجح به كفة السيئات بعد ان قاربت كفة
الحسنات فيكون سبب هلاكه وليقرر على نفسه ان رضاء الناس غاية لا تدرك ومن طلب رضاء
الناس بسخط الله تعالى اسخطهم عليه فكيف يترك رضاء الله سبحانه وتعالى بما لا يطمع في حصوله
واما الباعث الثاني وهو الخوف من ذمهم فيقرر على نفسه ان ذمهم لن يضره ان كان محمودا عند الله

علاج الرياء

علاج الرياء لحب المدح

علاج الرياء لخوف الذم

فيراد بالخلق الصورة الظاهرة وبالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد
يدرك بالبصر ومن روح ونفس يدرك بالبصيرة لا بالبصر ولكل واحد منهما هيئة اما قبيحة
اما حسنة والنفس المدركة بالبصيرة اعظم قدرا ولذلك اضافه الله سبحانه وتعالى الى نفسه
واضاف البدن الى الطين فقال انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى و
وصف الروح بانه امر ربانى فقال قل الروح من امر ربى واعنى بالروح والنفس ههنا معنى واحدا
وهو الجوهر العارف المدرك من الانسان بالهام الله سبحانه وتعالى كما قال ونفس وما سواها
وكما ان للحسن الظاهر اركانا كالعينين والانف والخد والفم ولا يوصف الظاهر بالحسن ما لم يحسن
جميعها فكذلك الصورة الباطنة لها اركان لا بد من حسن جميعها حتى تحسن وهى اربعة معان
قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلث فاذا استوت
هذه الاركان الاربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق اما قوة العلم فاعتدالها
وحسنها ان تصير بحيث يدرك بها الفرق بين الصدق والكذب فى الاقوال وبين الحق والباطل
فى الاعتقادات وبين الجميل والقبيح فى الاعمال فاذا صلحت هذه القوة كذلك حصل فيها ثمرة
الحكمة وهى رأس الفضائل قال الله سبحانه وتعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا واما قوة
الغضب فاعتدالها ان تقتصر انقباضها وانبساطها على موجب اشارة الحكمة والشرع وكذلك
قوة الشهوة واما قوة العدل فهى فى ضبط قوة الغضب والشهوة تحت اشارة الدين والعقل
فالعقل منزلته منزلة الناصح وقوة العدل هى القدرة ومنزلتها منزلة المنفذ المُمضى لاشارة
العقل والغضب والشهوة هما اللذان ينفذ فيهما الاشارة وهما كالكلب والفرس للصياد فان
حسن بعض هذه دون بعض كان كما لو حسن بعض اعضاء الوجه ولا يطلق اسم الحسن بانه
فاذا حسن الجميع واعتدل انشعب منه جميع الاخلاق المحمودة واما قوة الغضب فيعبر عن
اعتدالها بالشجاعة والله سبحانه وتعالى يحب الشجاعة وان مالت الى طرف الزيادة سمى
تهورا وان مالت الى النقصان سمى جبنا ويتشعب من اعتدالها خلق الكرم والنجدة والشهامة
والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتؤدة واما افراطها فيحصل منه خلق التهور والصلف
والبذخ والاستشاطة والكبر والعجب واما تفريطها فيحصل منه الجبن والمهانة والذلة والخساسة

اركان حسن الخلق قوة العلم

قوة الغضب العدل

عدم الغيرة وضعف الحمية على الاهل وصغر النفس واما الشهوة فيعبر عن اعتدالها بالعفة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها وضعفها بالخمول فيصدر من العفة السخاء والحياء والصبر والسماحة والقناعة والورع والمساعدة والحذر وقلة الطمع ويصدر عن افراطها وتفريطها الحرص والشره والوقاحة والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والملق والحسد والشماتة والتملق للاغنياء والتذلل لهم واستحقار الفقراء وغير ذلك واما قوة العقل فيصدر عن اعتدالها حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي واصابة الظن والتفطن لدقائق الاعمال وخفايا آفات النفوس واما افراطها فيحصل منه الجربزة والدهاء والمكر والخدع ويحصل من تفريطه وضعفه البله والحمق والغمارة والبلادة والانخداع فهذه هي روابط الاخلاق وانما معنى حسن الخلق في الجميع وسط بين الافراط والتفريط فخير الامور اوسطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم ولذلك قال الله سبحانه وتعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال سبحانه وتعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال سبحانه وتعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا ومهما مال واحد من هذه الجملة الى الافراط والتفريط فبعد لم يكمل حسن الخلق **فصل** طريق اصلاح هذه الاخلاق كلها الرياضة والمجاهدة ومعنى المجاهدة ان تتكلف نفسك الصفة المفرطة الغالبة خلاف مقتضيها اعني نقيض موجبها فان غلب البخل فلا تزال تتكلف ترك الامساك حتى يصير عادة فيسهل عليك ترك الامساك في محله وكذلك في خلق الكبر وسائر الاخلاق وقد ذكرنا ذلك في كتاب رياضة النفس على التفصيل وينبغي ان تعلم ان من يبذل بتكلف فليس بسخي وان من تواضع تكلفا وهو ثقيل على نفسه فهو عاطل من خلق التواضع بل الخلق عبارة عن هيئة النفس يصدر منه الفعل بسهولة من غير روية وتكلف لكن التكلف هو طريق تحصيل الخلق فانه لا يزال يتكلف اولا حتى يصير ذلك طبعا وعادة فتفهم من هذا ان البخيل قد يبذل وان السخي قد يمسك فلا تنظر الى الفعل بل الى الهيئة الراسخة التي يصدر عنها الافعال بيسر من غير تكلف واعلم ان من تفاوت الناس في الحسن الباطن كتفاوتهم في الحسن الظاهر ولن يسلم الحسن المطلق الا على التساوي

انما يسلم ذلك لرسول الله صلعم حتى انزل الله سبحانه وتعالى عليه فقال انك لعلى خلق
عظيم ولست الخلق موقوفة على الكمال البالغ لكن على ان يكون الى الحسن اكثر فان القبيح
المطلق في الظاهر ممقوت والحسن المطلق معشوق وما بينهما درجات والقريب من الحسن
المطلق اسعد في الدنيا من القريب الى القبيح المطلق وكذلك تتفاوت سعادة الآخرة بتفاوت
حسن الصورة الباطنة **فصل** اعلم انك قد تظن بنفسك حسن الخلق وانت
عاطل عنه واياك وان تغتر وينبغي ان تحكم فيه غيرك وتسأل عنه صديقا بصيرا لا يداهن
وما الحيلة اذ نسبك غيرك الى سوء الخلق او شك ان تكون كذلك لان اكثر الاخلاق يتعلق
بالغير فينبغي ان تظهر لهم ومن مواقع الغرور فيه ان تغضب مثلا وتظن انك تغضب لله
سبحانه وتعالى وتظهر العبادة وتظن انك تظهر للاقتداء وتكف من الاكل وعن طلب وتكظم
الغيظ وانما يهون ذلك عليك ان تعرف به فيكون الرياء هو الباعث على الجميع وكذلك تكثر
مواقع الغرور فيه على ما ذكرناه في كتاب الغرور فاطلبه منه فان هذا الكتاب لا يحتمل استقصاءه
فصل ينبغي ان تتفقد هذه الاخلاق من قلبك وتبدأ بالاهم وتقبل على علاج هذه
الصفات فتكسرها على التدريج واظن ان الاغلب عليك حب الدنيا وسائر المعاصي والاخلاق
الذميمة تبعها ولا يمكنك الخلاص من حب الدنيا الا بان تطلب خلوة خالية وتفكر في سبب
اقبالك على الدنيا واعراضك عن الآخرة ولا تجد له سببا الا محض الجهل والغفلة فان اقصى
عمرك في الدنيا مائة سنة فهب ان مملكة وجه الارض تسلم لك من المشرق الى المغرب ومائة
سنة اليس بموتك يزول الملك في مدة لا آخر لها وهي مملكة الآخرة فان كان لا يدخل خيالك
طول الابد فقدر الدنيا مملوءة ذرة وقدر طائرا يلتقط في كل الف سنة حبة واحدة تفنى
الذرة ولم ينقص من الابد شيء لان الباقي لا نهاية له والآن كما كان قبل ذلك وانت ترى نفسك
في تعب الاسفار اما في تجارة او طلب رياسة وهو التعب الناجز لاجل شيء موهوم ربما
يدركك الموت قبله ومن لا يسعدك ان تطرب به وانما ترضى بذلك لانك تستحقر التعب
سنة مثلا بالاضافة الى بقية عمرك وجملة عمرك بالاضافة الى الابد اقل من سنة بالاضافة الى عمرك
لا اضافة بينهما فتفكر فيه ليكشف لك جهلك على القرب ولعلك تقول انما افعل ذلك على توقع

ما يكون كذلك قد يظن بالانسان حسن الخلق

دواء الدنيا مقدم على الدين

العفو فان الله سبحانه وتعالى كريم رحيم فاقول ولم لا تترك الحراثة والتجارة وطلب المال على توقع العثور على كنز في خراب فان الله تعالى كريم لا ينقص من ملكه شئ لو عرفك في منامات اكثر من الكنوز حتى تاخذه فانقلت ذلك نادر وان كان داخلا في قدرة الله سبحانه وتعالى واعلم ان توقع العفو مع خراب الاعمال والاخلاق كتوقع كنز في خراب بل ابعد واندر وقد نبهك الله سبحانه وتعالى عليه فقال وان ليس للانسان الا ما سعى وقال تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ورغبك عن طلب المال فقال سبحانه وتعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فما بالك تكذب بكرمه في الدنيا ولا تتكل عليه ثم تخدع نفسك بالكرم في الاخرة وانت تعلم ان رب الدنيا والاخرة واحد

فصل لعلك تقول عواقب امور الدنيا قد انكشفت لي بالعيان واطمان اليها قلبي واما امر الاخرة فلم اشاهده ولست اجد التصديق الحقيقي في قلبي به فلذلك فترت رغبتي في ترك الدنيا نقدا بما هو موعود نسية ولست اثق به فاقول لو كنت من ارباب البصائر لانكشف لك من امر الاخرة كما انكشف امر الدنيا واذا لم تكن من اهله فتفكر في تاويل ارباب البصائر فان الناس في امر الاخرة اربعة اصناف صنف اثبتوا الجنة والنار كما ورد به القران وقد سمعت انواع نعيمها ونكال جحيمها وصنف لم يثبتوا اللذات والالام الحسية بل اثبتوها على سبيل التخييل كما في المنام حتى يكون كل واحد في الجنة او النار ولها وحده وزعموا ان تاثير ذلك فيه كتاثير الحقيقة لان تالم النائم كتالم اليقظان فانما يخلصه من ذلك التنبه وهو في الاخرة دائم لا انقطاع له وصنف ثالث اثبتوه الا ما عقلية ولذات عقلية وزعموا ان ذلك اعظم من الحسية ومثلوا لذلك باستشعار لذة الملك واستشعار المار والمالك يرى الاماكثيرة بدنية على ان يظفر عدوه ويا خذ مملكته ويستشعره مع ان ظفر العدو لا يولم اليدن وهولاء اصناف النظار اعنى الاصناف الثلثة ومنهم الانبياء والاولياء والحكماء وكلهم اتفقوا على اثبات سعادة مؤبدة وشقاوة مؤبدة وان السعادة لا تنال الا بترك الدنيا والاقبال على الله سبحانه وتعالى ولو مرضت ولم يكن من اهل البصيرة في الطب ورايت افاضل الاطباء اتفقوا على شئ لم تتوقف في اتباعهم وصنف رابع ليسوا من النظار في الامور الالهية بل من الاطباء والمنجمين اقتصر نظرهم على الطبائع

فائدة جليلة

الارواح وبرازخها او لقوام الروح موجودا عليها ولم يتفطنوا والحقيقة ان الروح الالهي الحقيقي الذي
هو العارف بالله سبحانه وتعالى بل لم يدركوا الا الروح الجسماني الذي هو بخار
اثيرته حرارة القلب ينتشر في العروق الضوارب الى جميع البدن ويقوم به الحس و
الحركة وهي الروح التي تعد البهائم ايضا فاما الروح الخاص الانساني المنسوب الى الله
سبحانه وتعالى حيث قال ونفخت فيه من روحي فلم يتفطنوا له وظنوا ان الموت عدم
انه يرجع الى فساد المزاج فانت في حق هؤلاء بين امرين اما ان تجوز غلطهم او تسلم قطعا
قولهم فان جوزت خطاءهم لزمك الاعراض عن الدنيا تحرزا للاحتمال فانك لو كنت صادق
الجوع وظفرت بطعام وهممت باكله واخبرك صبي ان فيه سما او ان حية ولغت فيه فتأبيت
الجوع وتركت الاكل لانك تقول ان كان كاذبا فليس يفوتني الا لذة الاكل وان كان صادقا
فمنه الهلاك ومثل هذا الاحتمال لا يمكن الهجوم عليه فليت شعري احتمال الخلود في النار
كيف يستحقر العاقل الهجوم عليه وكيف لا يكون كاليقين الصادق الحدس به حتى تنبه الشاعر
مع ركاكة عقله فقال شعر قال المنجم والطبيب كلاهما + لا تحشر الاموات قلت اليكما + ان صح
قولكما فلست بخاسر + او صح قولي فالخسار عليكما + وان قلت اني اعلم ضرورة صدق هؤلاء وان
الموت عدم وانه لا عقاب ولا ثواب وان الاولياء والانبياء كلهم مغرورون او ملبسون
وانما الذي انكشف له الحق هذا الطبيب الجاهل وزعمت اني اعلم ذلك كما اعلم ان
الاثنين اكثر من الواحد لا يعتريني فيه ريب فيدل هذا على فساد المزاج وركاكة العقل و
البعد عن قبول العلاج ولكن مع هذا يقال لك ان كنت طلبت الراحة في الدنيا فقط
فيتقاضاك عقلك ايضا مجاهدة الشهوات وكسرها فان الراحة في الحرية والخلاص عن
اسر الشهوات لانك ان اطعتها فانها اذا تسلطت على النفس وهي الامارة جرت النفس الى
كل ذلة ومشقة فما المستريح في الدنيا الا تاركها والزاهد فيها اما طالبها فلا يزال في غم
فالمعطل ايضا ان عقل تلذذ بترك الدنيا لكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها
فان لم تكن في امر الآخرة على تخمين ولا من مشاهدة آفات الدنيا على يقين فمالك الا من
الحمقى المغرورين ولعلك تنتبه بعد حين ولتلك يقال ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل

فسوف یعلمون تم القسم الثالث بعونه وقدرته واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمین

القسم الرابع فی تحلیة القلب بالاخلاق المحمودة

وهی عشرة اصول **الاصل الاول** فی التوبة لانها مبدأ طریق السالکین ومفتاح سعادة المریدین قال الله سبحانه وتعالی ان الله یحب التوابین ویحب المتطهرین وقال سبحانه وتعالی وتوبوا الی الله جمیعا وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم التائب حبیب الله تعالی والتائب من الذنب کمن لا ذنب له وقال صلی الله علیه وسلم ان الله تعالی افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فی ارض دویة مهلکة مع راحلته وعلیها طعامه وشرابه فوضع راسه ونام نومة فاستیقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتی اذا اشتد علیها الحر والعطش او ماشاء الله قال ارجع الی المکان الذی کنت فیه فانام حتی الموت فوضع راسه علی ساعده لیموت فاستیقظ فاذا راحلته عنده علیها زاده وشرابه والله سبحانه وتعالی اشد فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته **فصل** حقیقة التوبة الرجوع من طریق البعد الی طریق القرب ولکن لها رکن ومبدأ وکمال اما مبدأها فهو الایمان ومعناه سطوع نور المعرفة علی القلب حتی یتضح فیه ان الذنوب سموم مهلکة ویشتعل فیه نور الخوف والندم وینبعث من هذه النار صدق الرغبة فی التلافی والتدارک اما فی الحال فبترک الذنوب واما فی الاستقبال فبالعزم علی الترک واما فی الماضی فبالتلافی علی حسب الامکان وبذلک یحصل الکمال **فصل** اذا عرفت حقیقة التوبة انکشف لك انها واجبة علی کل واحد وفی کل حال ولذلك قال سبحانه وتعالی وتوبوا الی الله جمیعا ایها المؤمنون لعلکم تفلحون فخاطب الجمیع مطلقا اما وجوبها فلان معناه معرفة کون الذنوب مهلکة والانبعاث لترکها وهو جزء من الایمان علی هذه المعرفة فکیف لا یجب واما وجوبها علی کل احد فهو ان الانسان مرکب من صفات بهیمیة وسبعیة وشیطانیة وربوبیة فمتی یصدر من البهیمیة الشهوة والشرة والفجور ومن السبعیة الغضب والحسد والعداوة والبغضاء ومن الشیطانیة المکر والحیلة والخداع ومن الربوبیة الکبر والعز وحب المدح والاستیلاء واصول هذه الاخلاق هذه الاربع قد عجنت طینته طینة الانسان عجنا محکما یکاد لا یتخلص منها وانما ینجو من ظلماتها بنور الایمان المستفاد من العقل والشرع واول

ما خلق في الآدمي البهيمية فيغلب عليه الشهوة والشره كما في الصبي ثم تخلق فيه السبعية فيغلب عليه المعاداة و
المنافسة ثم تخلق فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخداع اذ تدعوه السبعية والبهيمية الى ان يستعمل
الكياسة في حيل قضاء الشهوة وتنفيذ الغضب ثم تظهر بعد ذلك صفات الربوبية وهو الكبر والاستيلاء
وطلب العلو ثم بعد ذلك يخلق العقل الذي فيه يظهر نور الايمان وهو من حزب الله سبحانه وتعالى و
جنود الملائكة وتلك الصفات من جنود الشيطان وجند العقل يكمل عند الاربعين ويبدو
اصله عند البلوغ واما سائر جنود الشيطان يكون قد سبق الى القلب قبل البلوغ واستولى
عليه والفته النفس واسترسلت في الشهوات متابعا لها الى ان يرد نور العقل فيقوم القتال و
التطارد بينهما في معركة القلب فان ضعف جند العقل ونور الايمان لم يقو على ازعاج جنود
الصفات وجنوده فيبقى جنود الشيطان مستقرا اخيرا كما سبق الى النزول اولا وقد سلم
الشيطان مملكة القلب وهذا القتال ضروري في فطرة الآدمي اذ لا يسع له خلقه الولد
كما لا يتسع له خلقة الاب وانما حكى لك حال آدم صلوات الله على نبينا وعليه لتتنبه
ان ذلك كان مكتوبا عليه وهو مكتوب على جميع اولاده في قضاء الازل الذي لا
يقبل التبديل فاذا لا يستغني احد عن التوبة **فصل** واما وجوبها في كل حال فلان
الانسان لا يخلو في جميع احواله عن ذنب في جوارحه او في قلبه فلا يخلو عن خلق من
الاخلاق الذميمة مما يجب تزكية القلب عنه فانه مبعد عن الله سبحانه وتعالى والاشتغال
بامحائه توبة لانه رجوع عن طريق البعد الى طريق القرب فان خلا عن جميع ذلك فلا
يخلو عن الغفلة عن الله عز وجل وذلك ايضا طريق البعد ويلزم الرجوع منه بالذكر
ولذلك قال الله سبحانه وتعالى واذكر ربك اذا نسيت فان كان حاضرا على الدوام فلا يتصور
ذلك فلا يخلو عن ملازمة مقام نازل عن المقامات الرفيعة وراءه وعليه ان يترقى
الى ما فوقه ومهما رقي منه استغفر عن مقامه الذي خلفه لانه نقص بالاضافة الى ما
ادركه وذلك لا نهاية له فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على
قلبي حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة وكل ذلك كان توبة منه الا ان توبة
العوام عن الذنوب الظاهرة وتوبة الصالحين عن الاخلاق الذميمة الباطنة وتوبة المتقين

بيان ان وجوبها في كل حال

بيان ان وجوبها على الدوام

عن مواقع الريبة وتوبة المحبين عن الغفلة المنسية للذكر وتوبة العارفين عن الوقوف
على مقام يتصور ان يكون وراءه مقام والمقامات فى القرب من الله سبحانه وتعالى لانهاية
لها فتوبة العارف لانهاية لها **فصل** التوبة اذا استجمعت شرائطها فهى مقبولة لامحالة
ولايخفى عليك ذلك ان فهمت معنى القبول ومعنى القبول ان يحصل فى قلبك استعداد لنزول
تجلى انوار المعرفة وانما قلبك كالمرأة يحجبه عن التجلى كدورة الشهوات والرغبة فيها و
يرتفع من كل ذنب ظلمة اليه ومن كل حسنة نور اليه فالحسنات تصقيل للقلب و
لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها ونسبة التوبة الى القلب
نسبة الصابون الى الثوب فلابد وان يزول منه الوسخ اذا استعمل فيه على وجهه ومن تاب
فانما يشك فى قبول التوبة لانه ليس يستيقن حصول تمام شروطها كما ان من شرب المسهل
لا يستيقن حصول الاسهال به لانه لايدرى وجود تمام الشروط فى دويتها ولو تصور ان يعلم ذلك
لتصور ان يعلم القبول فى حق الشخص المعين ولكن هذا الشك عن الاعيان لا يشكك فى
ان التوبة فى نفسها طريق القبول لامحالة **فصل** علاج التوبة حل عقدة الاصرار فانه
لامانع منها سوى الاصرار ولاحامل عليه سوى الغفلة والشهوة وذلك مرض فى القلب
وعلاجه كعلاج امراض البدن لكن هذا المرض اكثر من امراض البدن لثلثة اشياء
احدها انه مرض لايعرف صاحبه انه مريض وهو كبرص على وجه من لامرأة له فانه
لايعالجه لانه لايعرفه ولو اخبر غيره ربما لم يصدقه والثانى ان عاقبة هذا المرض لا
يشاهده الانسان ولن يجربه فلذلك يتكل على عفو الله سبحانه وتعالى ويجتهد فى
علاج مرض البدن غاية الجهد والثالث وهو الداء العضال فقد الاطباء فان الطبيب
هو العالم العاقل وقد مرض العلماء فى هذه الاعصار مرض عسر عليهم علاج انفسهم لان
الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب ذلك على العلماء واضطروا الى الكف عن تحذير
الخلق من الدنيا كيلا تنكشف فضيحتهم فاصطلحوا على الاقبال على الدنيا والتجاوب بها و
التالب عليها فبهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل الاطباء بفنون الاغواء فليتهم
اذا لم يصلحوا لم يفسدوا واوليتهم سكتوا وما نطقوا بل صار كل واحد كانه صخرة فى فم الوادى

[illegible]

[illegible]

الا من كثرت ولا تترك الماء ليشربه غيره وجملة القول في علاجه ان تنظر في سبب الاصرار
وهي ترجع الى خمسة اسباب اولها ان العقاب الموعود ليس بنقد والطبع يستهين بما
لا يجد محنته في الحال وعلاجه ان يتفكر ليعلم ان ما هو آت قريب وان البعيد ما ليس بآت
وان الموت قريب الى كل احد من تراخي به التوبة لعله في آخر ايامه او في آخر ساعته
من عمره ويتفكر انه كيف يتعب في الاسفار ويركب الاخطار خوفا من الفقر في الاستقبال الثاني
ان اللذات والشهوات آخذة بمخنقه في الحال وليس يقدر على قلعها وعلاجه ان يتفكر انه
لو ذكر له طبيب نصراني بان شرب الماء البارد يضره ويسوقه الى الموت وهو الذ الاشياء
عنده كيف يتركه ليعلم ان الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم اصدق من
الطبيب والخلود في النار اشد من الموت بالمرض فليقس على نفسه انه اذا كان يشق عليه ترك
اللذات اياما قلائل فكيف لا يشق عليه ملابسة النار والحرمان عن الفردوس ونعيمه ابد الدهر
الثالث انه يسوف التوبة يوما فيوما وعلاجه ان يتفكر ليعلم ان خطر السعادة والشقاوة على
ما ليس اليه فهو لا يدري ايعلم انه يبقى الى ان يتوب وان اكثر صياح اهل النار من التسويف
لانهم سوفوا حتى فاجأهم مرض ساقهم الى الموت كيف وانما يسوف لانه يعجز عن قمع الشهوة
في الحال فان كان ينتظر يوما يسهل فيه قمع الشهوة فهذا الذي لا اصل له مثاله مثال من
امر بقلع شجرة فعجز عنها لضعفه وقوة رسوخ الشجرة فيؤخر الى السنة القابلة وهو يعلم ان
الشجرة يزداد كل يوم رسوخها وقوته كل يوم يزداد قصورا ونقصانا وذلك غاية الجهل
الرابع ان يعد نفسه بالعفو والكرم وذلك غاية الحمق اورثه الشيطان في معرض الرجاء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله سبحانه وتعالى الخامس ان يكون والعياذ بالله شاكا
في امر الآخرة وقد ذكرنا علاجه في خاتمة الاخلاق الذميمة **فصل** التوبة عن الذنوب
كلها مهمة واجبة وعن الكبائر اهم والاصرار على الصغائر ايضا كبيرة فلا صغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع رجوع واستغفار وتواتر الصغائر عظيم التاثير في تسويد القلب وهو كتواتر قطرات
الماء على حجرة فانه يحدث فيها حفرة لا محالة مع لين الماء وصلابة الحجر ويعظم الصغيرة باسباب

احدها ان يستصغرها العبد ويتهاون لها فلا يغتم بسببها قال بعضهم الذنب الذى لا يغفر قول العبد ليت كل شئ عملته مثل هذا الثانى السرور بها والتبجح بسببها واعتداد التمكن منها نعمة حتى ان المذنب ليفتخر فيقول ما رايتنى كيف شتمته وكيف مزقت عرضه وكيف خدعته فى المعاملة وذلك عظيم التاثير فى تسويد القلب الثالث ان يتهاون بستر الله تعالى عليه ويظن ان ذلك لكرامته عند الله ولا يدرى ان ذلك لكونه ممقوتا وقد امهل ليزداد اثما فيكون فى الدرك الاسفل الرابع ان يجاهر بالذنب ويظهره او يذكره بعد فعله وفى الخبر كل الناس معافا الا المجاهرون الخامس ان يصدر الصغيرة من عالم يقتدى به فذلك عظيم لانه يبقى بعد موته وطوبى لمن مات ومات معه ذنوبه ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها وروى ان بعض علماء بنى اسرائيل تاب عن ذنوبه وبدعته فاوحى الله تعالى الى نبى زمانه ان ذنبك لو كان فيما بينى وبينك لغفرته لك كيف بمن اضللت من عبادى فادخلتهم النار وعلى الجملة فلا باعث على التوبة الا الخوف الصادر عن البصيرة والمعرفة فلنذكر فضيلة الخوف الاصل الثانى فى الخوف وقد جمع الله سبحانه وتعالى للخائفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان وناهيك به فضلا فقال هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال سبحانه وتعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله قال من خاف الله سبحانه وتعالى خافه كل شئ ومن خاف غير الله خوفه الله تعالى من كل شئ وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل وعزتى وجلالى لا اجمع على عبدى خوفين ولا اجمع له امنين فاذا امننى فى الدنيا اخفته يوم القيمة واذا خافنى فى الدنيا امنته يوم القيمة **فصل** اعلم ان حقيقته هو تالم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فى الاستقبال وقد يكون ذلك الخوف من جريان ذنوب وقد يكون الخوف من الله لمعرفة صفاته التى توجب الخوف لا محالة وهذا اكمل واتم لان من عرف الله سبحانه وتعالى خافه بالضرورة وقد اوحى الله سبحانه وتعالى الى داؤد خفنى كما تخاف السبع الضارى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم بالله سبحانه وتعالى واعلم ان الواقع فى مخالب السبع انما لا يخافه اذا لم يعرف السبع فان

علم ان من صفات السبع ان يهلكه ولا يبالي به وان تركه لم يكن لرقته وشفقته عليه فانه
احقر عنده من ان يشفق عليه فلا يبالي وان غاب ولله المثل الاعلى ولكن من عرف انه لو اهلك
العالمين لم يبال ولم ينقص شئ من ملكه وكم اهلك من عباده في الدنيا وعرضهم لانواع
العذاب ولم يأخذه رقة وشفقة عليه فاذن ذلك محال عليه فلابد وان يغلب معرفة
الجلال والعزة والاستغناء تورث الهيبة بالضرورة وهذا اكمل انواع الخوف وافضله

طريق تحصيل الخوف

فصل علاج الخوف وتحصيله على رتبتين احدهما معرفة الله سبحانه وتعالى فانها توجب
الخوف بالضرورة فان الواقع في مخالب السبع لا يحتاج الى علاج ليخاف ان كان يعرف السبع
ومن عرف جلال الله سبحانه وتعالى واستغنائه وانه خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق
النار وخلق لها اهلا وانه سبق السعادة والشقاوة في حق كل احد منا وعدا لا
لا يتصور تغييره ولا يصرفه عن تنفيذ قضائه الازلي صارف وهو لا يدري ما الذي سبق به
القضاء في حقه ولا يدري ما الذي يختم له به واحتمل عنده ان يكون مقضيا له بشقاوة
الابد فهذا لا يتصور ان لا يخاف امام عجز عن حقيقة المعرفة فعلاجه النظر الى الخائفين
ومشاهدة احوالهم وسماع ذلك فان اخوف خلق الله سبحانه وتعالى الانبياء عليهم
السلام والاولياء والعلماء واهل البصيرة واعظم الخلق امنا الغافلون الاغبياء الذين لا
نظرهم لا الى السابقة ولا الى الخاتمة ولا الى معرفة جلال الله وهذا كما ان الصبي لا يخاف الحية
فاذا نظر الى ابيه يخافها ويهرب منها ويرتعد فرائصه اذا راها ينظر اليه يقلده ويستشعر
لخوفه وان لم يعرف بالحقيقة صفة الحية وقد قال صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبرئيل
قط الا وهو يرتعد خوفا من الجبار وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبرئيل وميكائيل عليهما
السلام يبكيان فاوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان قالا يا رب ما نأمن من مكرك فقال الله
تعالى هكذا كونا لا تأمنا من مكري وقيل لما خلق الله تعالى النار طارت افئدة الملائكة عن
اماكنها فلما خلق بني آدم عادت وكان ازيز قلب ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه يسمع
في الصلوة من مسيرة ميل وبقي داود اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى
من دموعه وقال الصديق رضي الله عنه لطائر ليتني مثلك يا طائر ولم اخلق وقال ابو ذر

بيان ما بين الخوف والرجاء

وَدِدتُ لو اني كنت شجرة تعضد وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها وددت لو اني كنت نسيا منسيا وقد حكينا اقوال الخائفين في كتاب الخوف فليتامل القاصر عن ذروة المعرفة احوال الانبياء والاولياء ليعلم انه احق بالخوف منهم اذا تامل ذلك بالحقيقة غلب خوفه **فصل** الخوف سوط يسوق العبد الى السعادة ولا ينبغي ان يفرط بحيث يورث القنوط فذلك مذموم بل اذا غلب ينبغي ان يمزج الرجاء به نعم ينبغي ان يغلب الخوف الرجاء ما دام العبد مقارفا للذنوب واما المطيع المتجرد لله تعالى فينبغي ان يعتدل خوفه ورجاؤه مثل عمر رضي الله عنه حيث قال لو نودي ليدخل الجنة جميع الخلق الا رجل واحد لخفت ان اكون ذلك الرجل ولو نودي ليدخل النار جميع الخلق الا رجل واحد لرجوت ان اكون ذلك الرجل واما اذا قارب الموت فالرجاء وحسن الظن ينبغي ان يغلب وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بربه والرجاء يخالف التمني فان من لم يزرع لا يحصد ومن لا يتعهد الارض ولا يبث البذر ثم ينتظر الزرع فهو متمني مغرور وليس براج وانما الراجي من تعهد الارض وسقاها وبث البذر فيها وحصل كل سبب يتعلق باختياره ثم بقي يرجو ان يدفع الله سبحانه وتعالى الصواعق والقواطع وان يمكنه من الحصاد بعد الانبات ولذلك قال الله سبحانه وتعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وعلى الجملة فثمرة الرجاء الترغيب في الطلب وثمرة الخوف الترغيب في الهرب ومن رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه واقل الدرجات في الخوف الحمل على ترك الذنوب والاعراض عن الدنيا وما لا يحمل على ذلك فهو حديث نفس وخواطر لا وزن لها يشبه رقة النساء ولا ثمرة لهايل الخوف اذا تم اثمر الزهد في الدنيا فلنذكر الزهد ومعناه الاصل الثالث في الزهد وقد قال الله سبحانه وتعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال الله سبحانه وتعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال سبحانه وتعالى في حق قارون وخرج على قومه في زينته ثم قال سبحانه وتعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير فبين ان الزهد من ثمرات العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته

وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله تعالى له
همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ولما سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه وتعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
وعن معنى الشرح فقال النور إذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفتح وقيل هل لذلك من
علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
النزول وقال استحيوا من الله حق الحياء فقيل إنا نستحيي قال تبنون ما لا تسكنون وتجمعون
ما لا تأكلون وقال صلعم من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة قلبه وأنطق بها لسانه وعرّفه
داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام وقال لا يستكمل العبد حقيقة
الإيمان حتى يكون أن لا يُعرف أحب إليه من أن يُعرف وحتى يكون قلة الشيء أحب إليه
من كثرته وقال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيراً زهّده في الدنيا ورغّبه في
الآخرة وبصّره بعيوب نفسه وقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس
يحبك الناس وقال من أراد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد
في الدنيا **فصل** للزهد حقيقة وأصل وثمرة أما حقيقته فهي عزوف النفس عن الدنيا
وانزواؤها طوعاً مع القدرة عليها وأصلها العلم والنور الذي يقذف في القلب حتى ينشرح
به الصدر ويتضح فيه أن الآخرة خير وأبقى وأن نسبة الدنيا إلى الآخرة أقل من نسبة خزفة
إلى جوهرة وثمرتها القناعة من الدنيا بقدر الضرورة وهو قدر زاد الراكب فالأصل نور
المعرفة ويثمر حال الانزواء ويظهر على الجوارح بالكف إلا عن قدر الضرورة في زاد الطريق و
الضرورة من زاد الطريق مسكن وملبس ومطعم وأثاث أما المطعم فله طول وعرض فطوله
بالإضافة إلى الزمان وأقصى درجاته الاقتصار على دفع الجوع في الحال فإذا دفعه غدوة لم يدخر شيئاً
لعشائه وأوسطه أن يدخر شيئاً إلى شهر أو أربعين يوماً فقط وأدناه أن يدخر لسنة فإن جاوز
ذلك خرج عن جميع أبواب الزهد إلا أن لا يكون له كسب ولا يأخذ من الأيدي كداود الطائي فإنه
ملك عشرين ديناراً فأمسكه وقنع بها عشرين سنة فذلك لا يبطل مقام الزهد ودرجته في الآخرة
إلا عند من شرط التوكل في الزهد وأما عرضه فأوله نصف رطل وأوسطه رطل وأعلاه مد والزيادة

علیه تبطل رتبة الزهد واما الجنس فاقله مایقوت واو النخالة واوسطه خبز الشعیر واعلاه خبز البر غیر منخول فان نخل فهو تنعم لا زهد واما الادام فاقله الخل والبقل والملح واوسطه الادهان واعلاه اللحم وذلك فی الاسبوع مرة او مرتین فان دام لم یکن صاحبه زاهدا قالت عائشة رضی الله عنها وعن ابیها وصلی علی بعلها وبئس باغضها کان یاتی اربعون لیلة وما یوقد فی بیت رسول الله صلی الله علیه وسلم مصباح ولا نار وقیل ما شبع رسول الله صلی الله علیه وسلم منذ قدم المدینة ثلثة ایام من خبز البر واما الملبس فاقله ما یستر العورة ویدفع الحر والبرد واعلاه قمیص وسراویل ومندیل من الجنس الخشن ویکون بحیث لو غسل ثوبه لم یجد غیره فان کان صاحب قمیصین لم یکن زاهدا قال ابو بردة اخرجت عائشة کساء ملبدا وازارا غلیظا فقالت قبض رسول الله صلی الله علیه وسلم فی هذین وصلی رسول الله صلی الله علیه وسلم فی قمیصة لها علم فلما سلم قال شغلنی النظر الی هذه اذهبوا بها الی ابی جهم الحدیث وکان شراك نعله قد اخلق فابدل بسیر جدید فلما سلم عن صلوته قال اعید والشراك الخلق فانی نظرت الیه فی الصلوة وکان قد احتذی نعلین جدیدین فاعجبه حسنهما فخر ساجدا وقال اعجبنی حسنهما فتواضعت لربی خشیة ان یمقتنی ثم خرج بهما فدفعهما الی اول مسکین رآه وقد عد علی قمیص عمر اثنتا عشرة رقعة بعضها من ادم واشتری علی فی خلافته ثوبا بثلثة دراهم وقطع کمیه من الرسغین وقال الحمد لله الذی هذا من ریاشه وقال بعضهم قومت ثوبی سفیان ونعله بدرهم واربعة دوانق وقال علی رضی الله عنه ان الله عز وجل اخذ علی ائمة الهدی ان یکونوا فی مثل ادنی احوال الناس لیقتدی بهم الغنی ولا یزدری بالفقیر فقره واما المسکن فادناه ان یقنع بزاویة مسجد او رباط واعلاه ان یطلب لنفسه موضعا خاصا وهی حجرة اما بشری او اجارة بشرط ان لا تزید سعته علی قدر الحاجة ولا یرفع بناءه ولا یهتم بتجصیصه وفی الاثار من رفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه مناد الی این یا افسق الفاسقین ومات رسول الله صلی الله علیه وسلم ولم یضع لبنة علی لبنة وقصبة علی قصبة وقال عبد الله بن عمر مر بنا رسول الله صلی الله علیه وسلم ونحن نعالج خصا

القناعة فی الملبس

فمال بان الامر اعجل من ذلك واتخذ نوح عليه السلام بيتا من خص فقيل لو بنيت فقال
هذا كثير لمن يموت وقال صلى الله عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم
القيامة وقال لكل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما اكن من حر وبرد واما آلات البيت
ففيها ايضا درجات واعلاها حال عيسى عليه السلام اذ لم يكن معه الا مشط وكوز فرأى
انسانا يمشط باصابعه فرمى المشط ورأى آخر يشرب بيده فرمى الكوز واوسطه ان يتخذ
من الجنس الخسيس لكل غرض ظرفا ودونه ان يستعمل واحدا في اغراض قال عمر رضي الله عنه لعمير بن سعد
وهو امير حمص ما معك من الدنيا فقال معي عصاي اتوكأ عليها واقتل بها حية ان
لقيت ومعي جرابي احمل فيه طعامي ومعي قصعتي آكل فيها واغسل رأسي وثوبي ومعي مطهرتي
احمل فيها شرابي ووضوئي فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما معي فقال صدقت
وقال الحسن ادركت سبعين من الاخيار ما لاحدهم الا ثوبه وما وضع احدهم بينه و
بين الارض ثوبا وكان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة
من ادم حشوها ليف وبالجملة فهذه سير الزهاد في الدنيا فمن حرم هذه الرتبة
فلا اقل ان يتحسر على فواتها ويجتهد ان يكون قربه منهم اكثر من قربه من المنعمين بالدنيا

فصل الزهد على درجات احدها ان يزهد ونفسه مائلة الى الدنيا ولكنه يجاهدها
وهذا متزهد وليس بزاهد ولكن بداية الزهد التزهد الثانية ان تنفر نفسه عن
الدنيا ولا تميل اليها لعلمه ان الجمع بينها وبين نعيم الآخرة غير ممكن فتسمح نفسه
بتركها كما تسمح نفس من يبذل درهما ليشتري جوهرا وان كان الدرهم محبوبا عنده
وهذا الزهد الثالثة ان لا تميل نفسه ولا تنفر عنها بل يكون وجودها وعدمها عنده
بمثابة واحدة ويكون المال عنده كالماء وخزانة الله تعالى كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه
رغبة ونفورا وهذا هو الاكمل لان الذي يبغض شيئا فهو مشغول به كالذي يحبه
ولذلك ذم الدنيا عند رابعة العدوية فقالت لولا قدرها في قلوبكم ما ذممتموها و
حمل الى عائشة رضي الله عنها عطاء قريبا من مائة الف درهم فلم تمسكها ولكن فرقتها في يومها فقالت خادمتها
لو اشتريت بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لو ذكرتني لفعلت فهذا هو الاستغناء وهو اكمل من الزهد

درجات الزهد

لكنها مظنة غرور الحمقى اذ كل مغرور يتشعر من نفسه ان لا علاقة لقلبه مع الدنيا وعلامة ذلك
ان لا يدرك التفرقة بين ان يسرق جميع ماله او يسرق مال غيره فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول
به **فصل** كمال الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يعتد به ولا يراه منصبا فان من ترك الدنيا
وظن انه ترك شيئا فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوي الابصار لا شيء وصاحبه كمن منعه
عن دار ملك كلب على بابه والقا اليه لقمة خبز وشغله بها ودخل دار الملك وجلس على سرير
الملك فالشيطان كلب على باب الله والدنيا كلها اقل من لقمة بالاضافة الى الملك اذ اللقمة لها
نسبة الى الملك اذ يفنى بامثالها والآخرة لا يتصور ان تفنى بامثال الدنيا لانها لا نهاية له
فصل الزهد باعتبار الباعث عليه على درجات احدها ان يكون باعثه الخوف من النار
فهذا زهد الخائفين الثانية وهو اعلى منه ان يكون باعثه الرغبة في نعيم الآخرة وهذا
زهد الراجين والعبادة به افضل منها على الخوف لان الرجاء يقتضي المحبة الثالثة وهي اعلاها
ان يكون الباعث عليه الترفع عن الالتفات الى ماسوى الحق تنزيها للنفس عنه واستحقارا
لما سوى الله تعالى وهذا زهد العارفين وهو الزهد المحقق وما قبله معاملة اذ ترك
صاحبه عاجلا عن شيء ليعتاض عنه اضعافه آجلا **فصل** الزهد باعتبار ما فيه الزهد
على درجات وكماله الزهد في كل شيء ما سوى الله تعالى في الدنيا والآخرة ودونه الزهد
في الدنيا خاصة دون الآخرة ثم يدخل فيه كلما فيه حظ وتمتع في الدنيا من مال وجاه و
تنعم ودون ذلك ان يزهد في المال دون الجاه او في بعض الاشياء دون البعض منه وذلك
ضعيف لان الجاه الذ واشهى من المال والزهد فيه اهم **فصل** الزهد ان تزوي عن الدنيا
طوعا مع القدرة عليها اما ان انزوت الدنيا عنك وانت راغب فيها فذلك فقر وليس بزهد
ولكن للفقير ايضا فضل على الغني لانه منع عن التمتع بالدنيا قهرا فهو افضل ممن تمكن من
التمتع بها حتى الفها واطمان اليها ولم يخاف قلبه عنها فيعظم عليه الالم والحسرة عند الموت
وتكون الدنيا كانه جنة وتكون الآخرة كانها سجن اذ الفقير ينتهي الى الخلاص من الاسجان و
الفقر من اسباب السعادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى
يحمي عبده الدنيا وهو يحبها كما يحمي احدكم مريضه الطعام والشراب وقال صلى الله عليه

وسلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنيائها بخمسمائة عام وقال صلى الله عليه وسلم خير هذه
الامة فقراؤها وقال اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا
فقل ذنب عجلت عقوبته وقال موسى عليه السلام يا رب من احباؤك من خلقك حتى
احبهم لاجلك فقال كل فقير فقير واعلم ان الفقير ان كان قانعا بما اعطى غير شديد الحرص
على الطلب فدرجته قريب من درجة الزاهد وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدي
الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر هم جلساء
الله تعالى وقال صلعم احب العباد الى الله تعالى الفقير القانع واوحى الله سبحانه وتعالى الى
اسمعيل صلوات الله على نبينا وعليه اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال عليه الصلوة والسلام من هم
قال سبحانه وتعالى الفقراء الصابرون وعلى الجملة انما يعظم ثواب الفقر عند القناعة والصبر
والرضاء والصبر على الفقر صفة الزهد ولا يتم هذه المقامات الا بالصبر فلنذكره **الاصل
الرابع** في الصبر قال الله سبحانه وتعالى واصبروا ان الله مع الصابرين وجمع للصابرين بين
امور لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
وقال سبحانه وتعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال سبحانه
وتعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال سبحانه وتعالى وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون فذكر الله سبحانه وتعالى الصبر في القران
في نيف وسبعين موضعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر هم جلساء
الله تعالى يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان وقال
عليه السلام من افضل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطى حظه منهما لم يبال ما فاته
من قيام الليل وصيام النهار وقال صلى الله عليه وسلم الصبر كنز من كنوز الجنة وسئل مرة
عن الايمان فقال هو الصبر وقال عيسى عليه السلام انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم
على ما تكرهون **فصل** حقيقة الصبر ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى وهو من
خاصية الآدمي الذي هو المركب من شوب ملكية وبهيمية لان البهيمة لم يسلط عليها الا
دواعي الشهوة والملك لم يسلط عليه الشهوة بل جرد للتشوق الى مطالعة جمال الحضرة الربوبية و

الصبر مخصوص بالآدمي

الابتهاج بدرجة القرب منها فانهم يسبحون الليل والنهار ولا يفترون وليس فيهم داعية الشهوة فلم يتصور الصبر للملك ولا للبهيمة بل الانسان يسلط عليه جندان متضادان احدهما من حزب الله وملائكته وهو العقل وبواعثه والثانى من جنود الشيطان وهى الشهوة والغضب ودواعيهما وبعد البلوغ يظهر باعث الدين والعقل اذ يحمل على النظر الى العواقب ويبتدأ بقتال جند الشيطان فان ثبت باعث الدين فى مقابلة باعث الهوى حتى غلبه فقد حصل مقام الصبر اذ لا يتصور الصبر الا عند تعارض الباعثين على التناقض وذلك كالصبر على شرب الدواء البشع اذ يدعوا اليه داعى العقل ويمنع منه داعى الشهوة وكل من غلب شهوته لم يقدم عليه ومن غلب عقله صبر على مرارته لينال الشفاء وشطر الايمان انما يتم بالصبر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان لان الايمان يطلق على المعارف والاعمال جميعا وسائر الاعمال فى طرفى الكف والاقدام والتزكية والتحلية لا يتم الا بالصبر ولان جملة اعمال الايمان على خلاف باعث الشهوة فلا يتم الاثبات باعث فى مقابلته ولذلك قال الصوم نصف الصبر لان الصبر يكون تارة فى مقابلة داعى الشهوة وتارة فى مقابلة داعى الغضب والصوم هو كسر لداعية الشهوة

فصل الصبر له ثلث درجات بحسب ضعفه وقوته الدرجة العليا ان تقمع داعية الشهوة والهوى بالكلية حتى لا يبقى لها قوة المنازعة ويتوصل اليها بدوام الصبر وطول المجاهدة وهم الذين قيل فيهم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واياهم ينادى المنادى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الدرجة السفلى ان يعجز عن داعية الهوى ويسقط منازعة باعث الدين ويغلب الهوى ويسلم القلب لجند الشيطان وهم الذين قال فيهم ولكن حق القول منى لاملئن جهنم الاية وعلامته شيئان احدهما ان يقول انا مشتاق الى التوبة ولكنها تعذرت على فلست اطمع فيها وهذا هو القانط وهو الهالك الثانى ان لا يبقى فيه ايضا شوق الى التوبة ولكن يقول الله رحيم كريم وهو مستغن عن توبتى ولا يضيق الجنة الواسعة والمغفرة الشاملة عنى وهذا المسكين قد صار عقله حيرانا اسير شهوة فلا يستعمل الا فى استنباط قضاء الشهوة فصار عقله كمسلم اسير بين الكفار يستسخرونه فى رعاية الخنازير وحفظ الخمور وحملها على السوق والظهر الى بيوتهم فانظر كيف يكون حال العبد اذا اخذ اعزاولاد الملك وسلم الى

الصبر ثلث درجات

أخس أعدائه حتى استرقه واستسخره وفي مثل حاله يكون قد وهذا العامل المهملات
على الله سبحانه وتعالى نعوذ بالله منه الدرجة الوسطى أن لا تفتر عن المحاربة ولكن يكون الحرب
بينهما سجالا فتارة له اليد وتارة عليه اليد وهذا من المجاهدين الذين خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم وعلامة هذا أن يترك من الشهوات ما هي أضعف
ويعجز عما هي أغلب وربما يغلبها في بعض الأوقات دون بعض وهو في جميع الأحوال يتحسر
على عجزه ومتشمر للمعاودة على مجاهدته وماله وذلك هو الجهاد الأكبر ومهما اتقى وصدق
بالحسنى فسييسره الله تعالى لليسرى وبالجملة فقد قصر عن البهيمة التي لا يعاون قوة
عقله شهوته وقد أمده بالعقل وحرم عنه البهيمة ولذلك قال الله سبحانه وتعالى أولئك
كالأنعام بل هم أضل الآية **فصل** اعلم أن الحاجة إلى الصبر عامة في جميع الأحوال لأن جميع ما
يلقى العبد في هذه الحياة الدنيا لا يخلو عن نوعين لأنه إما يوافق هواه أو يخالفه فإن وافق هواه
كالصحة والسلامة والثروة والجاه وكثرة العشيرة فما أحوجه إلى الصبر فيها فإنه إن لم يضبط نفسه طغى
واسترسل في النعم واتباع الهوى ونسي المبدأ والمنتهى ولذلك قال الصحابة رضي الله عنهم
ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر ومعنى الصبر فيه أن لا يركن إليها
ويعلم أن ذلك وديعة عنده تسترجع على القرب وأن لا ينهمك في الغفلة والتنعم ويؤدي حق
شكر النعمة وذلك مما يطول النوع الثاني ما يخالف الهوى وذلك أربعة أقسام الأول
الطاعات والنفس تنفر عن بعضها بحكم الكسل كالصلاة وعن بعضها بالبخل كالزكاة و
عن بعضها بهما جميعا كالحج والجهاد والصبر على الطاعة من الشدائد ويحتاج المطيع إلى
الصبر في ثلاثة أحوال أحدها أول العبادة بتصحيح الإخلاص والصبر عن شوائب الرياء و
مكائد النفس وغرورها الثانية حال العمل كيلا يتكاسل عن تحقيق آدابه وسننه ويدوم
على شرط الأدب مع حضور القلب وينفي الوسواس الثالثة بعد الفراغ الصبر عن ذكره
وإفشائه للتظاهر به رياء وسمعة وكل ذلك من الصبر الشديد على النفس **القسم الثاني**
المعاصي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد الهوى والمهاجر
من هجر السوء والصبر عن المعاصي أشد لا سيما عن معصية صارت عادة مألوفة أو يتظاهر فيه على

الصبر على الطاعات

الصبر عن المعاصي

باعث الدين جند ان جند الهوى وجند العادة فان انضم الى ذلك سهولة تعمله وخفة المؤنة فيه لم يصبر عنها الا الصديق وذلك كمعاصي اللسان فانه بان سهل كالغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس ويحتاج في ذلك الى انواع الصبر القسم الثالث ما لا يرتبط باختيار العبد ولكن له اختيار في دفعه وتداركه كالاذى الذي يناله من غيره بيد او لسان فالصبر على ذلك ترك المكافات تارة يجب وتارة يستحب قال بعض الصحابة ما كنا نعقده ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وقال الله سبحانه وتعالى ولنصبرن على ما اذيتمونا وقال سبحانه وتعالى ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك القسم الرابع ما لا يدخل اوله واخره تحت الاختيار كالمصائب بموت الاعزة وهلاك الاموال والمرض وذهاب بعض الاعضاء وسائر انواع البلاء والصبر عليه من اعلى المقامات قال ابن عباس رضي الله عنه الصبر في القران ثلث مقامات صبر على اداء الفرائض فله ثلث درجات وصبر على محارم الله سبحانه وتعالى وله ستمائة درجة وصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى وله تسع مائة درجة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي وقال عليه الصلوة والسلام حكاية عن الله سبحانه وتعالى اذا وجهت مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ديوانا او انشر له ديوانا وقال صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال من اجلال الله ومعرفة حقه ان لا تشكوا وجعك ولا تذكر مصيبتك فقد عرفت انك لا تستغني عن الصبر في جميع احوالك وبه يظهر انه شطر الايمان والشطر الاخر فيما يتعلق بالاعمال الشكر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وهذا باعتبار اطلاق الاعمال والنعم بالايمان عنها الاصل الخامس في الشكر وقد قال الله سبحانه وتعالى وقليل من عبادي الشكور وقال سبحانه وتعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال سبحانه وتعالى واشكروا لي ولا تكفرون وقال

انواع الصبر

بيان الصبر ومراتبه

سبحانه وتعالى وسنجزي الشاكرين وقال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم
وآمنتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي في تهجده فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها
وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا
وقال ينادي يوم القيامة ليقم الحمادون فيقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة
قيل ومن الحمادون قال الذين يشكرون الله على كل حال وقال الحمد رداء الرحمن

فصل اعلم أن الشكر من المقامات العالية وهو أعلى من الصبر والخوف والزهد و
جميع المقامات التي سبق ذكرها لأنها ليست مقصودة في أنفسها وإنما تراد لغيرها
فالصبر يراد لقمع الهوى والخوف سوط يسوق الخائف إلى المقامات المقصودة المحمودة
والزهد هرب من العلائق الشاغلة عن الله عز وجل أما الشكر فمقصود في نفسه
ولذلك لا ينقطع في الجنة وليس فيها توبة وخوف وصبر وزهد والشكر دائم في الجنة
ولذلك قال الله سبحانه وتعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وتعرف
ذلك بأن تعرف حقيقة الشكر وأنه ينتظم من علم وحال وعمل أما العلم فهو الأصل
ويثمر الحال والحال يثمر العمل فهذه أركان الشكر الركن الأول العلم بالنعمة والمنعم مع العلم
بأن النعم كلها من الله سبحانه وتعالى وهو المتفرد بخلقها والوسائط كلهم مسخرون
مقهورون وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد فإنهما داخلان فيه بل الرتبة الأولى
في معارف الإيمان التقديس ثم إذا عرفت ذاتا مقدسة تعرف أنه لا مقدس إلا واحد
وهو التوحيد ثم تعرف أن كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد والكل
نعمة منه خاصة وهو الحمد وإلى هذا الترتيب الإشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا إله إلا الله فله عشرون حسنة ومن قال
الحمد لله فله ثلاثون حسنة وهذا لأن التقديس والتوحيد داخلان في الحمد وهو زيادة
وهذه الدرجات التي ذكرت في الحديث بإزاء هذه المعارف وأما حركة اللسان فعملها
بحسب صدورها من المعرفة أو تجديدها للاعتقاد في القلب فإن انضم إليه العمل فأحرى أثره

واعلم انك اذا اعتقدت ان لغير الله تعالى مدخلا في النعمة الواصلة اليك لم يصح حمدك ولم يتم معرفتك وشكرك وكنت كمن يخلع عليه الملك وهو يرى ان للوزير في خلعه الملك وفي ايصاله اليه و تيسيره فكل ذلك اشراك بالنعمة ويتوزع فرحك بالنعمة عليهما نعم لو رايت النعمة والخلعة واصلة اليك بتوقيع الملك بتلمه فذلك لا ينقص من شكرك لانك تعلم ان القلم مسخر له لا دخل له في النعمة بنفسه و لذلك لا يلتفت قلبك الى الفرح بالقلم والشكر له وكذلك لا يلتفت الى الخازن والوكيل اذ يعلم انهما مضطران الى العطاء بعد الامر مسخران لا دخل لهما بانفسهما في النعمة فكذلك من انفتحت بصيرته علم ان الشمس والقمر والنجوم والارض مسخرات بامر الله تعالى كالقلم والكاغذ والحبر في التوقيع وان قلوب الخلق خزائن الله ومفاتيحها بيد الله فيفتحها بان يسلط عليه دواعي جاذبة حتى يعتقد ان خيرها في البذل مثلا وعند ذلك لا يستطيع ترك البذل فيكون مضطرا الى الاختيار لما سلط عليه من دواعي الاختيار وانه لا يعطيك احد شيئا الا لغرض نفسه ليستفيد به في الآجل ثوابا وفي العاجل ثناء وذكرا وغير ذلك ومن لا يعلم ان منفعته في منفعتك لا يعطيك فاذا هو ليس منعما عليك لانه يسعى لنفسه و انما المنعم عليك من سخره بتسليط هذه الدواعي عليه وقرر في نفسه ان غرضه منوط بالاداء والانعام فان عرفت الامور كذلك كنت موحدا وتصور منك الشكر بل هذه المعرفة هي عين الشكر قال موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام في مناجاته الهي خلقت آدم صلوات الله وسلامه عليه وفعلت ما فعلت فكيف شكرك قال علم ان ذلك مني فكان معرفة ذلك شكرا **الركن الثاني** الحال المستثمرة من المعرفة وهي الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والاجلال ومن يرسل اليه بعض الملوك فرسا فيتصور ان يفرح به من ثلثة اوجه الاول ان ينتفع بالفرس او من حيث ان يستدل به على عناية الملك بشانه او انه سينعم عليه بما هو اعظم منه او من حيث ان الفرس يكون مركبا له حتى يسافر حضرة الملك ويخدمه والاول ليس من الشكر في شيء فانه فرح بالنعمة دون المنعم والثاني داخل في الشكر لكنه ضعيف بالاضافة الى الثالث فكمال الشكر ان يكون الفرح بما يسره الله من نعمه لا بالنعمة من حيث هي نعمة بل بها من حيث انها وسيلة اليه اذ بنعمته تتم الصالحات وعلامته ان لا يفرح بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى بل يغتم به بل يفرح بما يزوي الله تعالى عنه من شغل الدنيا وفضولها فهذا كمال الشكر ومن لم يستطع فعليه بالثاني اما الاول ففرح بالنعمة لا

الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع

بالمنعم وليس ذلك من الشكر في شيء **الركن الثالث** العمل وذلك بان يستعمل نعمه في رضاه
لا في معاصيه وهذا لا يقوى به الا من عرف حكمة الله تعالى في جميع خلقه وانه لماذا خلق كل شيء
وشرح ذلك يطول وقد ذكرنا طرفا منه في الاحياء وجملته ان يعلم مثلا ان العين نعمة منه شكرها
ان يستعملها في مطالعة كتاب الله سبحانه وتعالى وكتب العلم ومطالعة السموات والارض
ليعتبر بها ويعظم خالقها وان يستر كل عورة يراها من المسلمين ويستعمل اذنه في سماع الذكر وما
ينفعه في الآخرة ويعرض عن الاصغاء الى اللغو والفضول ويستعمل اللسان في ذكر الله تعالى
والحمد له واظهار الشكر منه دون الشكوى ولو سئل عن حاله فان شكى فهو عاص لانه شكاية
من مالك الملوك الى عبد ذليل لا يقدر على شيء وان شكر فهو مطيع واما شكر القلب فاستعماله
في الفكر والذكر والمعرفة واضمار الخير للخلق وحسن النية وكذلك في اليد والرجل وسائر الاعضاء
والاموال وذلك مما لا يحصر **فصل** اعلم انه انما تمكن من كمال الشكر من شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه يرى في كل شيء حكمته وسره ومحبوب الله تعالى فيه ومن لم يكشف
له ذلك فعليه باتباع السنة وحدود الشرع ففيها اسرار الشكر وليعلم انه لو نظر الى غير محرم مثلا
فقد كفر نعمة العين ونعمة الشمس وكل نعمة لا يتم النظر الا بها فان الابصار انما يتم بالعين وبنور الشمس
والشمس انما تتم بالسموات فكأنه كفر نعمة الله سبحانه وتعالى في السموات والارض وقس على هذا كل معصية فانها
انما يمكن باسباب تستدعي وجود جميع ما خلق في السموات والارض ولها غور عميق اشرنا اليه في كتاب الشكر من
كتاب الاحياء ولكن هنا مثال واحد وهو ان الله تعالى خلق الدراهم والدنانير ليكونا حاكمين في الاموال كلها فيقدر
بها القيم ولولاها لتعذرت المعاملات اذ لا يدرى كيف يشترى الثياب بالزعفران والدواب بالاطعمة فانه لا
مناسبة بينها وانما اشتركا في روح المالية ومعيار مقدارها انما هو النقدان فمن كنزهما كان كمن حبس
حاكما من حكام المسلمين حتى تعطلت الاحكام ومن اتخذ منهما آنية كان كمن استعمل حاكما
من حكام المسلمين في الحياكة والاعمال الخسيسة التي يقدر عليها كل احد حتى تعطل الحكم وذلك اشد
من الحبس ومن اربى فيهما وجعلهما مقصد تجارته بالمصارفة بين جنسهما ونوعهما كان كمن
اشغل الحاكم عن الحكم واتخذه سخرة لنفسه ليحتطب له ويكنس ويكسب له القوت وكل ذلك ظلم
وتغيير لحكمة الله تعالى في خلقه وعباده ومضادة الله تعالى في عجائبه ومن لا ينكشف له سر

الصبر فهذه الاسرار تعرف على لسان الشرع صورته دون معناه وقيل له الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الاية وقال عليه السلام من شرب من اناء من ذهب
او فضة فكانما يجرجر في بطنه نار جهنم وقال الله تعالى الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس فالصالحون يقفون على الحدود ولا يعرفون اسرارها والعارفون اذا
اطلعوا على الاسرار باسمهم وشاهدوا شواهد الشرع ازدادوا نورا على نور والعميان الجاهلون بأمور
لو توقف على الحدود والعثور على الاسرار جميعا فلا هم كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام وهم الذين قال
فيهم ولكن حق القول مني لاملأن جهنم وقال سبحانه وتعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق كمن هو اعمى وقال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الى قوله اتتك
اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى واياب الله تعالى حكمة في خلقه وقد القى الى الخلق على لسان
الانبياء كما يفصله حملة الشريعة من اولها الى اخرها وما من حد من حدود الشرع الا و
فيه سر وخاصية وحكمة يعرفها من يعرفها وينكرها من يجهلها وشرح ذلك طويل فليطلب
من كتاب الشكر ولا يتصور تمام الشكر الا ممن قام لله وحده مخلصا لا داعية فيه لغيره ولنذكر
الاخلاص والصدق في **الاصل السادس** في الاخلاص والصدق اعلم ان للاخلاص حقيقة
واصلا وكمالا فهذه ثلاثة اركان واصله النية اذ فيه الاخلاص وحقيقته نفي الشوب عن
النية وكماله الصدق **الركن الاول** النية وقال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ومعنى النية ارادة وجه الله تعالى وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الملئكة ترفع صحيفة عمل العبد فيقول الله سبحانه وتعالى القوها فانه لم يرد بها وجهي وان الملئكة
ترفع صحيفة العبد فيقول الله سبحانه وتعالى اكتبوا له كذا وكذا فيقول الملئكة انه لم يعمل
شيئا منه فيقول الله تعالى انه نواه انه نواه وقال صلى الله عليه وسلم الناس اربعة رجل
اتاه الله علما ومالا فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو اتاني الله سبحانه وتعالى ما اتاه
لعملت كما يعمل فهما في الاجر سواء ورجل اتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط بجهله في ماله فيقول
رجل لو اتاني الله ما اتاه لعملت كما يعمل فهما في الوزر سواء وقال من غزا وهو لا ينوي الا عقالا

فله ما نوى وروي ان رجلا من بني اسرائيل مر بكثبان من رمل في مخمصة فقال في نفسه لو
كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله سبحانه وتعالى الى نبيهم قل له ان الله
سبحانه وتعالى قد قبل منك صدقتك وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما
فتصدقت به وقال عليه السلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقيل
يا رسول الله ما بال المقتول قال اراد قتل صاحبه وقال من تزوج امرأة على صداق وهو
لا ينوي اداءه فهو زان ومن ادان دينا وهو لا ينوي قضاءه فهو سارق **فصل** حقيقة
النية هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن المعرفة وبيانه ان جميع اعمالك لا تصح
الا بقدرة وارادة وعلم والعلم مهيج للارادة والارادة باعثة للقدرة والقدرة خادمة
للارادة بتحريك الاعضاء مثاله انه خلق فيك شهوة الطعام الا انها قد تكون راكدة
كانها نائمة فاذا وقع بصرك على طعام حصلت المعرفة بالطعام فانبعثت الشهوة
للطعام فانبعثت اليه اليد وانما انبعثت بالقوة التي فيها المطيعة لاشارة الشهوة
وانبعثت الشهوة لحصول المعرفة المستفادة من طليعة الحس وكما خلق فيك شهوة
الى الاشياء الحاضرة خلق ايضا فيك ميل الى اللذات الآجلة فتنهض ذلك الميل باشارة
المعرفة الحاصلة من العقل والقدرة ايضا تخدم هذا الميل بتحريك الاعضاء والنية عبارة
عن الميل الجازم والباعث للقدرة فالذي يغزو قد يكون الباعث له ميلا الى المال فذلك
نيته وقد يكون الباعث له ميلا الى ثواب الآخرة فذلك نيته فاذا النية عبارة عن الارادة الباعثة
ومعنى اخلاصها تصفية الباعث عن الشوائب **فصل** اذا حصل العمل باعث النية فالنية والعمل
بهما تمام العبادة فالنية احد جزئي العبادة لكنه خير الجزئين لان الاعمال بالجوارح ليست مرادة
الا لتاثيرها في القلب ليميل الى الخير وينفر عن الشر فيتفرغ للذكر والفكر الموصلين له الى الانس
والمعرفة اللذين هما سبب سعادته في الآخرة فليس المقصود من وضع الجبهة على الارض وضع
الجبهة بل خضوع القلب ولكن القلب يتاثر باعمال الجوارح وليس المقصود من الزكوة ازالة
الملك بل ازالة رذيلة البخل وهو قطع علاقة القلب مع المال وليس المقصود من الاضحية
لحومها ولا دماؤها ولكن استشعار القلب للتقوى بتعظيم شعائر الله تعالى والنية عبارة عن

حقيقة النية

نفس میل القلب الی الخیر فهو متمکن من حدقة المقصود فهو خیر من عمل الجوارح الذی انما
یراد به سرایة الاثر الی محل المقصود وهو القلب ولذلك یوثر جمیع اعمال القلب دون الجوارح
امرانا ما وعمل الجوارح دون حضور القلب هباء ولا اثر له ومهما قصد معالجة المعدة نصا
یسل من الادویة بالترسی الیها انفع لا محالة مما یطلی به ظاهر الصدر لیسری الیها اثرها و
لذلك اذا الدبیر اثر الطلاء الی المعدة کان باطلا وبهذا التحقیق یعرف سر قوله صلی الله
علیه وسلم نیة المؤمن خیر من عمله **فصل** اذا عرفت فضل النیة وانها محل حدقة المقصود ونور
فیه فان اجتهد ان تستکثر من الله فی جمیع اعمالك حتی تنوی بعمل واحد نیات کثیرة فلو صدقت
رغبتك اهتدیت لطریقه ویکفیك مثال واحد وهو ان الدخول فی المسجد والقعود فیه عبادة
واحدة ویمکن ان تنوی سبعة امور اولها ان تعتقد انه بیت الله تعالی وان داخله زائره تم تنوی
ذلك قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من قعد فی المسجد فقد زار الله تعالی وحق علی
المزور اکرام زائره وثانیها نیة المرابطة لقوله تعالی ورابطوا ومعناه انتظار الصلوة بعد الصلوة
وثالثها الاعتکاف ومعناه کف السمع والبصر والاعضاء عن الحرکات المعتادة فانها نوع صوم
قال صلی الله علیه وسلم رهبانیة امتی علی القعود فی المساجد ورابعها الخلوة ودفع الشواغل
للزوم السر فی الفکر فی الآخرة وکیفیة الاستعداد بها وخامسها التجرد للذکر وسماعه واسماعه
لقوله علیه السلام من غدا الی المسجد یذکر الله سبحانه وتعالی او یذکر به کان کالمجاهد فی
سبیل الله وسادسها ان یقصد افادة علم بتنبیه من نسی الصلوة ونهی عن منکر وامر
بمعروف حتی یتیسر بسببه خیرات ویکون شریکا فیها سابعها ان یستفید اخا فانه غنیمة
وذخیرة للدار الآخرة وثامنها ان یترك الذنوب حیاء من الله تعالی بان تحبس نفسك فی بیته
حتی تستحیی ان تقارف ذنبا وقس علی هذا سائر الاعمال فباجتماع هذه النیات تزکوا الاعمال وتلحق
باعمال المقربین کما انه نقیضها تلحق باعمال الشیاطین کمن یقصد من القعود فی المسجد التحدث
بالباطل والتفکه باعراض الناس ومجالسة اخدان اللهو واللعب وملاحظة من یجتاز به من
النساء والصبیان او مناظرة من ینازعه من الاقران علی سبیل المباهات والمرایاة باستمالة
قلوب المستمعین بکلامه وما یجری مجراه ولذلك لا ینبغی ان یغفل فی المباحات عن حسن النیات

وفي الخبر ان العبد ليسأل يوم القيمة عن كل شئ حتى عن كحل عينيه وعن فتاة الطين باصبعيه وعن لمس ثوب اخيه ومثال النية في المباحات ان من تطيب يوم الجمعة يمكنه ان يقصد التنعم بلذاته او التفاخر باظهار ثروته او التزين للنساء ولاخدان الفساد ويتصور ان ينوي اتباع السنة وتعظيم بيت الله سبحانه وتعالى واحترام يوم الجمعة ودفع الاذى عن غيره بدفع الرائحة الكريهة وايصال الرائحة الطيبة اليهم وحسم باب الغيبة عليهم اذا شموا منه رائحة كريهة والى الفريقين الاشارة لقوله عليه السلام من تطيب لله تعالى جاء يوم القيمة وريحه اطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة **فصل** اعلم ان النية لا تدخل تحت الاختيار ولا يسعك ان تقول نويت تحكم او تنجيه او علمك نويت من القعود في المسجد كذا او كذا وتظن انك قد نويت اذ عرفت من قبل ان النية هي انبعاث الحركة الى ما لا يتصور وجود الفعل والنية المتكلفة كقول القائل نويت ان اصلي لله او اسقيه واعطيه ونويت ان اعطش او اجوع او اشبع فان لكل هذه دواعي وصوارف و لتحققها اسباب لا يتصور حصولها دون اسبابها وقول القائل نويتها دون تحققها حديث نفس لا نية فمن وطئ لغلبة شهوة الوقاع من اين يمنعه قوله نويت الوطء لحراثة الولد و [illegible] من المباهات بل لا تظفر باسباب هذه النية من قلبك الا اذا قوي ايمانك و عظمت رغبتك لعمارة الاخرة وعظم ثواب الاخرة حتى اذا غلب ذلك عليك انبعث منك الداعية [illegible] في كل ما هو وسيلة الى ثواب الاخرة فان لم ينبعث فلا نية لك ولمثل هذا [illegible] السلف في جملة من الخيرات حتى روي ان ابن سيرين لم يصل الى جنازة الحسن [illegible] وقال لم تحضرني النية وقيل لطاوس ادع لنا فقال حتى اجد له نية وقال بعضهم انا في طلب النية لعيادة رجل منذ شهر فما صحت لي بعد ومن عرف حقيقة النية علم انها [illegible] ولا يتعب نفسه بعمل لا نية له ويتحقق ان المباح قد يصير افضل من العبادة اذا حضرت [illegible] نية فمن لم تحضره نية في الاكل والشرب ليتقوى على العبادة وليس تنبعث نية للصوم في الحال فالاكل اولى ومن مل عن العبادة وعلم انه لو نام لعاد نشاطه فالنوم افضل له بل لو علم [illegible] انه يجد لذة في حديث مباح في ساعة يرد نشاطه فذلك افضل من الصلوة مع الملال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وقال ابو الدرداء انى لاستجم نفسى بشيء
من اللهو فيكون ذلك عونا لى على الحق وقال على رضى الله عنه روحوا القلوب فانها اذا
كرهت عميت وهذه دقائق يستثقلها الظاهريون من الفقهاء كما يستثقل الطبيب الضعيف
معالجة المحرور باللحم والحاذق قد يامر به ليعود قوة المريض الضعيف حتى يحتمل الدواء النافع
بعده **الركن الثانى** فى اخلاص النية فقد قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
وقال الله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وقال الله تعالى
الا لله الدين الخالص وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الاخلاص سر من اسرارى
استودعته قلب من احببت من عبادى وقال عليه السلام لمعاذ اخلص العمل يجزك منه القليل
منه وقال ما من عبد يخلص العمل اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
فصل حقيقة الاخلاص تجرد الباعث الواحد ويضاده الاشراك وهو ان يشترك باعثان
وكل ما يتصور ان يمازجه غيره فان صفا عن كل شوب منه سمى خالصا وقد عرفت ان النية
هى الباعثة فمن لم يعمل الا بالرياء فهو مخلص ومن لا يعمل الا لله فهو مخلص ولكن خصص
الاسم باحد الجانبين بالعادة كالالحاد فانه ميل ولكن خصص بالميل الى الباطل وزوال الاخلاص
بشوائب الرياء فقد ذكرناه ولكن قد يزول باعتراض اخر فان الصائم قد يقصد مع العبادة
ان ينتفع بالحمية الحاصلة الى الصوم ويقصد بالعتق ان يتخلص من مؤنة العبد وسوء
خلقه ويحج ليصح مزاجه بحركة السفر او يهرب من مشقة العيال او من ايذاء الاعداء او
من التبرم بالمقام مع الاهل ويتعلم العلم ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا بعز العلم
عن الظلم او يكتب مصحفا ليجود خطه ويحج ماشيا ليخفف مؤنة الكراء او يتوضأ ليتنظف ويتبرد
او يغتسل ليتطيب رائحته او اعتكف ليخف عليه كراء المسكن او صام ليخفف عن نفسه تعب الطعام
وشراء الطعام او تصدق ليرفع عن نفسه ابرام السائل ويعود مريضا ليعاد اذا مرض فهذه
الاعراض فى الفعل قد تتجرد وقد تشوب قصد العبادة شوبا خفيا فاذا خطر شىء من هذه
الاغراض والافعال فقد ذهب الاخلاص وذلك عسير جدا ولذلك قال بعضهم فى اخلاص ساعة نجاة الابد
ولكن ذلك عسير ولذلك قال ابو سليمان الدارانى طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله

تعالى وكان معروف الكرخي يضرب نفسه فيقال يا نفس اخلصي تتخلصي **فصل** اعلم ان تزاحم هذه الشوائب على مراتب فانها قد تغلب وقد تكون مغمورة وقد تكون مساوية لقصد العبادة ولا يحبط اصل الثواب في المباحات مهما بقي شيء من ارادة وجه الله تعالى وله ثواب بقدر ذلك التوحيد والنيات لا ثواب له اما ان كان في العبادة مرائيا فيحبطها الله تعالى وان كان التشوف غالبا بطلت العبادة وان كان مساويا او مغلوبا بطل الاخلاص ولكن هل يوجب فساد العبادة وحصول اصلها على انتفاء الشوائب كلها فيه نظر اشرنا اليه في الرياء ويطلب استقصاؤه من كتاب الاحياء **الركن الثالث الصدق** وهو كمال الاخلاص قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال الله تعالى ومنهم من عاهد الله الى قوله تعالى فاعقبهم نفاقا وقال عليه السلام ان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وقال الله تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ويكفي في فضيلة الصدق ان تدرك به درجة الصديقين اعلم ان للصدق مراتب ستة من بلغ في جميعها رتبة الكمال استحق اسم الصديق اولها الصدق في القول في جميع الاحوال ما تعلق بالماضي والمستقبل والحال ولهذا الصدق كمالان احدهما الحذر عن المعاريض فانه وان كان صدقا في نفسه فيهم خلاف الحق والحذر من الكذب فتهجرهما فالحق وان يكتسب القلب صورة معوجة كاذبة بما انعكس الى اللسان واذا مال وجه القلب من الصحة الى الاعوجاج لم يتجل الحق لم على الصحة لا يصل قدوة يا هذا ايضا المعاريض لا توقع في هذا المحذور لانه صدق في نفسه ولكن توقع في المحذور الثاني وهو فهم الغير فلا ينبغي ان يعمل ذلك الا لغرض صحيح وكماله الثاني ان يراعي الصدق في الفاظه في مناجاته مع الله تعالى فاذا قال وجهت وجهي وفي قلبه في تلك الحالة شيء سوى الله تعالى فهو كاذب واذا قال اياك نعبد وهو مع ذلك عبد الدنيا او لنفسه او لغيره لم يكن تحقيق صدق هذه الكلمة في القيمة ولذلك قال عيسى عليه السلام يا عبد الدنيا وقال نبينا صلوات الله عليه تعس عبد الدراهم والدنانير الصدق الثاني في النية وهو ان تمحض فيه داعية الخير فاذا كان فيه شوب فات الصدق ويقال هذا صادق الحلاوة وصادق الحموضة اي محضها فيرجع هذا المعنى الى محض الاخلاص الصدق الثالث في العزم فان العبد قد يعزم على التصدق ان رزق مالا وعلى

لعدل ان رزق ولاية وعزمه تارة يكون مع ضعف وتردد وتارة يكون جزما قويا لا تردد فيه فالجزم
القوي يسمى عزما صادقا كما وجده عمر رضي الله عنه من نفسه حيث قال لان اقدم فيضرب عنقي
احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر رضي الله عنه ودرجات عزم الصدق يتباين في القوة قد يتفاوت
واقصاها الى ان ينتهي الى الرضاء بضرب الرقبة دونه تحقيقه الصدق الرابع في الوفاء بالعزم فان النفس قد
تسخو بالعزم اولا ولكن عند الوفاء ربما تتوالى عن كمال التحقق لان المؤنة في العزم هين وانما الشدة في التحقق
ولذلك قال الله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من
فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم
نفاقا الصدق الخامس في الاعمال بان يكون بحيث لا يدل على شيء من الباطن الا الباطن متصف به و
معناه استواء السريرة والعلانية فالماشي على هدوء يدل على انه ذو وقار في باطنه فان لم يكن كذلك
في الباطن والتفت قلبه الى ان يخيل الى الناس انه ذو وقار فذلك رياء وان لم يلتفت الى الخلق قلبه
ولكنه غافل فذلك ليس برياء ولكن يفوت به الصدق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة وقال عبد الواحد كان الحسن البصري
اذا امر بشيء كان من اعمل الناس به واذا نهى عن شيء كان من اترك الناس له ولم ار احدا قط
اشبه سريرة بعلانية منه الصدق السادس وهو اعلى ابوابه الصدق في مقامات الدين
كالخوف والرجاء والحب والرضاء والتوكل وغيرها فان لهذه المقامات اوائل ينطلق الاسم
بها ولها حقائق وغايات اذ يقال هذا هو الخوف الصادق والشهوة الصادقة ولذلك
قال الله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله واولئك هم الصادقون وقال الله تعالى ولكن البر من امن بالله الى
قوله اولئك الذين صدقوا فهذه درجات الصدق فمن تحقق في جميعها فهو الصديق ومن
له نصيب من بعضها فرتبته بقدر صدقه ومن جملة الصدق تحقق القلب بان الله تعالى
هو الرزاق والتوكل عليه فلنذكره **الاصل السابع** في التوكل قال الله
تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
وقال الله تعالى يحب المتوكلين وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال

الله تعالى أليس الله بكاف عبده وقال الله تعالى إن الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال من
انقطع إلى الله تعالى كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكل
الله إليها وكان إذا أصاب أهله خصاصة قال عليه الصلوة والسلام قوموا إلى الصلوة و
يقول بهذا أمرني ربي تعالى وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى **فصل** حقيقة التوكل عبارة عن حالة تصدر عن التوحيد ويظهر
أثرها على الأعمال وهي ثلثة أركان المعرفة والحال والعمل الركن الأول المعرفة وهي الأصل
وأعني بها التوحيد فإنه إنما يتوكل على الله من لا يرى فاعلا سوى الله تعالى وكمال هذه
المعرفة ترجمتها قولك لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير إذ فيه إيمان بالتوحيد وكمال القدرة والجود والحكمة الذي به يستحق
الحمد فمن قال ذلك صادقا مخلصا فقد تم توحيده وثبت في قلبه الأصل الذي منه
حال التوكل وأعني بالصدق فيه أن يصير معنى هذا القول وصفا لازما لذاته غالبا على
قلبه لا يتسع لتقدير غيره **فصل** هذا التوحيد له لباب وقشران فطبقاته أربعة
كالجوز فإن له لبا ثم الدهن لب لبه والقشرة العليا قشر قشره فالقشرة العليا القول باللسان
المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب تقليدا وهو درجة عوام الخلق ودرجة المتكلمين إذ لا يتميزون
عن العوام إلا بمعرفة الحيلة في دفع تشويش المبتدعة لهذه الاعتقادات والثالث وهو اللب
أن ينكشف بنور الله تعالى حقيقة هذا التوحيد وسره بالحقيقة وذلك بأن يرى الأشياء
الكثيرة ويعلم أنها بجملتها صادرة عن فاعل واحد على الترتيب وذلك بأن يعرف سلسلة
الأسباب وكيفية تسلسلها وارتباط أول السلسلة بسبب الأسباب وصاحب هذا المقام
يسمى تفرقة لأنه يرى الأفعال وكثرتها وارتباطها بالفاعل والرابعة وهي لب اللب أن لا يرى
في الوجود إلا واحدا ويعلم أن الموجود بالحقيقة واحد وإنما الكثرة فيه في حق من يفرق
نظره كالذي يرى من الإنسان مثلا رجله ويده ووجهه ثم رأسه فيغلب عليه كثرة فإن رأى

حقيقة التوكل

مراتب أربع

انسانا بجملته واحدة لم يخطر بباله الاحاد بل كان كمن رأى الشئ الواحد ولذلك الموحد لايخطر في
خاطره رؤية السموات والارض وسائر الموجودات بل يرى الكل في حكم الشئ الواحد وهذا
له غور يستدعي كشفه تطويلا فاطلبه من كتاب التوحيد والشكر من الاحيا وتقف
على ما يجاب منه والقيام في التوحيد انما يقع في هذا التوحيد وذلك بان يصير مستغرقا
بالواحد الحق حتى لايلتفت قلبه الى غيره ولا الى نفسه فان نفسه من حيث هو نفسه
غير الله تعالى وان لم يتحقق له معنى الغيرة بنظر آخر واعتبار وجه آخر **فصل** حقيقة

حقيقة التوكل

التوكل انما يستدعي توحيد الفعل ولا يستدعي الفناء في التوحيد الذات بل المتوكل
يجوز ان يرى الكثرة في الاسباب والمسببات ولكن ينبغي ان يشاهد ارتباط السلسلة
بمسببها وما عندي ان ذلك يخفى عليك فيما لا يدخل فيه اختيار الآدميين فانك ان
رأيت المطر سببا في النبات فتعلم ان المطر مسخر بواسطة الغيم والغيم مسخر بواسطة
الريح والبخرة الجبال وكذلك الجبال جمادات مسخرات الى ان ينتهي الى اول لا محالة وان كنت
لا تعرف عدد الوسايط فلا يضرك ذلك وانما الذي يخفى عليك افعال الآدميين فانك
تقول من اعطاني طعاما فانما يطعمني باختياره فان شاء اعطى وان شاء منع فكيف اراه
فاعلا وانما مثلك في الالتفات اليه مثل النملة ترى سواد الخط على البياض يحصل
من حركة القلم فتضيف ذلك الى القلم اذ حدقتها الصغيرة والضعيفة لا تصل الى الاصبع
ومنها الى اليد ومنها الى القدرة المحركة لليد ومنها الى الارادة التي هي مسخرة لها ومنها
الى المعرفة التي يتوقف انبعاث الارادة وانجزامها عليها ومنها الى صاحب القدرة والعلم
والارادة فكذلك انت تضيف افعال العباد الى ارادتهم ومعرفتهم وقدرتهم اذ ليس
يمتد طرفك الى القلم الذي به ينظر المعرفة في لوح قلوب العبيد بغين ومنه الى الاصابع
التي بينها قلب العباد ومنها الى اليد التي خمرت طينة آدم عليه السلام ومنها الى القدرة
التي بها تحرك اليد التي تخمر الطينة ومنها الى القادر الذي منه بدء واليه يعود وذلك
لانك لا تعرف معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على
صورته ولا معنى قوله خمرت طينة آدم بيدي ولا معنى قوله عليه السلام [illegible]

ما لم يعلم بانك لا تعلم فلما الامر بصب ولا يد ولا اصابع الامر بحوم وعظام وبصاب
ولا صورة الا للالوان والاشكال فانك ان اكتشف لك ذلك علمت انك اذا رميت
ما رميت ولكن الله رمى حيث سلط عليك دواعي جازمة ومعرفة حاكمة على القطع
بان نجاتك في الرمي مثلا حتى انبعثت القدرة التي انفردت ايضا بخلقها خادمة للارادة
والمعرفة خدمة التسخير والاضطرار وعلمت انك مضطر الى عين الاختيار فمعنى ان
شئت ولكن شاء اذا شاء الله شئت او ابيت وهذا الان فيه سر يحرك قاعدة الجبر و
الاختيار ويوهم تناقض التوحيد وتكليف الشرع وقد شرحناه في كتاب التوحيد و
التوكل وكتاب الشكر من كتب الاحياء فاطلبه ان كنت من اهله **فصل** لا يكفي الايمان
بوحدة الفعل والذات في اثارة حالة التوكل حتى يضاف اليه الايمان بالرحمة والجود
والحكمة اذ به يحصل الثقة بالوكيل الحق وهو ان تعتقد جزما او تكتشف لك البصيرة
ان الله تعالى لو خلق الخلائق على عقل اعقلهم بل على اكمل ما يتصور ان يكون عليه
حال العقل ثم زادهم اضعاف ذلك علما وحكمة ثم كشف لهم عواقب الامور واطلعهم
على اسرار الملكوت كما دبره ولطائف الحكمة ودقائق الخير والشر وامرهم ان يدبروا
الملك والملكوت كما دبره ما احسن ما هو عليه لم يمكنهم ان يزيدوا او ينقصوا منه جناح
بعوضة ولم يستصوبوا البتة دفع مرض وعيب ونقص وفقر وجهل وضر وكفر ولا ان
يغيروا ما قسمه الله من اجل ورزق وقدرة وعجز وطاعة ومعصية بل شاهدوا جميع
ذلك عدلا محضا لا جور فيه وحقا صرفا لا نقص فيه واستقامة تامة لا فطور فيه ولا
تفاوت بل كلما يرون نقصا فيرتبط به كمال امر اعظم منه وفيما طووا ضررا فيحصل به نفع
اعظم منه لا يوصل الى ذلك النفع الا به وعلموا قطعا ان الله تعالى حكيم جواد رحيم
لم يبخل على الخلق اصلا ولم يدخر في اصلاحهم امرا وهذا الان عن لجج المعرفة عن تموج
سر القدر الذي منع عن ذكره المكاشفون وتحير فيه الاكثرون ولا يعقله الا العالمون
ولا يدرك تاويله الا الراسخون ولما حظ العموم ان يعتقدوا ان كل ما يصيبهم لم يكن
ليخطئهم وان ما يخطئهم لم يكن ليصيبهم وان ذلك واجب الحصول بحكم المشيئة الازلية وانه

الا ارادته وحكمته ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم منتظر
الركن الثاني حال التوكل معناه ان يكل امرك الى الله تعالى وتثق به قلبك وتطمئن
بالتفويض نفسك ولا تلتفت الى غير الله تعالى اصلاً ويكون مثال ذلك مثال من وكل
في خصومة في مجلس القاضي من علم انه اشفق الناس عليه واقواهم على كشف الباطل
واعرفهم واحرصهم عليه فانه يكون ساكناً في نفسه مطمئن القلوب غير متفكر في
حيل الخصومة وغير مستعين باحاد الناس بعلمه بان وكيله حسبه وكافيه وكالته في
عرضه وانه لا يفاوله غيره فمن تحققت معرفته بان الرزق والاجل والخلق والامر
بيد الله تعالى وهو متفرد به لا شريك له وان جوده وحكمته ورحمته لا نهاية لها ولا
لا توازيها رحمة غيره وجوده اتكل بالضرورة قلبه عليه وانقطع نظره عن غيره فان
لم ينقطع فلا يكون ذلك الا لاحد الامرين احدهما ضعف اليقين بما ذكرناه وضعف
اليقين انما يكون لتطرق شك على الله او بعدم استيلائه على القلب فان الموت يقين
لا شك فيه ولكنه اذ لا يستولى على القلب فهو كشك لا يقين فيه الامر الثاني ان يكون
القلب في الفطرة ضعيفاً جباناً والجبن والجرءة غرائز والجبن يوجب كون النفس مطيعة
للاوهام التي لا شك في بطلانها حتى قد يخاف الانسان ان يبيت مع الميت في فراش او
بيت مع علمه بان الله يحييه وان قدرته عليه كقدرته على ان يقلب الملقى في يده حية وهو
لا يخاف ذلك بل قد يشتهيه العسل بالعذرة فيتعذر عليه تناوله مع علمه بانه تشبيه
كاذب ولكن ذلك لفجور النفس وطاعته للاوهام وقلما يخلو الانسان عن شيء منه وان
ضعف فلذلك لا يبعد ان يحصل اليقين بالتوحيد بحيث لا يخالجه ريب ومع ذلك فتفزع
النفس الى الاسباب **فصل** اذا عرفت ان التوكل عبارة عن حالة القلب في الثقة بالوكيل
الحق وقطع الالتفات الى غيره فاعلم ان فيه ثلث درجات احدها ما ذكرنا وهو كالثقة بالوكيل
في الخصومة بعد اعتقاد كماله في الهداية والقدرة والشفقة الثانية وهي اقوى منه نظاهي
حالة الصبي في ثقته بامه وفزعه اليها في كل ما يصيبه وذلك لثقته بشفقتها وكفالتها
لكنه في توكله فان عن توكله فانه ليس تحصله بفكر وكسب وان كان لا يخلو توكله من

نوع اشراك واما التوكل على الوكيل بالخصومة كالمكتسب بالنظر والفكر الثالثة وهي الاعلى
ان تكون بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل لا كالصبي فانه يرعى بامه ويتعلق
بذيلها بل هو مثل هذا الصبي علم امه وان لم يرعق بامه فانها تطلبه وان لم يتعلق بذيلها فهي
تحمله وان لم يسالها اللبن فهي تبتدي بالعرض عليه فيكون هذا التفصي في حق الله تعالى
ساقط الاختيار بعلمه بانه يجري القلب ولا يبقى منه متسع لغير الاضطرار لا يجري عليه وهذا
المقام ينافي الدعاء والسؤال ولا يمتنع السؤال في المقام الثاني الا في التعلق بالوكيل بنمط و
في الاول يمتنع التدبير بالتعلق بصيرة ولكن لا تصنع بالطريق الذي رسمه الوكيل ويرسمه
له وامره به **الركن الثالث في الاعمال** وقد يظن الجهال ان شرط التوكل ترك الكسب وترك
التداوي والاستسلام للمهلكات وذلك خطأ لان ذلك حرام في الشرع والشرع قد اثنى
على التوكل وندب اليه فكيف ينال ذلك بمحظور وتحقيقه ان سعي العبد لا يعدو اربعة
اوجه فهو طلب ما ليس بموجود من النفع او حفظ الموجود او دفع الضر كالاعتصال او
قطعه كي يزول الاول طلب النافع واسبابه ثلاثة اما مقطوع به واما مظنون ظنا ظاهرا
يوثق به واما موهوم واما المقطوع به فمثاله ان لا يمد اليد الى الطعام وهو جائع ويقول
هذا سعي وانا متوكل او يريد الولد ولا يواقع اهله او يريد الزرع ولا يبث البذر في الارض
وهذا جهل لان سنة الله تعالى لا يتغير وقد عرفت ان ارتباط هذه المسببات بهذه
الاسباب من السنة التي لا تجد لها تبديلا فانما التوكل فيه بامرين احدهما ان يعلم
ان الطعام واليد والقدرة وقدرة التناول وجميع ذلك من قدرة الله سبحانه وتعالى و
الثاني ان لا تتكل عليها بقلبه بل على خالقها فكيف يتكل على اليد وربما يفلج في الحال و
يهلك الطعام وذلك معنى قولك لا حول ولا قوة الا بالله والحول هي الحركة والقوة
هي القدرة فاذا كان هذا حالك فانت متوكل وان سعيت واما المظنون فكاستصحاب
الزاد في البوادي والاسفار فليس تركه شرط التوكل بل هي سنة الاولين بل يكون
الاعتماد على فضل الله تعالى بدفع السراق وابقاء الزاد والحيوة والقدرة على التناول
الثالثة الموهومات وذلك كالاستقصاء في حيل المعيشة واستنباط دقائق الامور في

وذلك ثمرة الحرص وقد يحمل على اخذ الشبهة وكل ذلك يناقض التوكل والدليل عليه
ان النبى صلى الله عليه وسلم وصف المتوكلين بانهم لايكتوون ولايسترقون ولم يصفهم
بانهم لايسكنون الامصار ولايكتسبون فانسبه الى المسببات تنبه المرقية والكى فتركها
من شرط التوكل **الفن الثانى** من تدبير الاسباب الادخار فالمتوكل ان ورث
مالا فادخره لسنة فما فوقها بطل توكله وان قنع بقوت يومه وفرق الباقى فهو تام
التوكل وان ادخر لاربعين يوما قال سهل التسترى بطل توكله فلا ينال المقام المحمود الذى
وعد المتوكلين وقال الخواص لايبطل واتفقوا على ان الزيادة عليه يبطل الا اذا كان معيلا
فله ان يدخر قوت عياله لسنة كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق عياله
وفى حق نفسه كان لايدخر غداء لعشاءه ولاشك ان طول الامل يناقض التوكل ومهما قلت
جدة الادخار كانت الرتبة اعظم ولكن سنة الله تعالى جارية بتكرار الارزاق عند تكرار
السنة فان الادخار لاكثر من سنة غاية الضعف وليس من التوكل فى شئ فاما ادخار الكوز
واثاث البيت فذلك جائز لان سنة الله لم يجر بتكرر رماعند تكرر الارزاق ويحتاج اليه فى
كل وقت وليس كثوب الشتاء فانه لايحتاج اليه فى الصيف فادخاره على خلاف التوكل قال
صلى الله عليه وسلم فقير دفن يحشر يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولولا خصلة
كان كالشمس الضاحية كان اذا جاء الشتاء ادخر حلة الصيف لصيفه **الفن الثالث فى**
مباشرة الاسباب الدافعة كالفرار من السبعة ومن الجدار المائل ومجرى السيل او
رفع المرض بالادوية وذلك ايضا له درجات فاستنبطه بالقياس الى ما ذكرنا وقد
فصلناه فى الاحياء **فصل** اعلم ان ترك الادخار محمود لمن غلب يقينه وقوى قلبه
اما الضعيف الذى يضطرب قلبه لو لم يدخر لم يتفرغ للعبادة فالافضل له ان يدع طريق
المتوكلين ولايحمل نفسه مالا يطيق اذ فساد ذلك فى حقه اكثر من اصلاحه بل يعالج
كل واحد حسب حاله وقوته وقد ينتهى القوة الى ان يجوز السفر فى البوادى من غير
زاد وذلك لمن يصبر على الطعام اسبوعا ويقنع بالحشيش فان ذلك لايعوزه غالبا
فى البادية فاما الضعيف اذا فعل ذلك فهو عاص ملق نفسه فى المهلكة والقوى

ان حبس نفسه في كهف جبل لئلا يرى حشيشا ولا عشبا ربما اساء وهلك بل ايصاله الى الله حالف سنة الله في خلقه وانما جاز له ذلك في البوادي لانه بسبب الله تعالى جاز به ما يجيء الى الحشيش وقد يجتاز بها الآدميون فاذا قوى كان هلاكه نادرا فلم يكن به لا عاصيا وله ان يسافر في البادية متكلا على لطف صنع الله تعالى وخرق ناصر التفاته على الاسباب الجلية الواضحة **الاصل التاسع في المحبة** قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال قل ان كان اباؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله الآيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله تعالى وقال ابو بكر الصديق من ذاق خالص محبة الله عز وجل منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه من جميع البشر وقال الحسن من عرف الله احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فاذا تفكر حزن **فصل** اعلم ان اكثر المتكلمين انكروا محبة الله تعالى واولوها وقالوا لا معنى له الا امتثال اوامره والا فما لا يشبه شيئا ولا تشبهه شيء ولا يناسب طباعنا بوجه كيف يحب وانما يتصور بناسب عن هؤلاء محجوبون لجهلهم حقائق الامور وقد كشفنا الغطاء عن هذا في كتاب المحبة من كتاب الاحياء وطالعها لتصادف فيها اسرارا جليلة الكتب كلها عنها واقتصر في هذا المختصر تلويحات واشارات **فصل** اعلم ان كل لذيذ محبوب ومعنى كونه محبوبا ميل النفس اليه فان قوى الميل سمي عشقا ومعنى كونه مبغوضا نفرة النفس عنه لكونه مولما فان قوى النفس والنفرة سمي مقتا واعلم ان الاشياء التي تدركها بحواسك وجميع مشاعرك اما ان تكون موافقة لك ملائمة وهو اللذيذ او تكون منافية مخالفة وهو المولم او لا مخالفة ولا موافقة وهو الذي لا المولم ولا لذة وكل لذيذ محبوب اي للنفس المتلذذة به ميل لا محالة اليه واعلم ان اللذة تتبع الادراك والادراك ادراكان ظاهر وباطن اما الظاهر فالحواس الخمس فلاجرم لذة العين في الصور الجميلة ولذة الاذن في النغمات الموزونة الطيبة ولذة الذوق والشم في المطعوم والروائح الملائمة الموافقة ولذة جملة

البدن فى ملامسة الناعم اللين وجملة ذلك محبوبة للنفس اى للنفس ميل اليها واما
الادراك الباطن فهو اللطيفة التى محلها القلب تارة يعبر عنها بالعقل وتارة بالنور و
تارة بالحس السادس ولا نظر الى العبادات فتتغلط بل قال النبى صلى الله عليه وآله
وسلم حبب الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلوة فجعل الطيب
والنساء حظ الشم واللمس والبصر والصلوة لا حظ فيها للحواس الخمس بل للادراك
السادس الذى محله القلب ولا يدركها من لا قلب له وان الله يحول بين المرء وقلبه و
من اقتصرت لذته على الحواس الخمسة فهو بهيمة لان البهيمة تشاركه فيها وانما خاصة
الانسان بالتميز بالبصيرة الباطنة فلذة البصر الظاهرة فى الصور الجميلة الظاهرة ولذة
البصيرة الباطنة فى الصور الجميلة الباطنة **فصل** لعلك تقول ما معنى الصور الجميلة
الباطنة فاقول ما عندى انك لا تحس من نفسك حب الانبياء والصحابة والعلماء ولا تدرك
فى نفسك تفرقة بين الملك العادل الشجاع العالم الكريم العطوف على الخلق وبين الظالم الجاهل
البخيل الفظ الغليظ وما عندى انه اذا حكى لك شجاعة على ع وسياسة عمر رضى الله عنهما وصدق
ابوبكر رضى الله عنه لا تجد فى نفسك هزة وارتياحا وميلا الى هؤلاء والى كل موصوف
بخلال الكمال من نبى وصديق وعالم وكيف تنكر هذا وفى الناس من ينتهى فى حبه لارباب
المذاهب وحبه لهم الى بذل المال والنفس وفى الذب عنهم ويتجاوز ذلك حد العشق وانت
تعلم ان حبك لهؤلاء ليس لصورهم الظاهرة فانك لم تشاهدها ولو شاهدتها ربما لم تستحسنها
وان استحسنت ولو تشوهت صورهم الظاهرة وبقيت صفاتهم المعنوية الباطنة لبقى حبك لهم واذا
افتشت عن محبوبك منهم رجع بعد التفصيل الطويل الذى لا يحتمله هذا الكتاب الى ثلث صفات
العلم والقدرة والنزاهة عن العيوب اما العلم فكعلمهم بالله تعالى وملئكته ورسله وكتبه وعجائب
ملكوته ودقائق شريعة انبيائه واما القدرة فكقدرتهم على انفسهم بكسر شهوتها وحملها على
الصراط المستقيم وقدرتهم على العباد بسياستهم وارشادهم الى الحق واما النزاهة فكسلامة
بواطنهم عن عيب الجهل والبخل وخبائث الاخلاق واجتماع كمال العلم والقدرة مع حسن
جميع الاخلاق وهو الحسن الباطن وهى الصور الباطنة التى لا تدركها البهيمة ومن فى مثل

فما الهاك النظر الظاهر بل اذا احببت هؤلاء لهذه الصفات وعلمت ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اجمع منهم لهذه الخصال كان حبك له اشد بالضرورة فارفع نظرك الان
من النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام الى مرسل النبي وخالقه والمتفضل
على الخلق ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام لتعلم ان بعثة الانبياء
حسنة من حسناته ثم انسب قدرة الانبياء وعلمهم وطهارتهم الى علم الله وقدرته و
قدسه لتعلم ان لا تقدس سوى الواحد الحق وان غيره لا يخلو عن نقص وعيب بل
العبد في نفسه اعظم انواع النقص فاي كمال لمن لا يواتيه سمعه ولمن لا يملك لنفسه موتا
ولا حيوة ولا نشورا ولا رزقا ولا احلالا واي علم لمن تشكل عليه صفات باطنه في مرضه و
صحته بل لا يعلم جميع جوارحه الباطنة وتفصيلها وحكمتها والتقسيم فضلا عن ملكوت السموات
والارض وانسب شيئا الى العلم الازلي المحيط بمعلومات لا نهاية لها الذي لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات والارض والى قدرة جبار السموات والارض الذي لا يخرج موجود
عن قبضة قدرته في وجوده وبقائه وعدمه وانسب براءة من العيوب الى قدسه لتعلم انه
لا تقدس ولا قدرة ولا علم الا للواحد الحق واما الغير فمنه القدر الذي اعطاه ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانظر الان هل يمكنك ان تنكر
ان هذه الصفات محبوبة او تنكر ان الموصوف بكمال الجلال هو الله تعالى وانظر كيف
تكون حبه بعد ذلك **فصل** ان قصرت بصيرتك الباطنة عن ادراك الجلال والجمال
والميل الى مطالعته الفرح به والعشق له فلا تقصر عن الميل الى المنعم المحسن اليك ولا
تكونن اقل من القلب فانه يحب صاحبه الذي يحسن اليه وتامل على لا احد في العالم
اليك احسان سوى الله تعالى وهل لك حظ ولذة وسعي في شيء وحرص على نعمه الا و
الله خالقها وموجدها وخالقك وخالق الشهوة اليها والتلذذ بها وتفكر في اعضائك و
لطف صنع الله تعالى بك فيه لتفهم باحسانه اليك حتى تكون من عوام الخلق ان لم تقدر ان تعلم
عجائبه وجلاله كما عرفه الملائكة لذلك وامتثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا
الله تعالى لما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب الله وعند هذا تكون كعبد السوء يحب ولعل

للاجر والنفعة فلاجرم یزید حبك وینقص بزیادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعیف جدا
بل الكامل حب الله تعالى لجلاله وجماله ومحامد صفاته التی لایتصور ان یشاركه فیها
ولذلك اوحی الله تعالى الى داؤد علیه السلام ان اود الاوداء الی من عبدنی بغیر نوال
ولكن لیعطی الربوبیة حقها وفی الزبور ومن اظلم ممن عبدنی لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا
نارا الم اكن اهلا ان اطاع ومر عیسی علی نبینا وعلیه السلام بطائفة من العباد قد نحلوا وقالوا
نخاف النار ونرجوا الجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم ومر بقوم اخر كذلك فقالوا نعبده
حبا له وتعظیما لجلاله فقال وانتم اولیاء الله حقا معكم امرت ان اقیم **فصل** العارف لا
یحب الا الله تعالى فان احب غیره فیحبه لله تعالى اذ قد یحب المحب عبد المحبوب واقاربه و
بلده وثیابه وصنعته وتصنیفه وكل ما هو بینه وبین السبب المحبوب نسبه وكل ما فی
الوجود صنع الله تعالى وتصنیفه وكل الخلق عبیده فان احب الرسول احبه لانه رسول
محبوبه وان احب الصحابة فلانهم محبوب رسوله ولانهم محبوه وعبیده والمواظبون علی
طاعته وان احب طعاما فلانه یقوی مركبه الذی به اصل الی محبوبه اعنی البدن وان
احب الدنیا فلانها زاده الی محبوبه وان احب النظر الی الانوار والازهار والصور الجمیلة
فلانها صنعة محبوبه وهی دلالات علی جماله وجلاله ومذكرات لصفات المحامد التی
هی المحبوبة فی ذاتها وان احب المحسن الیه والمعلم ایاه علوم الدین فیحبه لانه واسطة بینه و
بین محبوبه فی ایصال علمه وحكمته الیه ویعلم انه الذی فیضه لتعلیمه وارشاده والانفاق
علیه من ماله وانه لولا تسلیط الدواعی علیه واضطراره بسلسلة البواعث والاغراض الی
ارشاده والانفاق علیه لما فعل واعظم الخلق احسانا علینا رسول الله صلی الله علیه وسلم و
لله المنة والفضل والمنة بخلقه وبعثه كما قال الله تعالى هو الذی بعث فیهم رسولا منهم
فما الرسول الا عبد له مسخر مبعوث محمول علی تبلیغ الرسالة بالاضطرار ولذلك قال تعالى
انك لا تهدی من احببت وتامل صورة الفتح وقول الله تعالى ورایت الناس یدخلون فی
دین الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقد انزله منزلة النظارة وقال
اذا رایت عباد الله تعالى یدخلون فی دین الله فقل بحمد الله لا بحمدی وهو معنی التسبیح بحمد

بعد ان التفت قلبك الى نفسك وسعيك فانت بعد لتتوب عليك واعلم انه ليس لك من
الامر شيء فهما فطن عمر رضي الله عنه حتى وصل كتاب خالد رضي الله عنه بعد فتح فتحه من
خالد سيف الله المسلول على المشركين الى عمر رضي الله عنه امير المؤمنين فقال ان نصر الله
للمسلمين نظر خالد انه التفت الى نفسه وسمى نفسه سيفا على المشركين ولو لاحظ الحق كما هو يعلم
انه ليس له ذلك شيء ولكن الله تعالى نصر بارادته نصرة الاسلام فنصره بخطرة واحدة وهو
خالد ولو رغب بلقيه الله تعالى في قلب كافر فيهزم فيسلط الله عليه غيره فينصر وينعم الهزيمة ويقتل
خالد فهو في مثل حاله انا اعلى كلمة الاسلام بنصرة الله تعالى وحده فيه فيطلع
عمر ومن هو في مثل حاله من الصديقين والاولياء على حقيقة الحال ويعلم حاجة خالد
الى الاستغفار وان يسبح بحمد ربه اذا رأى ذلك كما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا لا موجب للمحبة الا امران احدهما الاحسان والآخر غاية الجلال والجمال بكمال العلم والقدرة
والحول والحكمة والتقدس من العيب والنقص ولا احسان الا منه تعالى ولا جلال ولا جمال
ولا قدس الا له وكل ما في العالم من حسن واحسان فهو حسنة من حسنات جوده يسوقه
الى عباده بخطرة واحدة علقها في قلب المحسن وكل ما في العالم من صورة مليحة وهيئة
جميلة تدرك بعين او بسمع او بصيرة فاثر من آثار قدرته التي هي بعض معاني جلاله وجماله فليت شعري
من شهد هذا بالمشاهدة المحققة والبرهان القاطع كيف يتصور ان يلتفت الى غير الله تعالى
او يحب لغير الله تعالى سبحانه **فصل** اعلم ان لذة العارف في الدنيا من مطالعة جمال الحضرة
الربوبية اعظم من كل لذة يتصور ان يكون في الدنيا سواه وذلك لان اللذة على قدر
الشهوة وقوة الشهوة على قدر الملائمة والموافقة مع المشتهى فكان اوفق الاشياء
للابدان الاغذية فاوفق الاشياء للقلوب المعرفة فالمعرفة غذاء القلب واعني بالقلب
الروح الرباني الذي قال تعالى قل الروح من امر ربي وقال تعالى ونفخت فيه من روحي
فاضافه الى نفسه وهذه الروح لا يكون للبهائم ولمن هو في مثل حالهم من الانس
بل يختص به الانبياء والاولياء ولذلك قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان والمعرفة اوفق الاشياء لهذه الروح لانه لا اوفق بكل شيء خاصية والعيوب

الطبیب لا یوافق البصر لانه لیس من خاصیته وخاصیة روح الانسان معرفة الحقائق وکلما کان المعلوم اشرف کان العلم به الذ ولا اشرف من الله تعالی عز وجل ولا اجل منه فمعرفته ومعرفة صفاته وذاته وعجائب ملکه وملکوته الذ الاشیاء عند القلب لان شهوة ذلک اشد الشهوات ولذلک تخلق اخیرا بعد سائر الشهوات وکل شهوة تاخرت فهی اقوی مما قبلها واول ما یخلق شهوة الطعام ثم یخلق شهوة الوقاع فیترک شهوة الطعام لاجله ویحتقر فیه ثم یخلق شهوة الریاسة والجاه ویحتقر فیه المنکح والمطعم ثم یخلق شهوة المعرفة التی هی استیلاء علی کل الموجودات فیستحقر فیه الجاه والریاسة وهی اخر شهوات الدنیا واقواها فکما ان الصبی ینکر شهوة الوقاع ویتعجب ممن یتحمل مؤنة النکاح لاجلها فاذا بلغ شهوة الوقاع اکب علیها وانکر شهوة الریاسة والجاه ولم یبال بفواتها فی قضاء شهوة الفرج فکذلک المشغوف بشهوة الجاه والریاسة ینکر لذة المعرفة اذ لم یخلق فیه بعد شهوتها وقد ینتهی شدة شرهه علی الجاه الی مرض قلبه حتی لا یقبل شهوة معرفة الله تعالی اصلا کما یفسد مزاج المریض فیسقط شهوة الغذاء حتی یموت وقد ینعکس طبعه فیشتهی الطین والاشیاء المضرة المهلکة وهو مقدمة الموت وکذلک مرض القلب قد ینتهی الی حد یستکره المعرفة ویبغضها ویبغض اهلها والمقبلین علیها ولا یدرک الا لذة الریاسة والمطعم والمنکح وذلک هو المیت الذی لا یقبل العلاج وفی مثله قال تعالی انا جعلنا فی قلوبهم اکنة ان یفقهوه وفی اذانهم وقرا وان تدعهم الی الهدی فلن یهتدوا اذا ابدا وقیل فیهم اموات غیر احیاء وما یشعرون ایان یبعثون **فصل** هذه المعرفة وان عظمت لذاتها فلا نسبة لها الی لذة النظر الی وجه الله تعالی الکریم فی الدار الاخرة وذلک لا یتصور فی الدنیا بسر لا یمکن الان کشفه ولا ینبغی ان تفهم من النظر ما یفهم العوام والمتکلمون فیحتاج فی تقریره الی جهة ومقابلة فذلک نظر من اقعده التصور فی بحبوحة عالم الشهادة حتی لم یجاوز المحسوسات التی هی مدرکات البهائم لکن ینبغی ان تفهم ان الحضرة الربوبیة ینطبع صورتها وترتیبها العجیب علی ما هو علیه من البهاء والعظمة والجلال والمجد فی قلب العارف کما ینطبع مثلا صورة العالم المحسوس فی دماغک فکانک تنظر الیه وان غمضت عینک وان فتحت العین وجدت الصورة المبصرة مثل الصورة المتخیلة قبل فتح العین لا تخالفها فی شیء الا ان

الابصار في غاية الوضوح بالنسبة الى التخيل فكذلك ينبغي ان تعلم ان في ادراك الاشياء الخارجة
عن الحس والخيال ايضا درجتان متفاوتتان في الوضوح غاية التفاوت ونسبة الثانية الى الاولى
كنسبة الابصار الى التخيل فيكون الثاني غاية الكشف فيسمى لذلك مشاهدة ورؤية والرؤية
لم تسم رؤية لانها في العين اذ لو خلق في الجبهة لكانت رؤية بل لانها غاية الكشف وكما ان
تغميض الاجفان حجاب عن غاية الكشف في المبصرات فكدورة الشهوات وشواغل هذا
العالم المظلم حجاب عن غاية المشاهدة ولذلك قال سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فاذا ارتفع الحجاب بالموت انقلبت هذه المعرفة بعينها مشاهدة و
يكون مشاهدة كل احد على قدر معرفته فلذلك تزيد لذة اولياء الله تعالى في النظر
على لذة غيرهم ولذلك يتجلى الله تعالى لابي بكر خاصة ويتجلى للناس عامة ولذلك لا يراه الا
العارفون لان المعرفة بذر الطويل هي التي ينقلب مشاهدة كما ينقلب التخيل ابصارا ولذلك
لا يقتضي مقالة وجوه وشرح هذا طويل فاطلبه من كتاب المحبة **فصل** لو كان المعشوق
بحيث تراه من وراء ستر رقيق في وقت الاسفار في حالة ضعف العشق وفي حالة
اجتمعت عليك تحت ثيابك عقارب وزنابير تلدغك وتشغلك فلا يخفى ان لذتك من
مشاهدة معشوقك تضعف فلو اشرقت الشمس دفعة وارتفع الستر الرقيق وانصرف عنك
العقارب والزنابير وهجم عليك العشق المفرط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي
تحصل الآن الى ما كان قبل ذلك فكذلك فافهم لا نسبة للذة النظر الى لذة المعرفة بل هي
اعظم منها كثيرا لان الستر الرقيق مثال البدن والعقارب شواغل الدنيا وهمومها وشهواتها
وضعف العشق بشدة الشهوات لانقطاع المصيبات والمعصيات عنها واشراق الشمس هي
استعداد حدقة القلب لاحتمال تمام التجلي فانه في هذه الحيوة لا يحتمله كما لا يحتمل بصر الخفاش
نور الشمس **فصل** انما ضعفت شهوة معرفة الله تعالى لزحمة سائر الشهوات وانما خفيت
معرفة الله تعالى مع غاية ظهورها لشدة ظهورها ومثاله انك تعلم ان اظهر الاشياء المحسوسات ومنها
المبصرات ومنها النور الذي به تظهر كل الاشياء ثم لو كانت الشمس دائمة لا تغيب ولا يقع
لها ظل لكنت لا تعرف وجود النور وكنت تنظر الى الالوان فلا ترى الا الحمرة والسواد والبياض

بوا النور فلا ندركه الا بان تغيب الشمس او يقع له حجاب مما له ظل فقد ادركته باختلاف الحال بين الظلمة والضياء ان النور شئ اخر يعرض للالوان فيصير مبصرا به ولو تصورت عيبة سيدنا والانوار قدرته بحجاب بين بعض الاشياء لادركت من التفاوت ما يضطره الى المعرفة ولكن الموجودات كلها ما تساوت في الشهادة بخالقها بالوحدانية من غير تفاوت بقي الامر مشتبها لجلاله ولو تصور انقطاع انوار قدرته والارض لانهدمت والسموات لادركت في الحال من التفاوت فليضطر الى المعرفة بالقدرة والقادر وهذا مثال ما ذكرناه وتحته اسرار وفيه مواقع غلط فاجتهد لعلك تقف على اسراره ولا تزل في مواقع غلطه فمنه غلط من قال انه في كل مكان وكل من نسبه الى مكان فقد ذل وضل ورجع غاية نظره الى التصرف في محسوسات البهائم ولم يجاوز الاجسام وعلائقها واول درجات الايمان مجاوزتها اليه يصير الانسان انسانا فضلا من ان يصير مومنا

فصل اعلم ان للمحبة علامات كثيرة يطول احصاؤها ومن علاماتها تقديم امر الله تعالى على هوى النفس وذلك بالورع ورعاية حدود الشرع ومن علاماتها الشوق الى لقاء الله تعالى والتلذذ عن كراهة الموت الا من حيث يتشوق الى زيادة المعرفة فان لذة المشاهدة بقدر كمال المعرفة فانها بذر الشهادة فيختلف لا محالة باختلافها ومن علامتها الرضاء بمواقع قدر الله تعالى فلنذكر معنى الرضاء حتى لا يغتر الانسان بما يصادف من نفسه من خطرات تخطر فيظن انها حقيقة الحب لله تعالى فان ذلك عزيز جدا والسلام

الاصل التاسع في الرضاء بالقضاء قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه وقال اعبد الله تعالى بالرضاء فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال لطائفة ما انتم قالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم فقالوا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضى بمواقع القضاء فقال المؤمنون ورب الكعبة وفي رواية انه قال حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء ومما اوحى الله تعالى الى داود يا داود ما لاوليائي والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم يا داود ان محبتي من اوليائي ان يكونوا روحانيين

لا يستوون وقال نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي ولم
يشكر نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سوائي وقال خلقت الخير وخلقت له اهلا وخلقت
الشر وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقته للخير ويسرت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر
ويسرت الشر على يديه وويل لمن قال لم وكيف واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
تريد واريد وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك
فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد **فصل** قد انكر الرضاء جماعة وقالوا لا يتصور الرضاء بما يخالف الهوى و
انما يتصور الصبر فقط وانما اوتوا من انكار المحبة ومن غفلتهم فان الرضاء بالبلاء وبما يخالف الطبع
والهوى يتصور من ثلاثة اوجه احدها ان يدهشه فرط الحب عن الاحساس بالالم وذلك
مشاهد في حب المخلوقين وفي غلبة الشهوة والغضب حتى ان الغضبان تصيبه الجراحة
فلا يحس بها في الحال وحتى ان الحريص تصيبه الشوكة في رجله فلا يحس بها فاذا سكن حرصه
وطلبه ادرك عظم الالم واذا تصور ان يعم المرض بحب يسير تصور ان يعم الالم الكثير بحب
كثير قوي بالغ فان كل واحد من الحب والالم يقبل الزيادة والشدة ومهما تصور مثل هذا
في عشق يرجع الى الميل الى صورة مركبة من لحم ودم مشحونة بالاقذار والخبائث اذا ادرك
بحس ظاهر يغلب عليها الغلط حتى قد يرى الكبير صغيرا والبعيد قريبا والقبيح جميلا
فكيف لا يتصور في ادراك جمال الحضرة الربوبية والجمال الازلي الابدي الذي لا يتصور
انقطاعه ونقصانه المدرك بالبصيرة الباطنة التي هي اصدق واوضح عند اهلها من
البصر الظاهر ومن هذا الاصل قال الجنيد قلت لسري السقطي هل يجد المحب الم البلاء
قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال لا وان ضرب بالسيف سبعين ضربة وقال بعضهم احببت
كل شيء يحبه حتى لو احب النار احببت دخول النار وقال عمر بن عبد العزيز ما بقي لي فرح الا
في مواقع قدر الله سبحانه وتعالى وضاع لفتح الموصلي ولد صغير ثلاثة ايام فقيل له لو سألت
الله تعالى ان يرده عليك فقال اعتراضي عليه فيما قضى اشد علي من ذهاب ولدي والثاني
ان يحس بالالم ويكرهه بالطبع ولكن يرضى بعقله وايمانه لمعرفته بجزالة ثواب البلاء كما
يرضى المريض بالم الفصد وشرب الدواء لعلمه بانه سبب الشفاء حتى انه ليفرح لمن يهدي

اليه الدواء وان لم يكن فيه شفاء وكذلك يرضى التاجر بمشقة السفر وهو خلاف طبعه وهذا ايضا يشاهد مثله فى الاغراض الدنيوية فكيف ينكر فى السعادة الاخروية روى ان امراة فتح الموصلى عثرت وانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبى مرارة وجعه فاذا من ايقن بان ثواب البلاء اعظم مما يقاسيه لم يبعد ان يرضى به الوجه الثالث ان الله تعالى تحت كل اعجوبة لطيفة بل لطائف وذلك يخرج من قلبه لم وكيف حتى لا يتعجب مما يجرى فى العالم مما يظنه الجاهل تشويشا و اضطرابا وميلا عن الاستقامة ويعلم ان تعجبه كتعجب موسى من خضر عليهما وعلى نبينا الصلوة والسلام لما خرق سفينة الايتام وقتل الغلام واعاد بناء الجدار كما فى سورة الكهف ولما كشف الخضر عليه السلام عن السر الذى اطلع عليه سقط تعجبه فكان تعجبه بناء على ما اختفى عليه من تلك الاسرار وكذلك افعال الله تعالى مثاله ما حكى عن رجل من الراضين انه كان يقول الخيرة فيما قدر الله تعالى فى كل ما يصيبه وكان فى بادية وكان معه اهل وليس له الا حمار يحمل خباءه وكلب يحرسهم وديك يوقظهم فجاء الثعلب واخذ الديك فحزن اهله فقال خيرة وجاء ذئب وقتل الحمار فحزن اهله فقال خيرة ثم اصيب الكلب فمات فحزن اهله فقال خيرة فعجب اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد سبى من حولهم واسترق اولادهم وكان قد عرف مكان بعضهم بصوت الديك ومكان بعضهم بنباح الكلب ومكان بعضهم بنهيق الحمار فقال قد رايتم ان الخيرة فيما قدر الله تعالى فلولا اهلكها الله تعالى لهلكتم وهلكنا وروى ان نبيا كان يتعبد فى جبل وكان بقربه منه عين فاجتاز بها فارس وشرب عنها وترك صرة فيها الف دينار فجاء اخر واخذ الصرة ثم جاء رجل فقير على ظهره حزمة حطب فشرب واستلقى ليستريح فرجع الفارس فى طلب الصرة فلم يرها فاخذ الفقير وطالبه وعذبه فلم يجد عنده فقتله فقال النبى الهى ماهذا اخذ الصرة ظالم اخر وسلطت هذا الظالم على هذا الفقير حتى قتله فاوحى الله تعالى اليه اشتغل بعبادتك فليس معرفة اسرار الملكوت من شانك ان هذا الفقير كان قد قتل ابا الفارس فمكنته من القصاص وان ابا الفارس كان قد اخذ الف دينار من مال من اخذ الصرة فرددته اليه من تركته فمن

لم يبق بمثل هذه الاسرار لم يتعجب من افعال الله تعالى وتعجب من جهل نفسه ولم يقل لم
وكيف ورضي بما دبر الله تعالى في ملكوته **وههنا** وجه رابع ينشعب عن محض المعرفة بكمال
الجود والحكمة وبكيفية ترتيب الاسباب المتوجهة الى المسببات ومعرفة القضاء الاول الذي
هو كلمح البصر ومعرفة القدر الذي هو سبب ظهور تفاصيل القضاء وانها ترتبت على
اكمل الوجوه واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل ولو كان وادخر لكان بخلا
يناقض الجود او عجزا يناقض القدرة وينطوي تحت ذلك معرفة سر القدر ومن ايقن
بذلك لم ينطو ضميره الا على الرضا بكل ما يجري من الله سبحانه وتعالى وشرح ذلك يطول
ولا رخصة فيه ايضا للمبادرة **فصل** تقول كيف اجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى وفي
بعض اهل الكفر والعصيان وقد تعبدت به تبرما وذلك مراد الله تعالى فيهم فاعلم ان طائفة
من الضعفاء ظنوا ان ترك الامر بالمعروف من جملة الرضا بالقضاء وسموه حسن الخلق و
هو محض الجهل هل عليك ان ترضى وتكره جميعا والرضا والكراهة يتضادان اذا تواردا على
شيء واحد من وجه واحد ولا يتناقض ان تقتل عدوك الذي هو عدو وعدو لعدوك ولا تكرهه
من حيث انه عدو عدوك فكذلك للمعصية وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انه قضاؤه ومشيئته
فهو من هذا الوجه مرضي به ووجه الى العاصي من حيث انه صفته وكسبه وعلامة كونه
ممقوتا من الله تعالى فهو من هذا الوجه مكروه وقد تعبدك الله تعالى ببغض من يبغضه من
العالمين لامره فعليك الرضا بما تعبدك الله تعالى به والامتثال له فلو قال لك محبوبك اني
اريد ان امتحن حبك بان اضرب عبدي وارهقه الى ان يشتمني فمن ابغضه فهو محبي ومن
احبه فهو عدوي فيمكنك ان تبغض عبده اذا شتمه مع انك تعلم انه الذي اضطره الى الشتم و
كان ذلك مرادا منه فتقول اما فعله في الشتم فارضى به من حيث انه تدبير لك في عبدك و
مرادك لما اردت امتحاني واما شتمه من حيث هو صفته وعلامة عداوته فابغضه لاني
احبك فابغض لا محالة من علمه علامة عداوتك وهذه دقيقة يزل فيه الضعفاء فلذلك تهادوا
فيه **فصل** كذلك ينبغي ان لا تظن ان معنى الرضا ترك الدعاء على ترك السهم الذي ارسل اليك
حتى يصيبك مع قدرتك على دفعه بالترس بل تعبدك الله تعالى بالدعاء ليستخرج من قلبك صفاء

الذکر وخشوع القلب ورقته لتستعد به لقبول الالطاف والانوار فمن جملة الرضاء بالقضاء ان یتوسل الی محبوباته بمباشرة ماجعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة المحبوبه ومناقضه لرضاه فلیس من الرضا للعطشان ان لایمد الید الی الماء البارد زاعما انه رضی بالعطش الذی هو من قضاء الله تعالی بل من قضاء الله تعالی ومحبته ان یزال العطش بالماء فلیس فی الرضاء بالقضاء مایوجب الخروج عن حدود الشرع و رعایة سنة الله تعالی اصلا بل معناه ترك الاعتراض علی الله تعالی اظهارا واضمارامع بذل الجهد فی التوصل الی محاب الله تعالی من عباده وذلك بحفظ الاوامر وترك النواهی

الاصل العاشر فی ذکر الموت

واعلم ان المقامات التسع التی ذکرناها لیست علی رتبة واحدة بل بعضها مقصودة لذاتها کالمحبة والرضا فانهما اعلی المقامات وبعضها مطلوبة بغیرها کالتوبة والزهد والخوف والصبر اذ التوبة رجوع عن طریق البعد للاقبال علی طریق القرب والزهد ترك الشواغل عن القرب والخوف سوط یسوق الی ترك الشواغل والصبر جهاد مع الشهوات القاطعة لطریق القرب وکل ذلك غیر مطلوب لذاته بل المطلوب القرب وذلك بالمعرفة والمحبة فانها مطلوبة لذاتها لا لغیرها ولکن لایتم ذلك الابقطع حب غیر الله تعالی عن القلب فاحتیج الی الخوف والصبر والزهد لذلك ومن الامور العظیمة النفع فیه ذکر الموت فلذلك اوردناه ولذلك خطم الشرع ثواب ذکره اذ به تتنغص الدنیا وتنقطع علاقة القلب عنها قال الله سبحانه وتعالی قل ان الموت الذی تفرون منه فانه ملاقیکم وقال صلی الله علیه وسلم اکثروا ذکر هاذم اللذات وقال من کره لقاء الله تعالی کره الله لقائه وقالت عائشة رضی الله عنها وعن ابیها وصلی علی بعلها وتعس باغضوها یارسول الله هل یحشر مع الشهداء احد قال صلی الله علیه و سلم نعم من یذکر الموت فی الیوم واللیلة عشرین مرة ومر رسول الله صلی الله علیه وسلم بمجلس وقد استعلاه الضحك فقال صلی الله علیه وسلم شوبوا مجلسکم بذکر مکدر اللذات قیل وما هو قال الموت وقال صلی الله علیه وسلم لو تعلم البهائم من الموت مایعلم ابن آدم ما اکلتم منها سمینا و قال علیه الصلوة والسلام کفی بالموت واعظا وقال صلی الله علیه وسلم ترکت فیکم واعظین صامتا

وناطقا الصامت الموت والناطق القرآن وذكر رجل عنده صلى الله عليه وسلم و
احسن الثناء عليه فقال وكيف كان ذكر صاحبكم الموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر
الموت قال فان صاحبكم ليس هنالك وقال رجل من الانصار يا رسول الله من اكيس
الناس واكرم الناس فقال صلى الله عليه وآله وسلم اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا
اولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة **فصل** ان الموت عظيم هائل وبلاؤه
اعظم منه وفي ذكره منفعة عظيمة فانه ينغص الدنيا ويبغضها الى القلب وبغضها راس
كل حسنة كما ان حبها راس كل خطيئة وللعارف في ذكره فائدتان احداهما النفرة عن الدنيا
والاخرى التشوق الى الآخرة فان المحب لا محالة مشتاق ومعنى التشوق في المحسوسات
استكمال الخيال بالترقي الى المشاهدة فان المشتاق اليه مدرك لا محالة بالخيال وغائب
عن الابصار وكذلك للعارف معرفة كانها نظر من وراء ستر رقيق في وقت الاسفار وضعف
النور فهو مشتاق الى استكمال ذلك بالكشف والمشاهدة ويعلم ان ذلك لا يكون الا بالموت فلذلك
لا يكره الموت لانه لا يكره لقاء الله ولا سبيل للخلق على الدنيا الا طلبة الفكر في الموت وطريق الفكر فيه
ان يفرغ الانسان قلبه عن كل فكر سواه ويجلس في خلوة وينظر ذكر الموت نصب قلبه ويتفكر
اولا في اقرانه واشكاله الذين مضوا فيتذكرهم واحدا بعد واحد ويتذكر حرصهم وامالهم
وركونهم الى الجاه والمال ثم يتذكر مصارعهم عند الموت وتحسرهم على فوت العمر وتضييعهم
ثم يتفكر في اجسادهم كيف تمزقت في التراب وصارت جيفة ياكلها الديدان ثم يرجع
الى نفسه ويعلم انه كل واحد منهم امثاله كاملة ومصرعه كمصرعهم ثم ينظر في اعضائه
وينظر كيف تتفتت والى حدقته كيف تاكلها الديدان والى لسانه كيف يبلى ويصير جيفة
في قبره فاذا امثلت ذلك تنغص عليك الدنيا وكنت سعيدا اذ السعيد من وعظ بغيره و
لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس كان الموت فيها على غيرنا كتب
وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نشيع من الاموات سفر عما قريب الينا عائدون نبو
ئهم اجداثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة
فصل اصل الغفلة عن الموت طول الامل وذلك عين الجهل ولذلك قال صلى الله عليه و

وسلم بيد ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث
نفسك بالصباح وخذ من حيوتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك يا عبد الله لا تدري ما
اسمك غدًا وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي خصلتان اتباع
الهوى وطول الامل واشترى اسامة وليدة الى شهرين بمائة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا تعجبون من اسامة المشترى الى شهرين ان اسامة لطويل الامل
والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله
روحي ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها حتى اغص بها فاموت ثم قال يا بني آدم
ان كنتم تعقلون فعدّوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت
وما انتم بمعجزين وقال صلى الله عليه وسلم نجا اول هذه الامة باليقين والزهد و
يهلك آخر هذه الامة بالبخل والامل وقال صلى الله عليه وسلم اكلكم يحب ان يدخل
الجنة قالوا نعم قال قصروا آمالكم واجعلوا آجالكم بين ابصاركم واستحيوا من الله حق
الحياء **فصل** اعلم ان العارف الكامل المستهتر بذكر الله تعالى هو مستغن عن ذكر
الموت بل له حالة الفناء في التوحيد لا التفات له الى ماض ومستقبل ولا الى حال
من حيث انه حال بل هو ابن وقته بمعنى انه كالمتحد بمذكوره ولست اقول متحد
بالذات فلا تغفل فتغلط او تسيء الظن ولذلك يفارق الخوف والرجاء لانهما سوطان
يسوقان العبد الى هذه الحالة التي هو يلابسها بالذوق وكيف يذكر الموت لينقطع
علاقة قلبه عما يفارقه بالموت والعارف قد مات مرة في حق الدنيا وفي حق كل ما يفارقه
بالموت فانه قد ترفع وتنزه عن الالتفات الى الآخرة ايضا فضلا عن الدنيا بل قد تنفض عليه
كل ما سوى الله تعالى ولم يبق له من الموت الا كشف الغطاء ليزداد به وضوحا لا ليزداد
يقينا وهو معنى قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فان الناظر الى
غيره من وراء الستر لا يزداد برفع الستر يقينا بل وضوحا فقط فان ذكر الموت يحتاج اليه
من لقلبه التفات الى الدنيا ليعلم انه سيفارقها فلا يعتكف بهمته عليها ولذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت فانك مفارقه وعش

لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ١

ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به **فصل** لعلك تشتهي ان تعرف حقيقة
الموت وماهيته لن تعرف ذلك ما لم تعرف حقيقة الحيوة ولن تعرف حقيقة الحيوة
ما لم تعرف حقيقة الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك ولا تطمع
في ان تعرف ربك قبل ان تعرف نفسك واعني بنفسك الروح التي هي خاصة الانسان
المضاف الى الله تعالى في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله تعالى ونفخت فيه من روحي
دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل القوة الحس والحركة التي تنبعث من القلب
وتنتشر في جميع البدن في تجاويف العروق الضوارب فيفيض منها نور حس البصر على العين
ونور السمع على الاذن وكذا سائر القوى والحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان
البيت اذا ادير في جوانبه فان هذه الروح تشارك البهائم فيها وتمحق بالموت لانه بخار
اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الاخلاط فاذا انحل بطل كما يبطل النور الفائض من
السراج عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه او بالنفخ فيه وانقطاع الغذاء عن
الحيوان يفسد هذه الروح لان الغذاء له كالدهن للسراج والقتل له كالنفخ في السراج
وهذه الروح هي التي يتصرف في تعديلها وتقويتها علم الطب ولا تحمل هذه الروح
الامانة والمعرفة بل الحامل للامانة الروح الخاصة بالانسان ونعني بالامانة تقلد تكليف بان يتعرض
لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت
اما في نعيم وسعادة او في جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والتراب لا ياكل محل المعرفة والايمان
اصلا نطقت به الاخبار وشهدت له شواهد الاستبصار ولم ياذن الشرع في ذكر تحقيق
صفته اذ لا يحتمله الا الراسخون في العلم وكيف يذكر وله من عجائب الاوصاف ما لا يحتمله
اكثر عقول الخلق في حق الله تعالى فلا تطمع في ذكر حقيقته واسطر تلو عجائب بعض ذكر
صفته بعد الموت **فصل** هذه الروح لا تفنى البتة ولا يموت بل تتبدل بالموت حالها
فقط ويتبدل منزلها فيترقى من منزل الى منزل والقبر في حقها اما روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها البدن
في اقتناصها اوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها وبطلان

الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصائد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد
فبطلانه غنيمة اذ يتخلص من ثقله وحمله ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم الموت تحفة المؤمن وان بطلت الشبكة قبل الصيد عظم فيه الحسرة والندامة
والالم ولذلك يقول المقصر رب ارجعون لعلى اعمل صالحا بل ان كان قد الف الشبكة
واحبها وتعلق قلبه بحسن صنعتها وصورتها وما يتعلق بها كان له من العذاب ضعفين
احدهما حسرة فوات الصيد الذى لا يقتنص الا بشبكة البدن والثانى زوال الشبكة مع
تعلق القلب بها والفه لها وهذا مبدأ من مبادى معرفة عذاب القبر ان استقصيته
تحققته قطعا **فصل** لعلك تشتهى الاستقصاء المفضى الى التحقيق فاعلم ان هذا
الكتاب لا يحتمله فاقنع منه بانموذج يسير وافهم ان معنى الموت زمانة البدن وانت
تعرف ان معنى زمانة اليد خروجها عن طاعتك مع وجود شخصها لبطلان القوة
التى بواسطتها تستعمل اليد وافهم ان معنى الموت زمانة مطلقة فى جميع الاعضاء
ببطلان قواها فيسلب الموت منك يدك ورجلك وعينك وسائر حواسك وانت
باق اعنى بحقيقتك التى بها انت فانك الان الانسان الذى كنت فى الصبا ولعله لم يبق
فيك من تلك الاجسام شئ بل تحلل كلها وحصل بالغذاء بدلها وانت انت وجسدك غير
ذلك الجسد فان كان لك معشوق تفتقر فيه الى حواسك عظم عذابك بفراقك مشتهيات
وجميع ملاذ الدنيا معشوق ولا ينال الا بالحواس ولا فرق فى عذاب العاشق بين ان
يحجب عنه معشوقه وبين تفقاء عينه او سلب هو عنه بان حمل الى موضع حتى لا يراه
فان المه من عدم الرؤية ومن احب اهله وماله وعقاره وفرسه وجاريته وثيابه تالم بفراقها
سواء سلبت هذه الاشياء عنه او سلب هو عنها بان يحمل الى موضع آخر وحيل بينه
وبينها فالموت يسلبك عن هذه الاشياء فيحول بينها وبينك فيكون عذابك بقدر
عشقك لها والموت يخلى بينك وبين الله تعالى ويقطع عنك هذه الحواس الشاغلة
المشوشة فيكون لذتك فى القدوم على الله تعالى بقدر حبك له وانسك بذكره ولاجل
هذا انبهتك وقال انا بذلك اللازم فالزم بيدك واجمع العبارات [illegible] نعيم الجنة لهم فيها

ما يشتهون واجمع العبارات عذاب اهل الاخرة وحيل بينهم وبين ما يشتهون فلا ملذ الا
الشهوة ولكن عند مصادمة المشتهى ولا دولة الا الشهوة ولكن عند مفارقة المشتهى
ولا يسعى ان تصير الآن فنقول ان كان هذا اشد عذاب القبر فاني امان منه لا علاقة
بين قلبي وبين متاع الدنيا فان هذا الاثر تركه بالحقيقة فالمطرح الدنيا وتحرج منها
بالكلية فكمن رجل باع جارية على ظن انه لا علاقة بينهم وبينها فلما اخذها المشتري
اشتعل من قلبه نيران المحبة والفراق واحترق بها احتراقا بها التى نفسه فى الماء و
النار ليقتل نفسه ويتخلص منها فكذلك يكون حالك فى القبر فى كل ما تعلق به قلبك
من الدنيا ولذلك قال احبب ما احببت فانك مفارقه ووراء هذا عذاب اعظم منه
وهو حسرة الحرمان عن القرب من الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم وينكشف بالموت عظم
قدر ما فات منه وان كان لا يعظم قدره عندك قبل الموت لان الموت سبب لانكشاف
ما لم يكن انكشافه قبله كما ان النوم سبب انكشاف الغيب بمثال او غير مثال والنوم
اخ الموت ولكنه دونه فكثر فيهما ان عذابان تضاعفان على كل ميت كان غير الله تع
احب اليه من الله تعالى وكان انسه بغير الله اكثر من انسه بالله وهما صرفا بان تعرفهما
ان عرفت بالحقيقة الروح وبقاءه بعد الموت وعلاقته وما يضاده بالطبع وما يوافقه

فصل لعلك تقول المشهور عند اهل العلم ان الانسان يعدم بالموت ثم يعاد و
ما ذكرته يخالف ذلك فاعلم ان من قال ان الموت معناه العدم فهو محجوب عن حضيض
التقليد وبقاع الاستبصار اما حرمانه عن ذروة الاستبصار فلانه تركه مالم تسدمره
جمعا واما حرمانه عن التقليد فنعرفه بتلاوة الآيات والاخبار قال الله سبحانه وتعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
آتيهم الله من فضله الاية هذا فى السعداء واما الاشقياء فقد ناداهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر لما قتلوا فكان يقول يا فلان يا فلان قد ذكر واحدا
احدا من صناديدهم فقد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
فقيل يا رسول الله اتناديهم وهم اموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي

بيده ما انتم باسمع لكلامي منهم لكنهم لا يقدرون على الجواب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت القيمة من مات فقد قامت قيامته واراد بهذه القيمة الصغرى والقيمة الكبرى يكون وشرح القيمة الصغرى ان اردت فاطلبه من كتاب الصبر من كتاب الاحياء والاخبار في الدلالة على بقاء ارواح الموتى وشعورهم بما يجري في هذا العالم ايضا كثيرة **فصل** واما قولك ان المشهور من عذاب القبر التالم بالعقارب والنيران والحيات فهذا صحيح وهو كذلك ولكن اراك عاجزا عن فهم سره وحقيقته الا اني انبهك على انموذج منه تشويقا لك الى معرفة الحقائق والتشمر للاستعداد لامر الآخرة فانه نبأ عظيم انتم عنه معرضون فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعين ذراعا ويضئ حتى يكون كالقمر ليلة البدر ثم قال هل تدرون فيما ذا انزلت فان له معيشة ضنكا الآية قالوا الله ورسوله اعلم قال في عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حيّة لكل حية تسعة روس تنهسونه وتلحسونه وتنفخون في جسمه الى يوم يبعثون فانظر الى هذا الحديث واعلم ان هذا حق على هذا الوجه شاهده ارباب البصائر ببصيرة اوضح من البصر الظاهر والجاهل ينكره اذ يقول اني انظر في قبره فلا ارى ذلك اصلا فليعلم الجاهل ان هذا التنين ليس خارجا عن ذات الميت اعني ذات روحه لا ذات جسده فان الروح هي التي تتالم وتتنعم بل كان معه قبل موته متمكنا من باطنه لكنه لم يكن يحس بلدغه لخلل كان فيه لغلبة الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت وتحقق ان هذا التنين مركب من صفاته وعدد روسه بقدر عدد اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا ويتشعب عنه روس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا من الحسد والحقد والرياء والكبر والشره والمكر والخداع وحب الجاه والمال والعداوة والبغضاء واصل ذلك معلوم بالبصيرة وكذا اكثرة روسه اللداغة اما انحصار عدده في تسع وتسعين انما يتوقف عليه بنور النبوة فقط وهذا التنين متمكن من صميم فؤاد الكافر

لا يخرج حمله بالكفر بل لما دعوا اليه الكفر كما قال الله سبحانه وتعالى وذلك بانهم
استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وقال تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم
بها الآية وهذا التنين لو كان كما تطلبه خارجا عن ذات الميت لكان اهون اذ ربما تصور
ان يعرض عنه التنين او يعرض عنه هو ولا بل هو متمكن من صميم فؤاده يلدغه لدغا اشد
مما تقدم من لدغ التنين وهو بعينه صفاته التي كانت معه في حيوته كما ان التنين الذي
يلدغ كالعاشق اذا ماع جاريته هو بعينه العشق الذي كان مستكنا في قلبه استكنان النار في
الحجر وهو غافل عنه فمذ انقلب ما كان سبب لذته سبب المه وهذا اسر قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد اليكم وقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
والله رؤف بالعباد بل سر قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم اي ان الجحيم
في باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين لترونها قبل ان تدركوها بعين اليقين بل سر قوله
تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها ستحيط بل قال
هي محيطة وقوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ولم يقل يحيط بهم وهو معنى
قول من قال ان الجنة والنار مخلوقتان فقد انطق الله تعالى لسانه بالحق ولعلك
لا تطلع على سر ما نقول فان لم تفهم معنى القران كذلك فليس لك نصيب من
القران الا من قشره كما ليس للبهيمة نصيب من البر الا من قشره الذي هو التبن
والقران غذاء الخلق كلهم على قدر اختلاف اصنافهم ولكن اغتذائهم به على قدر درجاتهم
وفي كل غذاء مخ ونخالة وتبن وحرص الحمار على التبن اشد منه على الخبز المتخذ من
اللباب وانت شديد الحرص على ان لا تفارق درجة البهيمة ولا ترقى الى رتبة الاناسي
بل الملكية فتدور مع الانعام في رياض القران ففيه متاع لكم ولانعامكم فصل فان
قلت فهل يتمثل هذا الشخص له عملا يشاهده مشاهدة تشبه ادراك البصر او هو
تالم يحس في ذاته كتالم العاشق اسيل بينه وبين معشوقه فاقول لا بل يتمثل له حتى

يشاهده لكن تمثلا روحانيا لا على وجه يدركه من هو بعد في عالم الشهادة اذ انظر في قبره
وان ذلك من عالم الملكوت وهذه العين لا يصلح للمشاهدة الملكوتية ثم العاشق ابينا قد
ينام فيتمثل له حاله في المنام فربما يرى حية تلدغ صميم قلبه لانه بعد بالنوم من عالم الشهادة قليلا
فيتمثل له حقائق الاشياء تمثلا محاكيا للحقيقة منكشفا له من عالم الملكوت والموت ابلغ في الكشف من النوم
لانه اقطع لعوائق الحس والخيال وابلغ في تجريد جوهر الروح من علاقة هذا العالم فكذلك يكون ذلك
التمثل تاما مقتضاه دائما لا يزول فانه نوم لا تنبه منه فيقال لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد واعلم ان المتيقظ بجنب النائم ربما كان لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم
فذلك غير مانع من وجود الحية في حقه وحصول الالم به وكذلك حال الميت في القبر فصل
لعلك تقول قد ابدعت قولا مخالفا للمشهور منكرا عند الجمهور اذ زعمت ان انواع عذاب الآخرة
تدرك بنور البصيرة والمشاهدة ادراكا مجاوزا حد تقليد الشرائع فهل يمكنك ان تحصر لنا حصر
انواع العذاب وتفاصيله فاعلم ان مخالفتي للجمهور لا انكرها فكيف ننكر مخالفة المسافر للجمهور فان
الجمهور يستقرون في البلد الذي هو مسقط رؤسهم ومحل ولادتهم وهو المنزل الاول من منازل
وجودهم وانما يسافر منهم الآحاد واعلم ان البلد منزل القالب والبدن وانما منازل الروح الانساني
عوالم الادراكات فالمحسوسات منزلة الاول والمتخيلات منزلة الثاني والموهومات منزلة الثالث
وما دام الانسان في المنزل الاول فهو دود وفراش فان فراش النار ليس له الا الاحساس ولو
كان له تخيل وحفظ للتخيل بعد الاحساس لما تهافت على النار مرة اخرى وقد تأذى بها اولا فان
الطير وسائر الحيوانات اذا تأذت في موضع بالضرب تفر منه ولم تعاوده لانه بلغ المنزل
الثاني وهو حفظ المتخيلات بعد غيبوبتها عن الحس وما دام الانسان في هذا المنزل بعد
فهو بهيمة ناقصة انما حذره ان يحذر عن شيء تأذى به مرة وما لم يتأذ بشيء لا يدري
انه يحذر منه وما دام في المنزل الثالث وهو الموهومات فهو بهيمة كاملة كالفرس مثلا
فانه قد يحذر من الاسد اذا رآه اولا وان لم يتأذ به قط فلا يكون حذره موقوفا
على ان يتأذى به مرة بل الشاة ترى الذئب اولا فتحذره وترى الجمل والبقر وهما اعظم
منه شكلا واهول منه صورة فلا تحذرهما اذ ليس من طبعهما ايذاؤها الى الآن [illegible]

فعند هذا يترقى الانسان الى عالم الانسانية فيدرك اشياء لا تدخل في حس ولا خيال
ولا وهم ويعبر به الامور المستقبلة ولا يقتصر نظره على العاجلة اقتصار نظر
الشاة على ما يشاهده من الحال من الذئب ومن هنا يصير الى حقيقة الانسانية الحقيقية
هي الروح المنسوبة الى الله تعالى في قوله ونفخت فيه من روحي وفي هذا العالم ينفتح له
باب الملكوت فيشاهد الارواح المجردة عن غشاوة القوالب واسمي بهذه الارواح
الحقائق المحضة المجردة من كسوة التلبس وغشاوة الاشكال وهذا العالم لا نهاية له اما
عوالم المحسوسات والتخيلات والموهومات فمتناهية لانها مادية للاجسام وما يتصف
بها والاجسام لا يتصور ان يكون غير متناهيه والسير في هذا العالم مثاله الخيال المشي على
الماء ثم الترقي منه الى المشي في الهواء ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه
السلام مشى على الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ازداد يقينا لمشى في الهواء
اما التردد على المحسوسات فهو كالمشي على الارض وفيما بين الماء والارض يجري مجرى السفينة
وفيها يتولد درجات الشياطين حتى يجاوز الانسان عالم البهائم فينتهي الى عالم الشياطين ومنه يسافر الى
عالم الملكوت وقد يترك فيه ويستقر فيبقى وشرح ذلك يطول وهذه العوالم كلها منازل
الهدى ولكن الهدى المنسوب الى الله تعالى يوجد في العالم الرابع وهو عالم الارواح
وهو قوله سبحانه وتعالى قل ان الهدى هدى الله ومقام كل انسان ومحله ومنزله
في العلو والسفل بقدر ادراكه وهو معنى قول علي رضي الله تعالى عنه الناس ابناء ما يحسنون
فالانسان بين ان يكون ذئبا او حمارا او فرسا او شيطانا ان ترقى عن ذلك فيصير ملكا و
للملائكة درجات فمنهم الارضية ومنهم السماوية ومنهم المرتفعون عن الالتفات الى
السماء والارض القاصرون نظرهم الى جمال حضرة الربوبية وملاحظة الوجه فهم
ابدا في دار البقاء وملحوظهم هو الوجه الباقي وما عدا ذلك فالى الفناء مصيره اعني
السماء والارض وما يتعلق بهما من المحسوسات والمتخيلات والموهومات وهو معنى قوله
تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فهذه العوالم ما لم يسر الانسان
فيها لم ينهض من درجة البهائم الى نعيم رتبة الملائكة ثم يترقى من رتبتهم الى رتبة التاد

منهم وهم العاكفون على ملاحظة جمال الوجه يسبحون الوجه ويقدسونه بالليل والنهار لا يفترون وانظر الآن الى حسنة الانسان ونسره والى بعد مراقيه في معراجه والى انحطاط درجاته في تسفله وكل الادميين مردودون الى اسفل السافلين ثم الذين امنوا وعملوا الصالحات يترقون منها فلهم اجر غير ممنون وهو جمال الوجه وهذا ايهم معنى قول الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الا ان معنى الامانة التعرض للعهدة والخطر ولا خطر على سكان الارض وهم البهائم اذ ليس لهم امكان الترقي من المنزل الثالث ولا خطر على الملائكة اذ ليس لهم خوف الانحطاط الى حضيض عالم البهائم وانظر الى الانسان وعجائب عوالمه كيف يعرج الى السماء العلو رقيا ويهوى الى ارض الحقارة هويا فتقلد هذا الخطر العظيم الذي لم يتقلده في الوجود غيره فيا مسكين كيف تهتدي بالعاقبة وتخوف بمجاوزة الجمهور ومخالفة المشهور وبذلك فرحي وسروري فشعرا به الذي تكرهون منه ۞ ذالك الذي يشتهيه قلبي ۞ فاطو طومار الهذيان ولا تفعمنى بعد هذا البيان **فصل** واما مطالبتك اياي بتفصيل عذاب الاخرة وذكر اصنافه فلا تطمع في التفصيل فذلك داعية الى الاملال والتطويل واقتنع بذكر الاوصاف قد ظهر لي بالمشاهدة ظهورا اوضح من العيان ان اصناف عذاب الآخرة ثلثة اعنى الروحاني منها حرقته فرقة المشتهيات وخزي خجلة المفضحات وحسرة فوات المحبوبات فهذه ثلثة انواع من النيران الروحانية يتعاقب على روح من اثر الحيوة الدنيا الى ان ينتهى الى مقاسات النار الجسمانية فان ذلك يكون في آخر الامر فنحن الآن نشرح هذه الاصناف الصنف الاول حرقته فرقة المشتهيات فصورته المستعارة من عالم الحس والتخيل التنين الذي وصف الشرع عدد رؤسه وهي بعدد المشتهوات وبرذائل الصفات تلدغ صميم الفواد لدغا مولما وان كان البدن بمنزل منه فقدر في عالمك هذا ملكا مستوليا على جميع الارض متمكنا من جميع البلاد متمتعا بها مستهترا بالوجوه الحسان منها اكبا عليها مسعوفا بالامارة واستعباد الخلق بالطاعة مطاعا فيهم غالية عدده واسترمه واستعمله على الاومر وعينه في تعهد الكلاب وصار يتمتع بعمه ويستمتع باهله وجواريه مابين يديه و

تفصیل الم نار اعدها لجاهلین

تنبیہ

يتصرف في حرامه وذخائر أمواله فيفرقها على أعدائه ومعانديه وانظر الآن هل ترى
على قلبه نيرانا ذات شعب كثيرة يلذع صميم قلبه وبدنه بمعزل منه وهو يريد أن يقتل نفسه
بأمراض والآلام ليتخلص منه فتوهم هذا ثم ادفن فيها قليلا من رائحة الحطمة التي فيها نار
الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة أعدت لمن جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده
واعلم أن عذاب كل ميت بقدر ما خلف من هذا التنين وعدد الرؤوس بقدر الشهوات فلهذا
من كان أفقر وتمتعه في الدنيا أقل كان العذاب عليه أخف ومن لا علاقة له مع الدنيا أصلا
فلا عقاب عليه أصلا الصنف الثاني جرى مجرى الفضيحات فقدر رجلا أحسن اليه ولا
فقيرا فاخرا قربه ملك من الملوك ورفعه وقواه وخلع عليه وسلم إليه خزانة مملكته و
لكنه من دخول حريمه ومن جملة جواريه ونساء أهل الملك وبناته وسراياه وهو في
جميع ذلك يظهر الأمانة للملك ويعتقد أنه مطلع على خيانة فيما هو في غمرة فجوره
وخيانته إذ لاحظ حرمة ورأى الملك مطلعا عليه سهوا وعلم أنه كان مطلعا عليه كل يوم
لكن كان يغمض عنه ويمهله حتى يزداد خبثا وفجورا فيزداد استحقاقا للنكال ليصب عليه
بالآخرة أنواع العذاب فانظر الآن إلى قلبه كيف يحترق بنار الخزي والخجلة وبدنه بمعزل
منه وكيف يود أن يعذب بدنه بكل عذاب ويستر خزيه وكذلك أنت تتعاطى في الدنيا
أعمالا هي فضائحك ولتلك الأعمال أرواح وحقايق خفية قبيحة وأنت غافل عنها معتمد
حسنها فينكشف لك في الآخرة حقائقها في صورها القبيحة فتخزى وتخجل خجلة تزيد عليها
الآلام البدنية فإن قلت فكيف ينكشف أرواحها وحقايقها فاعلم أن ذلك لا تفهم إلا بمثال
فمن جملته مثلا أن يؤذن مؤذن في رمضان قبل الصبح فيرى في المنام أن بيده خاتما
يختم به أفواه الرجال وفروج النساء فيقول له ابن سيرين هذه رؤيا لأذانك قبل
الصبح فتأمل إلا أنه لما اتحد بالنوم قليلا عن عالم الحس انكشف له روح عمله لكن
بما كان بعد في عالم التخيل لأن الشاغل لا يزول بتخيله فأرى عتاقة الخيال بمثال متخيل و
هو الخاتم والختم به لكنه مثال أدل على روح العمل من نفس الأذان لأن عالم المنام أقرب إلى
عالم الآخرة والملتبس فيه أضعف قليلا وليس يخلو عن تلبيس ولأجله يحتاج إلى التعبير ولو قال

قائل لهذا المؤذن اما تستحي ان تختم انواه الرجال وتفرج النساء فيه ولي معاذ
الله ان افعل هذا ولئن اقدم فتضرب عنقي احب الي من ان افعل هذا وينكر
بدنه بجهله مع انه يعلمه لان روحه قاصرة عن ادراك ارواح الاشياء وكذلك لو
اكلت لحما طيبا على اعتقاد انه لحم طير فقال لك قائل اما تستحي ان تاكل لحم اخيك
الميت فلان لقلت معاذ الله ان افعل ولئن اموت جوعا اهون علي من ذلك فنظرت
فاذا هو لحم اخيك الميت قد طبخ وقدم اليك وليس علباك فانظر كيف تخزى وتفتضح
به ويدناك في معزل من الله فكذلك يرى المغتاب نفسه في الآخرة لان روح الغيبة
تمزيق اعراض الاخوان والتفكه بها وفي عالم الآخرة ينكشف ارواح الاشياء وحقايقها
وكذلك لو كنت ترمي حجارة الى حايط فقال لك قائل اما تستحي ان تفعل ذلك والحجارة
ترتد من الحايط وتقع في دارك وتصيب حدقة اولادك فقد عميت احد اتهم كلها
فقلت معاذ الله ان افعل ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا هو كذلك فانظر
كيف تخزى ويحترق قلبك تحسرا على عملك الذي ظننته هينا وهو عند الله عظيم
وهذا روح حسدك لاخيك فانك تحسده ولا تضره وينعكس عليك ويهلك دينك
وينقل حسناتك الى ديوانه وهي قرة عينك لانه سبب سعادة الابد وهي اعز من
حدقة الولد فاذا انكشف لك هذه الروح فانظر كيف تحترق بنيران الفضيحة وبدنك
بمعزل عنه والقران يعبر عن الارواح فلذلك قال في الغيبة ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا وقال في الحسد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فيكفيك من الامثال
مثال الاذان والغيبة والحسد فقس عليه كل فعل نهاك الشرع عنه فذلك لقبح
روح الفعل وحقيقته وحسن ظاهره اي ظاهره حسن للبصر الظاهر وباطنه قبيح
للبصيرة الباطنة من مشكوة نور الله تعالى وعن هذا عبر الشرع حيث قال يعرض
الدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شوهاء زرقاء وصفتها كيت وكيت لا يراها احد
الا ويقول اعوذ بالله منها فيقال هذه دنياكم التي كنتم تتهالكون عليها فيصادفون
في نفوسهم من الخزي والفضيحة ما يوثرون النار عليه وان اردت ان تفهم كيفية

هذه الحالة فاسمع حكاية رجل من ابناء الملوك تزوج فاحمل امرأة من بنات الملوك فشرب
تلك الليلة وسكر واخطأ باب الحجرة وخرج من الدار ووصل فرأى ضوء سراج فقصده
على ظن انها حجرته فدخل الموضع فرأى جماعة نياما فصاح بهم فلم يجيبوه فظن انهم نيام
فطلب العروس فرأى واحدة نائمة في ثياب جديدة فظن انها العروس فضاجعها
واخذ يقبلها ويفتشها ويجعل لسانه في فيها ويمتص ريقها ويتلذذ بذلك في سكره غاية
التلذذ ويمسح بالرطوبات التي يصيبه من جميع بدنها على ظن ان ذلك عطر ادخرته
له فلما اصبح افاق فاذا هو في ناووس المجوس واذا النيام موتى وهذه عجوزة شوهاء قريبة
العهد بالموت عليها الحنوط وكفنها الجديد فصادف في فمه وانفه من رطوبات ريقها
وساطعها وعلى بدنه من تلك القذارات اشياء فلما فاذا هو من فرقه الى قدمه في قذر ورأتها
تذكر فتشيانه اياها وابتلاعه ريقها فانخزم على قلبه من الخزي ما تمنى ان يخسف
الله سبحانه وتعالى به الارض حتى ينسى ما جرى عليه ولا يزال ما وجده يذكره ولا ينساه
امثال عند ما عمله من سوء غمره او يدلوانه بيها ونبيه امداسيد او يده عمرلس
هذه المخازي والآلام وهو في عذاب الم من النتن والقيء ويذكر تلك المخازي و
يحذر ان يطلع عليه احد فيصاعف خزيه فاذا هو بامه وجمع حشمه قد جاؤوا في طلبه
واطلعوا على جميع مخازيه فهذه حال من تمتع بالدنيا ينكشف له كذلك في الآخرة روحها
وجيفتها ومعنى قوله تعالى يوم تبلى السرائر اي ينكشف عن اسرار الاعمال وارواحها
السيئة او الحسنة وكما ان الذ الاطعمة رجيعة اقذر رواتب فالذ تنعمات الدنيا حاصلها
وبرهانها في الآخرة اقبح وافضح ولذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا بالطعام
وعاقبتها الرجيع الصنف الثالث حسرة فوات المحبوبات فقدر نفسك مع جماعة من
اقرانك دخلتم في ظلمة وكان فيها حجارة لا ترى الوانها فقال اقرانك احمل من هذا ما
تطيق فلعله يكون فيها ما تنتفع بها اذا خرجنا من الظلمة فقلت ماذا اصنع بها احمل في الحال
ثقلها ذاك حتى يبيع او او ما لا بد منه فاقتنها ما هذا الا جهل عظيم فان العاقل لا يترك
الراحة بسد المال يتوقعه نسيئة ولا يستقيه فاجتهد كل واحد من اقرانك ما اطاق احد و

اعرضت عن ذلك تستحمقهم وتسخر بهم لانه يلوون تحت اعبائه وتقله وانت مرفه في الطريق تعدو وتضحك عليهم فلما جاوزوا الظلة نظروا فاذا هو جواهر ويواقيت يساوي كل واحد الاف دينار فاقبلوا على بيعها وتوصلوا بها الى النعمة والجاه واصبحوا ملوك الارض فاخذوك واستسخروك لتعهد دوابهم لينفقون عليك كل يوم قدرا يسيرا من فضلات طعامهم فكيف ترى اشتعال نيران الحسرة في قلبك وبدنك بمعزل عنه و ثم تقول يا حسرتا على ما فرطت ويا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فتقول لهم افيضوا على ما ابيض عليكم فيقولون لك هذا حرام عليك الم تكن تسخر منا فتضحك علينا فلابد وان نسخر اليوم منك كما سخرت منا فلا يزال يتقطع نياط قلبك من التحسر ولا ينفصل التحسر ولكن تتسلى وتقول الموت يخلصني من هذا فاعلم ان حال تارك الطاعات في الاخرة كذلك ينكشف له ولكن لا تطمع في الموت المخلص بل هي حسرة ابدية دائمة تتضاعف كل يوم وان كان البدن بمعزل عنها وعنه العبارة بقوله سبحانه وتعالى افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وذلك لانه يفيض على اهل المعرفة و الطاعة من انوار جمال الوجه ما يحصل به من اللذة مبلغ لا يوازيه نعيم الدنيا بل يعطى اخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات كما ورد به الخبر لا بمعنى تضاعف المقدار او بالمساحة بل تتضاعف الارواح كما ان الجوهرة تكون عشر امثال فرس لا بالوزن و المقدار بل بروح المالية اذ قيمته تكون عشر امثاله **فاعلم** ان تحريم تلك اللذات و افاضتها عليهم ليس من جنس تحريم الرجل نعمة على عبده بغضب او باختيار فهي بنصوص تغيره بل هو كتحريم الله سبحانه وتعالى على الابيض ان يكون اسود في حالة البياض وعلى الحار ان يكون باردا في حالة الحرارة وذلك لا يتصور فيه التبديل بل مثال ذلك ان يقول العالم الكامل رجل شيخ هرم من الجهال الذي كان بليدا في اصل الفطرة ولم يمارس قط علما ولم يتعلم قط لغة افض على قلبي من دقايق علومك فيقول ان الله حرمه على الجاهلين معناه ان الاستعداد لقبوله انما يكتسب بذكاء اصلي وممارسة طويلة للعلم بعد تعلم اللغة والعربية وامور اخر كثيرة واذا الاستعداد وفات استحال الافاضة كما يستحيل الافاضة

الحرارة على البرودة مع بقاء البرودة ولا تظن ان الله يغضب عليك فيعاقبك انتقاما
ثم تخدع نفسك رجاء العفو وتقول لم يغضب مني ولم يضره معصيتي بل يلزم العذاب
من المعصية كما يلزم الموت من السم واعلم ان هذه الحسرة ايضا دائمة لان منشأها
تضاد صفتين لا يزول تضادهما ابدا امثاله ان الذي يعلق بخيط في عنقه او رجله انما
يتألم لتضاد الصفتين لا لصورة الحبل والتعليق لكن صفة الطبيعة تطلب الهوي الى
اسفل والمنع القهري بالحبل مانع الصفة الطبيعية فيتولد الالم فيه من مانعها فكذلك الروح
الانساني من العالم الروحاني الالهي باصل فطرته فله بحكم الطبع حنين وتشوق
الى عالم العلو عالم الارواح والى مرافقة الملأ الاعلى ولكن اغلال الشهوات وسلاسلها تجذبه
الى اسفل السافلين وهي شهوات الدنيا وهي صفة عارضة قهرت الصفة الطبيعية و
منعتها عن نيل مقتضاها والالم يتولد والنار ايضا انما تولم للمضادة فان الملايم للتركيب
تمام الاتصال والنار تضاد الاتصال بالتفريق بين الاجزاء ولو لم تكن قد رأيت النار
فحدثت بان شيئا لطيفا يلاقي ما يمس بدنك فيولمك لانكرته وقلت شيء لا صلابة فيه
كيف يولم باللمس واعلم ان التضاد مولم سواء كان بسبب خارج او داخل فان سم العقرب
يبقى في العضو ويولم بفرط برودته المضادة لحرارة البدن فلا تظنن ان الالام كلها
تدخل من خارج فانقلب ان العقرب اما اللدغ من خارج فاعلم ان الم السن والم
العين لا يقصر عنه وانما سببه اسباب خلط داخل مضاد لمزاج العين والسن وليس
ذلك باهون من لدغ الحية والعقرب واعلم ان تضاد الصفات على القلب يولم القلب
ايلاما لا ينقص عما يولم السن والعين ومثاله في اسفل الصفات ان البخيل المرائي اذا
طلب منه عطية على ملأ من الناس عند من يريد ان يعرفوه بالسخاء فتألم قلبه لتضاد
صفتين اذ البخل يتقاضى ان لا يعطيه وحب الجاه يتقاضاه ان يعطي فقلبه بين هاتين
الصفتين كغصن يتشعب بين شعبتين فهذا امثال حسرة الموت وعظمها بعد ما يكشف
من حال الله قدر الفائت فلا تعلمه حقيقة في هذا العالم بل في عالم الكشف ولقد ساء عظيم انتم
عنه معرضون واعلم ان هذه الاصناف الثلثة لها ترتيب فالصنف الاول الذي يلقاه

الميت المعذب به هو حرقة فرقة المشتهيات وذلك من حب الدنيا ولذلك اضيف ذلك الى القبر وانما سبق هذا الان اغلب الاشياء على قلب الميت فى الحال فراق ما يفوته فى الدنيا من جاه ومال ومنصب ونعمة ثم بعد ذلك ينكشف له ارواح الاعمال وحقايقها القبيحة وذلك عند الانغمار التام فى الموت وبعد العهد بغشاوة صفات الدنيا وكل ما كان امعانه فى الموت اشد فهو للكشف اقبل فيفيض عند ذلك عليه خزى الفضيحة ولذلك قال الله سبحانه وتعالى يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه اى يوم القيامة واما حسرة فوات المحبوبات فيستولى عليه اخرا عند القرار فى النار ففيها يقول افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وذلك ان بعد العهد عن الدنيا بما يخفف عنه عذاب النزوع اليها وطول العهد بالكشف يوجب مرونته على خزى الافتضاح فان سورة عذاب الخزى يكون عند هجوم الافتضاح ثم يالف الفضيحة والخزى الفا ما ثم عند قوتها قليلا ينبعث حسرة الفوات اذ يظهر جلالة الفائت ثم يبقى حسرة الفوات اخرا ويشبه ان يكون ذلك الاخر له وهذا كله تعرفه قطعا اذا عرفت نفسك وعرفت انك لا تموت لكن تعمى عينك وتصم اذنك وتفلج اعضاءك والحقيقة التى انت انت بها فلا تفنى بالموت اصلا بل يتغير حالك فقط ويبقى معك جميع معارفك وادراكاتك الباطنة وشهواتك انما يزيد تعذيبك بفراق ما احببت وافتضاحك بظهور ما ينكشف فى تلك الحالة وتحسرك على فوات ما تعرف عظم قدره بعد الموت لا قبله وهذا كله مقدمة العذاب الحسى البدنى وذلك ايضا حق وله ميعاد معلوم كما ورد الشرع به فاقنع الان بهذا القدر فان هذا كلام يكاد يجاوز حد مثل هذا الكتاب فلابد وان يحرك سلسلة الحمقى الجاهلين ولكنهم اخس من ان يلتفت اليهم قال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ولنقتصر على هذا ولنختم بذلك اصول الاربعين لنختم به كتاب جواهر القران ومن طلب مزيدا على هذا فليطلب من كتاب ذكر الموت من كتب الاحياء فالغرض الاظهر من هذا الكتاب التلويحات مع التشويق الى الاستقصاء المذكور فى ذلك الكتاب ففيه ينكشف اسرار علوم الدين ولا يفتر عن طلبه الا مشغوف

بالدنيا لا تطلب من العلوم الا ما يقدر به تسكة الحطام وآلة لكسب الحرام فلا يناسبه علوم
ذلك الكتاب ولا يناسبها اصلا **خاتمة** نعطف على الجميع في مناظرة النفس اعلم انا
نبهناك وشوقناك اليه وان اعرضت عن الاصغاء او اصغيت بظاهر قلبك كما تصغي الى الكلام
الرسمي فقد خبت وخسرت وما ظلمت الا نفسك ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه
فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه وان اصغيت اصغاء ذي فطنة وبصيرة وجدته
وتذكرت تذكر من له طبع مائل الى السمو وهو شهيد فاخرج من جميع ما يصدك عن
سلوك الصراط المستقيم ولا يصدك عنها الا حب الدنيا والغفلة عن الله سبحانه
وتعالى واليوم الآخر واجتهد ان تفرغ قلبك كل يوم ساعة عقب صلوة الصبح و
ذلك عند صفاء الذهن فتفكر في شانك وتنظر في مبدئك ومعادك وتحاسب
نفسك وتقول لها انك مسافر تاجر وربحي سعادة الابد ولقاء الله سبحانه وتعالى و
خسراني شقاوة الابد والحجاب عن الله تعالى ورأس مالي عمري وكل نفس كنز من
الكنوز وجوهرة من الجواهر اذ يصاد به سعادة الابد واي كنز اعظم من هذا
واذا مضى العمر انقطعت التجارة وحصل الياس وهذا اليوم جديد قد امهلني
الله تعالى فيه ولو توفاني لكنت اتمنى ان يرجعني الى الدنيا لاعمل صالحا فاحسبي
يا نفس انك توفيت ورجعت الى الدنيا يوما واحدا فاجتهدي في هذا اليوم الواحد
وانظري لنفسك فان لم تمهلي للغد فقد استوفيت ربح هذا اليوم ولم تخسري وان
امهلت فاستأنفي للغد مثل ذلك ولا تخدعن نفسك بتمني العفو فان ذلك ظن
قد يكذب ولا ينفع التحسر ثم هب انه قد عفي عنك اليس قد فاتك ثواب المحسنين وناهيك به
حسرة وندامة فاذا قالت نفسك ماذا اعمل وكيف اجتهد فقول اتركي ما يفارقك
بالموت والزمي ما يدوم لك اللازم وهو الله سبحانه وتعالى فاطلبي الانس بذكره فاذا قالت
فكيف اترك الدنيا وقد استحكمت علاقتها في قلبي فقول اقبلي على قطع علائقها
من باطن القلب كما علمناك في الاصول العشر من المهلكات وتفتش من اغلب علاقته
من علائقها من حب مال او جاه او حسد او عداوة او شهوة بطن او فرج او غير ذلك

من المهلكات وليس الا ان تتفكر فى عظم آفتها واهلاكها اياك ثم تنبعث بمجاهدتها و
مخالفته مقتضاها وقد تخلصت منها وايدك الله تعالى بالمعونة والتوفيق وقدرت
يا نفس انك مريضة والعمر مدة الاحتماء وقد انباك طبيب تظن صدقه ان ملاذ
الاطعمة تضرك وان الادوية البشعة تنفعك الست تصبرين على الكد والتعب فى السفر
طمعا فى الاستراحة فى المنزل فانت مسافرة ومنزلك الآخرة والمسافر لا يستريح ويتحمل
التعب والكد فان استراح انقطع فى الطريق وهلك وتقول يا نفس ما الذى تطلبين من
الدنيا ان طلبت المال ووجدت وهيهات فيكون فى اليهود جماعة اغنى منك وان
طلبت الجاه وتلت وهيهات فيكون فى اجلاف الاتراك وحمقى الاكراد من يتترفع عليك
ويكون جاهه اعظم من جاهك فان كنت لا تدركين آفة الدنيا وشدة عذابها فى
الآخرة وبلائها افلا تترفعين منها لخسة شركائها وتعلمين انك لو اعرضت عن
الدنيا واقبلت على الآخرة كنت وحيد العصر فريد الدهر لا يوجد فى الاقاليم نظيرك
وان طلبت الدنيا كان فى اليهود والحمقى من يسبقك بها فان الدنيا يسبقك بها خسيس فتفكرى
يا نفس وانظرى بنفسك فلا ينظر لك احد غيرك وكذلك لا تزال تناظر نفسك حتى تطاوعك
على سلوك الصراط المستقيم الى الله سبحانه وتعالى فهذه المناظرة اهم لك اهم لك
ان كنت عاقلا من مناظرة الحنفية والشافعية والمعتزلة وغيرهم فلم تعاديهم وتجادلهم
ولا يسرك خطائهم وبدعتهم وتترك اعدى عدولك بين جنبيك لا تنازعه ولا تناظره بل
تساعده على ما يطالبك به من شهواتك الباطلة فتستنبت بالفكر الدقيق الحيل لقضاء
شهواتك هل هذا الا عين الانتكاس والانعكاس فهل رايت قط رجلا يشاهد تحت ثوبه
حيات وعقارب اقبلت عليه لتهلكه واخذ المروحة ليدفع الذباب عن وجه غيره
وهل يستحق من يفعل ذلك فاعلم ان هذا حالك فى اشتغالك بمناظرة غيرك واعراضك عن
مناظرة نفسك وفى هذا المعرض ينكشف لك روح عملك يوم تبلى السرائر كما نبهتك
على كيفيات مكاشفات الآخرة باسرار الاعمال وارواحها وما لم تناظر نفسك مدة
طويلة لا تغلبك لمناجات ربك وذكره والاقبال عليه ثم طريقك مع النفس اذا اهملت

ان تعالجها بما یخرجها وتعلم انها کالکلب لا تتأدب الا بالضرب فان اردت ان تتعلم طریق سیاستها ومحاسبتها ومعاتبتها فاطلبه من کتاب المحاسبة والمراقبة من کتب الاحیاء فان هذا الکتاب لا یحتمله والله تعالی یوفقنا وایاک لفضله وسعة جوده وجزیل کرمه

خاتمۃ الطبع از جانب کارپردازان مطبع

بعد حمد و نعت ناظران دین محمدی و موشگافان عقود حسنی و جلی را مژده باد که درین ایام برکت فرجام کتابی که در علم تصوف و عرفان بے ہمتا و صحیفہ ایست که محرز اسرار حقیقت و ایقان و متکفل بیان بود در صحیفہ حوں مطبوعہ دلفریب بہاران زینت و زیب حلہ ظہور نامی کتاب الاربعین فی اصول الدین مصنفہ امام ربانی عارف حقانی الشہیر العدیم النظیر فی التحریر صاحب مقامات العلیہ والسیر الحبر الاعظم والقطب الاعظم حجۃ الاسلام ہادی الامام زین الدین والمعالی ابی حامد محمد غزالی رضی اللہ تعالی عنہ وارضاہ و جعل الجنۃ مثواہ فی اعلی ... این دفتری است حاوی مطالب منتخبہ از کتاب احیاء علوم الدین و نمونہ ایست از خرمن احیاس علم ویقین - ولنعم ما قال القائل ہذا الکتاب لو یباع بثقلہ + ذہبا لکان البائع مغبونا + اما تری ان ہذہ جوہرۃ و اعطی لدیکم بیانا مکتوبا + الحمد للہ والمنہ کہ این کتاب مستطاب بحسن انتظام و مزید اہتمام در مطبع نامی وگرامی منشی نولکشور واقع لکھنو تعالی ہمتی جناب منشی پراگ نرائن صاحب دام اقبالہ مالک مطبع موصوف ماہ جون سنہ [illegible] مطابق ماہ محرم الحرام سنہ ۱۳۲۶ھ از حلیہ طبع پیراستہ شدہ رونق مجالس مشتاقان گردید حق سبحانہ تعالی مقبول دلہاے خاص و عام گرداناد آمین ثم آمین

اخلاق و تصوف اردو

بستان تہذیب - جامع اخلاق و ادب مرتبہ نواب خان محمد علیخاں بہادر پیر و جنگ مطبوعہ نظامی

اکبر الحقیقت - اصلاح نفس میں -

آبحیات - اخلاق و موعظت میں مصنفہ منشی [illegible] کا ماہر شاد -

کیمیائے حکمت - بیان معارف علم و ادب

نجات المومنین - ذکر کرامات حضرت شاہ [illegible] مطبوعہ مطبع مشالہ -

تہذیب الاخلاق - مولفہ مولوی نجم الحق -

سراج یوسفی - اُردو ترجمہ مثنوی مولانا روم کا نظم [illegible] حاصل مطالب مع فوائد تصوف

بوستان معرفت شرح اُردو مثنوی مولوی روم قدس سرہ مولفہ حضرت مولوی عبدالمجید خان مؤلف ریاض الحقیقت شرح اُردو سکندر نامہ

اخلاق رضی - مصنفہ قاضی محمد رضی -

شجرۂ معرفت عشقی - حکایات مثنوی مولانا روم مترجمہ سید غلام حیدر صاحب -

تحفۂ سروری - نظم اوراد و عبادات [illegible] از منشی غلام سرور -

کنز الاسرار - [illegible] نظم مثنوی شاہ بو علی قلندر [illegible] مولوی سید غلام حسن [illegible]

چشمۂ فیض - نظم ترجمہ اُردو قصیدہ [illegible] عطار کلام عارف کامل حضرت شیخ فرید الدین قدس سرہ از مولوی عبدالغفور خان بہادر -

مذاق العارفین - ترجمہ احیاء علوم الدین -

گلشن سروری - نظم [illegible] بیان مولفہ منشی غلام سرور لاہوری -

اکسیر ہدایت - ترجمہ اردو کیمیائے سعادت جامع شریعت و حقیقت مترجمہ مولوی محمد الدین احمد

ترجمۂ رشحات - ترجمہ مولانا ابو الحسن فرید آبادی -

تہذیب احسانی - مولفہ حکیم احسان علی

مجموعہ توحید - ارشاد عبدالسمیع [illegible] بیان حروف و مشہور -

تحفۃ العاشقین - رموز تصوف از شاہ عبدالصمد قدس سرہ -

اسرار الحروف حیدری - از شیخ علی شاہ قادری نظم تصوف -

رہبر راہ حق - مجموعہ فراہم کردہ قاضی [illegible] صاحب -

اُردو ترجمہ ریاض رضوان شرح گلستان فارسی شرح مشہور و معروف از تصنیفات مولانا ریاض علی مروج درس و تدریس طلبا [illegible] ترجمہ مولانا ابو الحسن صاحب فرید آبادی نے [illegible] تصنیف فرمایا